
ادولف هتلر
كفاحي

ادولف هتلر

كفاحي

دار الكتب الشعبية
بيروت - لبنان
ص . ب : ٣٨٧٤

لدار الكتب الشعبية – بيروت – لبنان
ص.ب. ٣٨٧٤

الطبعة الاولى حزيران – يونيو ١٩٧٤
الطبعة الثانية حزيران – يونيو – ١٩٧٥

هتلر واليهود

ابصرت النور في مدينة صغيرة تدعى برونو ، تقع على الحدود بين المانيا والنمسا الدولتين الالمانيتين اللتين يجب ان يتجدد اتحادهما قبل اي هدف من الاهداف التي نعمل من اجلها في حياتنا .

فالنمسا الالمانية يجب ان ترجع الى حظيرة الوطن الالماني الكبير ، اذ ان همنا الواحد هو ملك لوطننا الواحد . ولن نتمكن شعبنا الالماني من اي نشاط استعماري ما لم ينصهر ابناؤه جميعهم في دولة واحدة . وحين يحوي الرايخ جميع ابنائه يصبح من حق الشعب في ان يستولي على الاراضي الاجنبية ، اذ يمسي الوطن عاجزا عن اعالة ابنائه .

في عام ١٨٩٠ ابصرت النور وكان والدي موظفا متاليا في الجمرك . وبعد ان احيل الى التقاعد ذهب بنا الى مدينة لانز مسقط راسه ثم الى قرية لامباخ . حيث انصرف الى اعمال الزراعة في ارضنا ودخلت انا مدرسة لامباخ . وبالرغم من صغر سني كنت افكر في مستقبلي . فلم تستهوني مهنة ولم اكن اميل الى الوظيفة التي كانت تبدو لي كالحبل يشدني الى الاسفل . وكنت اجد في نفسي موهبة القائد . في كل مرة احاول فيها اقناع رفاقي في المدرسة بوجهة نظري .

وكنت امضي اوقات الفراغ في مكتبة والدي انكب على مطالعة كتب التاريخ والمجلات المصورة . وفي ذات يوم عثرت على مجلة فيها وصف مدهش للحرب بين بروسيا وفرنسا . وكنت اتساءل وانا اقرأ عن معارك الجيش البروسي المظفر . اين كان المان النمسا يومئذ ؟ ولماذا تخلف النمساويون عن النصر ؟ وهل هناك من فرق بين الالمان الذين قهروا نابوليون الثالث وبين المان النمسا ؟

لقد كان والدي يعلم ان الدروس الكلاسيكية لا تهمني ، ولكن بالرغم من ذلك ، كان يريد ان ينقلني الى احدى مدارس الفنون ، كي يجعل مني في المستقبل موظفا . ولكنه لم يشك في اني ساقاوم ارادته . لذلك كانت مفاجأة رفضي شديدة على نفسه ، وعبثا حاول اغرائي بمحاسن الوظيفة التي عاش هو حلوها ومرها . وقد آلمته صراحتي انا الولد الصغير باني لن اصبح كما كان هو موظفا سجين مكتبه . ولكني وافقت على الانتقال الى معهد الفنون الجميلة . وهناك اكتشفت اني املك موهبة في الرسم . ولكن والدي

اكد لي مجددا ، رغبته في ان اكون موظفا ، وكان جوابي اني قررت ان اصبح مصورا او رساما فاغضبه جوابي ، ولكني تشبثت برأيي وتشبث هو برأيه. فاخرجني من المعهد واعادني الى المدرسة ، وهناك ثابرت على دراسة فن الرسم واهملت دروسي الاخرى ، ولكني كنت متفوقا في مادتي التاريخ والجغرافيا .

واليوم وانا استعيد ذكريات الماضي اشعر باني مدين لوالدي بان اصبحت وطنيا متطرفا ، فقد رسخت في ذهني ملاحظات استاذ التاريخ الدكتور ليوبولد بوتش ـ ان النمسا جزء لا يتجزأ من المانيا وان زوالها كدولة مستقلة امر ضروري للامة الالمانية .

توفي والدي فجأة وانا لا ازال في الثالثة عشرة ، وبدأت والدتي تنفذ ما كان والدي يريده وهو ان التحق باحدى الوظائف الحكومية حين اصبح في الثامنة عشرة ، ولم اشأ ان ارفض طلبها هذا ، ولكن شاءت الاقدار ان اصاب بنزلة شعبية تطورت بشكل خطر مما دعى الطبيب الى توقيفي عاما كاملا عن الدراسة . وفي هذه المدة التي قضيتها في البيت حدثت والدتي عن هوايتي الجديدة ، وطلبت من الطبيب اقناعها بان تسمح بالتحاقي بمعهد الفنون لان هذا لا يتطلب مني اي مجهود مضن ، فاقتنعت . .

توفيت والدتي بعد عامين من عودتي الى معهد الفنون واصبحت وحدي في معترك الحياة وانا لم ازل فتى مراهقا لا املك ما يقيني شر العوز بعد ان تبدد المال الذي خلفه والدي خلال الاربعة اشهر التي قضتها والدتي وهي على فراش المرض .

كان علي ان اعمل لاعيش ، فذهبت الى فينا وكان سلاحي الوحيد الارادة والتصميم على مواجهة المصير ، لقد شق والدي طريقه في الحياة ووصل الى القمة التي وضع نصب عينيه وصولها ، وساشق انا طريقي بنفسي ولكني لن اقف عند حد الوظيفة مهما كلفني ذلك . . .

السنوات القاسية

كانت خيبتي كبيرة حين رسبت في امتحان اكاديمية الفنون ، قسم التصوير بالزيت ، ولدى سؤالي عن السبب في رسوبي قال لي عميد الاكاديمية أن الرسوم التي قدمتها تؤهلني الى الدخول لفرع هندسة البناء، وشجعني على الالتحاق بهذا القسم .

وصلت فينا بعد وفاة والدتي وقلبي عامر بالايمان ، وما استسلمت لليأس ، بل صممت وانا ادخل المدينة الكبيرة على الالتحاق بقسم هندسة العمار مهما يكن الثمن . ولكن كان علي ان اعمل لاعيش بالاضافة الى الدرس والتحصيل ، واني لاشكر اليوم العناية الالهية التي وضعتني امام

قسوة الدهر وانا في مستهل عمري ، وجعلتني اذوق مرارة العوز في عالم المحرومين مما اتاح لي انا البورجوازي النشأة ان اعيش مع من تأملت من احلهم فيما بعد وفي سبيل رفع مستواهم .

في فينا ، المدينة اللاهية ، قضيت اشقى ايام العمر ؛ فقد عشت خمس سنوات لم اذق خلالها طعما للراحة . فقد بدأت عملي كعامل بناء ثم كدهان لاحصل قوتي اليومي وآمن شر الجوع ، هذا الزميل الذي كان يلازمني ويشاطرني في كل شيء . فاذا اشتريت كتابا وقف الجوع ببابي يوما كاملا ، واذا حضرت حفلة موسيقية او شاهدت مسرحية لازمني الجوع يومين ؛ وكان الكتاب صديقي الوفي . وبفضل المطالعة توسعت معلوماتي وتبلورت آرائي مع مرور الزمن ، ثم رحت ادون نظرياتي الخاصة التي اتخذت منها في المستقبل اسس العمل .

كانت فينا في مطلع القرن العشرين ، مدينة تمزقها المشاكل الاجتماعية . فيها يتجاوز الثراء والفقر ، العظمة والضعة ، المعرفة والجهل . وكانت فينا البلد الوحيد الذي يمكن للدارس ان يراقب ويدرس المسألة الاجتماعية .

وككل غريب كنت اسعى في طلب العيش بعرق الجبين . فقد تحررت من الكبرياء ومركبات النقص والخوف من الشامتين . يقينا مني بأن العمل مهما كان نوعه فانه يشرف العامل . وسرعان ما ادركت ان العثور على عمل اسهل من الاحتفاظ به . وان خيبة الامل تنتظر الذين يهجرون القرية ويهبطون الى العاصمة في طلب العيش الهنيء الهين ؛ فالقروي يترك قريته الى المدينة ويدخل عالما مجهولا ، وليس لديه من المال غير القليل ــ فاذا وجد عملا فسرعان ما يفقده فيلجأ الى معونة صندوق النقابة لبضعة ايام او بضعة اسابيع ، ومتى تنتهي المدة لا يبقى امامه الا العمل بأجر قليل ، او العودة الى قريته ؛ فاذا ابت عليه كبرياؤه ان يعود الى قريته وسدت بوجهه ابواب العمل ، لا يلبث ان يألف البطالة ويصبح آلة طيعة بايدي المحرضين المشاغبين ، الداعين الى الاضراب وتقويض دعائم الاقتصاد القومي ومعالم الدولة والحضارة .

لقد لمست الاخطار التي كانت تتآمر على الامة الالمانية في النمسا ، وهما خطران كبيران ... الماركسية واليهودية .

لقد روعني البؤس المادي المسيطر على الشعب ، كما روعني انخفاض مستواه الاخلاقي ، فقد لاحظت فقدان الشعور بالواجب بين العمال والصناع ، فرب العائلة يهمل شؤون بيته ولا يعنى بتربية اولاده لينصرف الى البحث عن قوت يومه . وكان انعدام التربية البيتية في مجتمع متفسخ كالمجتمع النمسوي يؤدي بالتالي الى تفكك الروابط بين الاباء والابناء والتي تربط بالتالي العائلة الى الدولة علما ان الفقر يولد الجهل والمرض ، ومتى

اجتمعت هذه العوامل الثلاث بفقد الشعب ثقته بالدولة وبموت الشعور الوطني في نفوس الشعب .

ان تحويل الشعب الى امة خلاقة يفرض قيام مجتمع سليم يعمل على تنشئة المواطن تنشئة وطنية فلا يمكن ان يشعر بالاعتزاز بالوطن من لا يتعلم في البيت او المدرسة حب الوطن ويقدر امجاد وطنه في ميادين الفكر والسياسة والاقتصاد ان الانسان لا يكافح الا من اجل ما يحب . ولا يحب وطنه ويقدره وهو يجهل تاريخه ولا يشعر بنفس الوقت بالطمأنينة وهناء العيش .

وفي عام ١٩٠٩ طرأ على وضعي تغير التحسن ، فقد اصبحت اعمل لحسابي الخاص كرسام هندسي ، وفي اوقات الفراغ كنت اكب على الدرس والمطالعة وخاصة على دراسة الوضع السياسي في البلاد وما تتركه التيارات العقائدية والفكرية من اثر على مقدرات الدولة النمساوية التي كانت مهددة بالانهيار .

الحزب الاشتراكي الديموقراطي

قبل دراستي للحركة الاشتراكية الديموقراطية ، كان لدي فكرة غامضة عن هذه الحركة ومنشئها واهدافها واساليبها . وكنت اتابع بعطف كفاحها في سبيل الدستور يقينا مني ان تسليم السلطات بهذا الطلب من شأنه ان يضعف من نظام آل هابسبورغ ، ذلك النظام الذي اكرهه كرها شديدا لانه يحاول اخماد الروح الجرمانية في صدور عشرات الملايين من النمساويين . وبزوال هذا النظام يتحرر الشعب النمسوي وتزول العقبات الرئيسية التي تعترض تحقيق الانشلوس وانضمام الشعب الواحد الى الوطن الواحد .

ومما زاد من عطفي على الاشتراكية الديموقراطية اعتقادي بانها تعمل من اجل الطبقة الكادحة كي ترفع من مستواهم . وبقيت على هذا الاعتقاد الى ان بلغت السابعة عشرة وبدات افهم خطورة الحركة النقابية في البلاد على ضوء التظاهرات الشعبية والاضرابات ، وقد حضرت اكثر من اجتماع واستمعت الى قادة الحركة يخطبون في الجماهير ، وكان في نيتي الانضمام الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي ولكن سرعان ما تكشفت لي حقيقة الاشتراكية الديمقراطية ومراميها البعيدة ، فهي ضد الامة لانها كانت من صنع الطبقات الراسمالية . وضد الوطن لانها اداة البورجوازية لاستغلال الطبقة الكادحة ، وضد الشرائع لانها اداة بيد السلطة الحاكمة تستخدمها لارهاب البروليتاريا ، وضد المدرسة المعدة لتنشئة الارقاء

وضحايا الحروب التي تشنها الراسمالية ، وضد الدين لانه وسيلة لتخدير الشعب واضعافه ليستعبده المستغلين الى الابد ...

وكنت اثناء حضوري لهذه الاجتماعات احاول ان لا اتكلم . ولكن استرسال الخطباء في تهديم كل ما هو سام ونبيل اخرجني عن صمتي ، فاصبحت ادخل معهم في جدل طويل لم تتسع لهم صدورهم ، فحرصوا على نفري من المتعصبين . فآثرت عدم الحضور الى اجتماعاتهم وانا اشفق لحال الجمهور الذي يتلاعبون به ويتصرفون بمقدراته حسب ما يتفق مع مصالحهم .

لقد ادركت وانا اتابع الحركة الاشتراكية الديمقراطية ان زمام الامر هو في متناول القوي وادركت كذلك ان العنف والارهاب هو سلاح الاشتراكية الديمقراطية وان طريقها في محاربة خصومها تقوم على تشويه سمعتهم بحملة من التشنيع تحطم اعصابهم . وقد عجبت لعدم وجود حزب يتبع نفس الاساليب من العنف والارهاب وبذلك يقطع الطريق على الاشتراكية الديمقراطية .

اما موقف البورجوازية فقد كان موقفا لا مباليا من مطالب العمال التي كانت مطالب معقولة ومشروعة ، مما جعل الحركة الاشتراكية الديمقراطية تستغل نقمة البروليتاريا على الاوضاع الراهنة ، وتستغله كسلاح ماض تشهره في وجه خصومها ...

في البداية كانت الحركة النقابية تهدف الى تنظيم جهود العمال للمطالبة بحقوقهم ورفع مستواهم ، وبقيت بعيدة عن السياسة والاحزاب الى ان دفعت بها البورجوازية الى المعترك السياسي برفضها الاستجابة الى مطالب العمال الحق ، وفي هذا الوقت كانت الاشتراكية الديمقراطية بانتظار الفرصة المناسبة ، فتبنت مطالب العمال والنقابات ، بينما كانت البورجوازية على العكس تعمل على حمل السلطات على حل النقابات بحجة عدم شرعيتها وتنافيها مع فكرة الوطن .

كانت افدح اخطاء البورجوازية عندما اعتبرت الحركة النقابية منافية لفكرة الوطن . ان حركة نقابية اهدافها الدفاع عن مصالح العمال لا تكون الا حركة وطنية يجب تشجيعها ما دام هناك ارباب عمل لا يعرفون العدل والانصاف . ولا يجوز ان ننكر على عمالهم ومستخدميهم حق الدفاع عن حقوقهم ، ولا يمكن للعامل منفردا الوقوف في وجه رب العمل ، فالنقابة هي التي تتولى رعاية مصلحته والدفاع عن حقوقه .

بدات الحركة النقابية تتحول عن اهدافها الاساسية في اواخر القرن الماضي ، فاحتضنتها الاشتراكية الديمقراطية لتحولها الى اداة ضغط في نضالها الطبقي وبذلك يتم لها تقويض دعائم الاقتصاد وبالتالي تقويض دعائم

الدولة . فلما اصبحت النقابات في قبضة الاشتراكيين زال اهتمامهم برفع مستوى البروليتاريا ، لانهم اكتشفوا انهم لو استمروا بذلك فان انتهاء بؤس الطبقة الكادحة لن يكون في مصلحتهم ، لان زوال اسباب التذمر سيبعدهم عن السياسة ، فيفقد الاشتراكيون بذلك جماهير المناضلين الذين يودونهم الرضوخ والانقياد لهم .

مفتاح الاشتراكية

بعد ان تكشفت لي حقيقة الاشتراكية الديمقراطية ، انكببت على درس نظريات قادة هذه الحركة ، فوجدت نفسي امام عقيدة مبنية على الحقد والانانية ، عقيدة يعني انتصارها هزيمةً للبشرية ، وما لبثت ان اكتشفت الصلات الوثيقة بين هذه العقيدة الخطرة والمبادىء التي تدعو اليها اليهود . وادركت مع الايام ان اهداف الحركة الاشتراكية الديمقراطية هي نفسها اهداف اليهود كشعب ، واليهودية كدين ، والصهيونية كحركة سياسية قومية . ففي حداثتي كنت اعتبر يهود بلادي مواطنين ، وكنت لا اعتبر الخلاف في الدين ، حتى اني وبخت صديقا لي لاهانته احد التلاميذ اليهود . وظلت هذه نظرتي الى اليهود الى ان انتقلت الى فيينا ، فبرزت امامي المسألة اليهودية في زحمة المسائل التي كانت تواجه النمسا حكومة وشعبا . وقد تبينت لي هذه المسألة من خلال حملات الصحف المعادية للسامية ، وكنت اعتقد ان هذه الحملات كانت نتيجة التعصب الاعمى ، وكانت الصحف التي تهاجم اليهود قليلة الانتشار ، والصحف التي تتولى الرد عليها كانت من الصحف الكبرى ، وكان اسلوبها الرصين يلاقي في نفسي وقعا حسنا . ولكن سرعان ما ضايقني تزلفها الشديد للسلطات وحملاتها العنيفة على الرايخ والامبراطور غليوم الثاني الذي كنت معجبا به لتزويده المانيا باسطول بحري من الطراز الاول ، كما امضني من الصحافة الكبرى عطفها على فرنسا واعجابها بها ونعتها اياها « بالامة المتمدنة » وكنت اتساءل لمصلحة من تعمل هذه الصحف ومن هم موجهيها ؟ فجاء الجواب في الوقت الذي تكشفت لي فيه اليهودية على حقيقتها .

كنت اعتبر اليهود مواطنين لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، ولكن اختلاطي باعداء السامية من مفكرين وساسة جعلني اتحفظ في الحكم على اعداء اليهود ، وما لبثت ان اصبحت من المهتمين بالمسألة اليهودية بعد ان لمست بنفسي تكتل الاسرائيليين وتجمعهم في حي واحد من احياء فيينا ، ومحافظتهم الشديدة على تقاليدهم وعاداتهم وطقوسهم . ومما زاد اهتمامي بمسألتهم ظهور الحركة الصهيونية وانقسام يهود فيينا الى قسمين : قسم يؤيد

الحركة الجديدة ويدعو لها ، وقسم يشجبها . وقد اطلق خصوم الصهيونية على انقسهم اسم « اليهود الاحرار » الا ان انقسامهم هذا لم يكن الا من باب التمويه . فتأكدت ان انقسامهم مصطنع وانهم يلعبون لعبتهم في النمسا وفي العالم كله . وهي لعبة قذرة تعتمد الكذب والرياء مما ينافي والطهارة الخلقية . طهارة الذيل التي يدعيها اليهود .

وطهارة الذيل هذه ، وكل طهارة اخرى يدعيها اليهود هي ذات طابع خاص . فقذارتهم كانت تصدم النظر منذ ان تقع العين على يهودي ؛ وكنت اضطر الى سد انفي كل مرة التقي باحد لابسي القفطان ، لان الرائحة التي تنبعث منهم تبعث على القرف . ولكن قذارتهم الجسدية ليست شيئا يذكر بالنسبة الى قذارة نفوسهم . فقد اثبتت لي الايام ان ما من عمل مخالف للاخلاق وما من جريمة بحق المجتمع الا ولليهود فيها يد . واستطعت ان المس مدى تاثير هذا « الشعب المختار » في تسميم افكار الشعب وتخديره وشل حيويته . لقد امتدت اصابع الاخطبوط اليهودي الى جميع الميادين وفرض سيطرته عليها . واصبح هذا التغلغل كالطاعون الاسود بل اشد منه فتكا ، اذ ان تسعة اعشار المؤلفات والنشرات والمسرحيات واللوحات الفنية التي تدعو للاباحية المطلقة وللماركسية هي من صنع اليهود . اما الصحف الكبرى التي اعجبت بها وبرصانتها فكان معظم محرريها وموجهيها من ابناء هذا « الشعب المختار » . وشعرت بعد معرفتي بالحقيقة مدى تاثير اليهود في توجيه الراي العام وذلك بالنظريات التي تتناسب ومصالحهم الشخصية البعيدة الهدف . فالنقد المسرحي في الصحف التي كان يهيمن عليها او حتى يشارك في تحريرها يهود ، يرفع من شان الممثلين اليهود والمؤلفين المسرحيين ويحط بالتالي من قدر زملائهم الالمان . والمقالات السياسية التي كانت تمجد آل هابسبورغ وتكيل المديح لفرنسا ، كانت بنفس الوقت تهاجم غليوم الثاني وحكومته .

ومما زاد في نقمتي على اليهود تكالبهم على جمع المال بجميع السبل الملتوية ، وقد لمست الحقائق التي لا تخطر ببال الدور الذي يمثله اليهود في ترويج سوق الدعارة والاتجار بالرقيق الابيض . هذا الدور الذي يؤديه اليهود بمهارة لم ينتبه الى خطورته الشعب الالماني الا في الحرب العالمية الكبرى . اما انا فقد شعرت بالقرف حين اكتشفت ان اليهودي ، هذا المخلوق الوديع ، هو الذي يستثمر البغاء السري والعلني ويحوله الى تجارة رابحة .

انصرفت منذ ذلك الحين الى جمع المعلومات والادلة على جرائم اليهود بحق الوطن والمجتمع . وكنت اتابع نشاطاتهم في شتى الميادين ، وقد اصطدمت بهم في امكنة لم يخطر لي انهم فيها ، فقد ظهر لي ان اليهود

يتزعمون الحركة الاشتراكية الديمقراطية ، ويسيطرون على صحفهم ،
ويوجهون نقاباتهم . وكان معظم النواب الاشتراكيين الديمقراطيين يهود
ورؤساء النقابات جميعهم من اليهود . ثم منهم قادة ومدبري المؤامرات
ورؤساء تحرير الصحف التابعة للحزب .

وهكذا أصبح الحزب يكاد يسيطر على مقدرات البلاد القوية
بشكل شبه كلي ، لأن اليهودي لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون المذنب .
وكبر وقع ذلك على الروح الشريرة التي تعمل بالشعب على استعباده .
بعد الأسرة الفقيرة التي أمضيتها في فيينا ... لا ... أنه مهما
بلغت الأوهام بالعمال وضللتهم بدعايات مغرضة ، فإنهم سيظلون
مستقلين ، ... في ... أن ... عن غالبية مهمة تحررهم من
المستثمرين ، وهذا ما ... ووقفت به ... كبير ، وفي العكس ... .
وفي ... مرة واحدة لا يقنع يهودي ... على خطأ . وقد كنت من
أشد [illegible] بحث ... الأحوال ... يتبعون المبادىء
الماركسية ... [illegible] ... أسلوبهم في الجدل يقوم على قواعد
خاصة بهم ، وهو يعتمدهم في أول الجدل على بلاهة خصمهم . فإذا لم
يتمكنوا منه تظاهروا هم بالبلاهة ، فيستحيل على خصمهم أن يجد منهم
جوابا واضحا . وإذا اضطر أحدهم إلى التسليم بوجهة نظر خصمه
بوجود بعض الشهود فإنه يتجاهل في اليوم التالي ما كان من أمره ويتظاهر
بالدهشة إذا ما جوبه بالشهود ويتهم [illegible] بالكذب ويزعم أنه أفحم خصمه
بحججه الدامغة في اليوم السابق .

لم يكن العمال مسؤولين عما تعانيه البلاد من اضطرابات ، بل كانت
المسؤولية ملقاة على عاتق الحكام الذين لم يكلفوا أنفسهم عناء الاهتمام
بمشاكل الشعب ووضع الحلول اللازمة لإزالة تلك المسببات . وقد عكفت
على درس العقيدة الماركسية والبحث عن مصادرها وجذورها ، ولتتبع
تطوراتها ، وقد تساءلت مرارا : هل كان أصحاب هذه العقيدة يتوقعون لها
هذا النجاح ؟ وهل كانت لديهم فكرة عن نتائج نجاح الماركسية على المدى
البعيد ؟ أم كانوا ضحية الخطأ في التقدير ؟ فإذا كان الأمر الثاني فإنه يجب
على كل رجل أن يقف في وجه هذه الحركة المخيفة ويمنع تطورها . وإذا كان
الأمر الأول فلا بد أن يكون زعماء هذا الوباء الذي يهدد الشعوب أبالسة
حقيقيين ، لأن العقل الذي تمكن من أن يصنع ويصمم فكرة لا بد أن سيؤدي
انتشارها في المستقبل إلى تدهور الحضارة وانهيارها وتحويل العالم إلى
قفر ، هذا العقل ليس بعقل إنسان ولكن عقل مسخ .

في هذه الحالة يجب أن ندفع كفاحا مريرا ، ونجمع الأسلحة التي
يمكن للعقل البشري أن يصنعها بالإضافة إلى الذكاء والإرادة الحديدية .

وقد توصلت نتيجة دراستي للمسألة اليهودية الى فهم الحركة الماركسية
دون عناء . ذلك ان اليهود هم الذين وضعوا مبادئها وبرروا الدعاية لها ،
وعرفوا كيف يستغلون جهود الذين كانوا ضحاياها (٩) . كذلك رجعت الى
تاريخ نشاط اليهودي عبر الاجيال وما كان له من تأثير في توجيه الفكر
الانساني خلال القرون وسيطرته على ... هل غريب بعد ذلك ان يكون لليهود
النصر النهائي ؟

ان العقيدة اليهودية الماركسية تنكر على الانسان قيمة الفرد وتحارب المبدأ
الارستقراطي وتضع الحقوق العددية محل القوة والفكرة ، وتنفي بذلك
قيمة الانسان الفردية كما تنكر أهمية الكيان القومي والعنصري وتجرد
البشرية من العناصر التي لا بد من وجودها لاستمرارها وبقاء حضارتها .
فاذا اعتمدت هذه العقيدة كأساس للحياة فانها ستقوض كل نظام وتعود
بالجنس البشري الى عهد الفوضى والخلاف . وستصير مهمة اليهودي الذي
انتصر ... واذا انتصر اليهودي من خلال عقيدته الماركسية فستصبح
... هذا العالم . فلن يبقى بشر من اثر على سطح الارض .

ان الطبيعة ستنتقم من الذين يخرقون احكامها ، ولذلك فانني اعتبر
نفسي ... الخالق ، لأني بالدفاع عن نفسي ضد اليهودي انما ادافع
عن مشيئة الخالق وعمله .

- ٣ -

ميونيخ

غادرت فيينا في ربيع عام ١٩١٢ قاصدا ميونيخ وقد كنت أعرف تلك
المدينة كما لو كنت ساكنا فيها ، وذلك بسبب دراستي لفن الاعمار ، لان
من يزور المانيا ولا يرى ميونيخ لن يعرف شيئا عن الفن الالماني . فقد كانت
الفترة التي امضيتها في ميونيخ من اسعد ايام حياتي مع ان مخصصي مني
عمي كان متواضعا ، ولكني ما كنت اعمل لاعيش بل لاتابع دراستي ومخصصي
وانا متأكد من بلوغي الهدف الذي رسمته لنفسي .

لقد تعلقت كثيرا بهذه البلدة الجميلة وشعرت بالعرق العصبي يسيب
... ومنذ رأيتها تعلقت بها لانها من مظاهر الحيوية الدائمة في
جميع الميادين ومن روائع الفن ... الالماني . ولا شك ان
تعلقي بميونيخ هو انها مرتبطة بتطوري ونمو مداركي ارتباطا شديدا لا يمكن
فصله ، بالاضافة الى تأثير جمالها في كل زائر مرهف الحس محب للجمال .

ثم يعرض الكاتب على الدرس عن متابعة الاحداث سياسة .
وكيف المس من سياسة لندن الخارجية انها مبنية على اسس غير سليمة ،
وذلك من خلال المحالفات التي انشأتها . ولكني كنت اظن ان السياسة التي
ترتكز على عدم تجربة الضعف التي وصلت اليها الامة . ونفس الوقت
[illegible] هذه الحقيقة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] ووضع [illegible]
بسمارك .

ولكن مع الاسف فقد [illegible] الفكرة [illegible] لا [illegible] [illegible] خاصة ،
[illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] الاعمال [illegible] عليها [illegible]
قوى [illegible] [illegible] على [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] تحمل تلك المشاكل الخطرة ، حتى [illegible] [illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] وخاصة [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للتحالف الثلاثي [illegible]
[illegible] [illegible] في عواصم الولايات السلافية لا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] مصلحة ومكتبه [illegible] . وكان ابراى [illegible] في
ايام السلم ان هذه المحالفات ستنقض عند اول تجربة قاسية

وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وفي الوقت لدى كل [illegible]
في [illegible] [illegible] الاولى ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] لا [illegible] [illegible] من قبل [illegible] الوحدة
[illegible] [illegible] الثلاثي [illegible] [illegible] [illegible] هذا التحالف سيهدم موقف
المانيا في حال [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] مصير [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] هذا [illegible] [illegible] [illegible] ثقيلا [illegible] [illegible] الى
[illegible] [illegible] [illegible] بالحلف [illegible] [illegible] اماليهم القومية ، ولكن
هذا الحلف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
العنصر الجرمانية في البلاد .

لقد اصبح موقف المانيا حرجا نتيجة سياسة الاحلاف ، لانهم
[illegible] في [illegible] لاعتبروا [illegible] ، [illegible] [illegible] المطلعين [illegible] ان الحلف
الثلاثي [illegible] في انماء العنصر الالماني [illegible] والثاني [illegible] [illegible] الطابع
السلافي على البلاد [illegible] لا قيمة له . وقد [illegible] هذا الفريق من الالمان
[illegible] ان [illegible] هذه الاعتبارات من حساب الدبلوماسية والراي العام
الالماني ، [illegible] [illegible] موقعا من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شعب من
[illegible] [illegible] ، وذلك [illegible] [illegible] [illegible] بمعاهدات مع سلطة لا [illegible]
عن [illegible] [illegible] الالماني ، اي العنصر الاساسي الذي ستعتمد عليه هذه
المعاهدة .

ولو رجع المسؤولون الى تاريخ توحدوا انه لا يمكن [illegible]
والقصير لامبراطوري ان [illegible] الى [illegible] . فالشعب لا يطالب [illegible]
موقف [illegible] من وحدة بلاده واستقلالها ، ولن [illegible] حكومة
الايطالية الى ارسال جندي واحد الى [illegible] لتتأكد من انه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] .

ان سياسة المعاهدات التي اعتمدتها [illegible] ان [illegible] علاقات
[illegible] مع روسيا ، قد [illegible] على [illegible] خطئه .

[illegible] في [illegible] هو [illegible]
[illegible] في [illegible] حرب [illegible] ، [illegible]
[illegible] عدد [illegible] في كل [illegible] عدد [illegible]
[illegible] . وهذا [illegible] بعدد [illegible]
[illegible] المجاعة ، [illegible]

[illegible]

اولا : [illegible] النسل [illegible] لازدياد عدد السكان ، كما هو [illegible]
[illegible] لا [illegible] ذات [illegible] اردى [illegible]
[illegible] عدد السكان . [illegible] السكان [illegible]
[illegible] على الاصلاح ، وبذلك [illegible]
[illegible] والتالي النوع . [illegible] العكس من ذلك [illegible]
[illegible] . لا [illegible]
[illegible] من النسل . وبذلك [illegible] لا [illegible]
الكون الا نفسه ولا [illegible] ورثا [illegible]

[illegible] الانسان [illegible] هي عكس [illegible]
[illegible] المجتمع النسل ولكنه [illegible]
[illegible] وبتكاثر [illegible] النوع [illegible]
[illegible] على [illegible] سواء [illegible]
[illegible] وبذلك [illegible] من [illegible] العدد ولكن [illegible]
كما تتضاءل جودة النوع .

[illegible] مجال [illegible] للاقوى ، [illegible] من [illegible]
فلا [illegible] السلالات الضعيفة [illegible] سلالة [illegible]
اشد [illegible] ، [illegible] . ولكن الطبيعة [illegible]
من هذا التحدي ، [illegible] الاقوى [illegible] عن الضعفاء [illegible] .
[illegible] مشكلة [illegible] عدد السكان [illegible] الطريقة [illegible]

فرنسا في تحديد النسل ، لو اعتنقت في المانيا فهي تقضي على [illegible]
مستقبل الشعب الالماني .

ثانيا ، الاستعمار الداخلي . هذه الطريقة التي يدافع عنها المؤلف لا
[illegible] عواقبها

ان الاعتماد على زيادة محصول الارض كوسيلة لاطعام الشعب الالماني
من المجاعة ممكن كحل مؤقت ولكن هذه الطريقة لن تحل المشكلة حلا
نهائيا حلا نهائيا . [illegible] ان [illegible] زيادة [illegible] الارض
على الانتاج [illegible] . ولان متطلبات السكان تزداد بالتوسع فمثلا ؟ [illegible]
[illegible] ، فالمعرفة [illegible] من متطلبات حسب العصر [illegible] كبيرة
جدا . فالارض . [illegible] من الممكن من [illegible] الى [illegible]
اليوم الذي تستنفد الارض وتصبح عاجزة عن الانتاج والعطاء ، وقد لا تحقق
الارض الا في سنوات القحط ، [illegible] ومع الاستمرار في ازدياد عدد السكان
ستصبح الارض عاجزة تماما ، فتطل المجاعة بوجهها القبيح ، ولا [illegible]
موقف لا [illegible] من قوة على [illegible] من هم [illegible]
سقاء ، وتترك سائر السكان في مصيرهم المحتوم .

[illegible] ان هذه الاحتمالات ستحصل يوما من الايام وستطال
المجاعة البشرية كلها [illegible] شعب من الشعوب [illegible]
[illegible] . ولكن هذا لا [illegible] من النظر الى الامور على [illegible]
[illegible] لا تعرف الى حدود السياسة ، وهي وضعت المخلوقات [illegible]
على وجه البسيطة ، [illegible] نحو [illegible] وتطلق [illegible]
[illegible] لمن هو جدير [illegible] . وقد تركت الطبيعة [illegible]
لا [illegible] ، وهي [illegible] من الاحساس ، [illegible] تركتها للشعب
الذي يتمكن من امتلاكها ويضع يده عليها .

فالشعب الذي يضطر الى الاستعمار الداخلي ، [illegible]
الشعوب الاخرى الامتداد الى مناطق واسعة من الارض . سيضطر هذا
الشعب ان عاجلا او آجلا الى تحديد نسله . ومن الملاحظ ان [illegible] الامم
هي التي لا تطمح الى التوسع وتكتفي بالاستعمار الداخلي ، تاركة التوسع
لامم اقل منها حضارة ولكن اكثر منها غطرسة وقوة وخشونة . وفي نفس الوقت
تجد الامم الاولى مضطرة الى تحديد النسل لتفادي المجاعة ، [illegible]
الثانية تنمو وتزدهر وتزداد قوة تبعا لازدياد امكاناتها .

ان فكرة الاستعمار الداخلي [illegible] على شعب ، [illegible]
لحيوية شعب من [illegible] التي لا [illegible] ، [illegible]
الجهاد في سبيل المستقبل اللائق . ومتى قلنا لشعب ان الدنيا تكفي نفسها
بنفسها ، فلنقل على المانيا السلام .

ب من تجربته المرة ان يكون اليهودي هو المرجح بهذه التوجيهات الخطرة
وهو يدعي في روعته ... في امكانه توفير ... بحجة ... الاستعمار عطف
الارض لابنائه .

ليس ثمة اقرب من خطر يجوع الا الاستيلاء على ارض جديدة .
واستعمار في ... نفس معرضة ... كثيرة ... لنسبة ...
... كثيرة هي ... عسلا ... من قوى من الاستعمار .
تكون ... اراضي ... يتهم ... عنه ... ان ... الامر ...
... على ... ... يمكنه ... كل على
العكس من ذلك بالنسبة للبلدان ذات المساحات الشاسعة ، اذ ان ...
... في هذه ...

ان الموجهين الالمان قد رفضوا فكرة الاستعمار الداخلي ... التي
التي ذكرتها سابقا فقد اعتبروا الاستعمار الداخلي كهجوم على الاقطاعات
الكبيرة بشكل عام وعلى الملكية بشكل خاص . كما رفضوا فكرة
تحديد النسل لاسباب دينية بحتة .

ثالثا : تامين الطعام والاسكان والعمل لسكان الاخذين بالازدياد
وذلك بالاستيلاء على اراض جديدة واسكان الالمان فيها .

رابعا : اغراق الاسواق الخارجية بمصانع الالمانية لتوفير ارباح
كافية لتمنع عن شبح المجاعة .

... على ... الاعتماد على التوسع و الاعتماد
على التجارة . وقد اختارت التجارة ... طويل ، وكان عليها ان تختار
التوسع لانه صحيح واسلم . ... راضي جديدة ستظل ... النفس
من السكان ... عديدة ، اهمها وجود ... من الفلاحين يعتمد
عليهم الامة كلها ... ما تشكو منه اليوم ... فقدان التوازن من ...
... ما ... لا ... ، ... كل وجود المزارعين ... التجار
المتوسطين ... كيدرع ... مشاكله الاجتماعية ... التي
تواجهها الان . ... ان ... المزارعين ضمن مجالات الاقتصاد المقبل
... الى جنب مع ... الاقتصادية وبذلك
... التوازن المطلوب بين حاجات السكن وحدة الانتاج .

لكن ... التوسع لا يمكن ان تستهدف بلادا ... كالكامرون
مثلا ، ... مكانها الوحيد هو اوروبا . وعلينا كذلك ان نعترف الحقيقة
القائلة ان الله لا يمكن ان ... بان تحصل ... على خمسين ضعف ما
... من الارض ، وانه اذا كانت الارض قادرة على اكفاء الجميع ،
... من العدالة شيء ان ... على ... الحيوي
... . بذلك يجب على كل فرد ان ... لتؤمن ما يكفل به ...

وان يتمسكوا بالمسألة وينبغي عليهم دعوة ، ويرون انه لا بد ان يستعمروا
ويحتلوا ، كما هي عقلية جنس اليوم ، ولكن من الان نبحث في الارض وخصبها
الالماني ، ولولا حسبهم لما قبلت برامج امة فتية .

وهناك اعتبار آخر يجعل من التوسع طريقة مثلى ، تشمل بعض الدول
الاوروبية مساحة صغيرة جدا مما يشغل معظمها خارج القارة
شاسعة فتكون فيه عدة دولة في اوروبا وقواعدها ممتدة في جميع
العالم . كالشكل الهندسي الهرم ، وهذا عكس ما هو في الولايات المتحدة
الامريكية فقاعدتها في ارضها ولا توجد بينها وبين
الا بواسطة ، وهذا ما يجعل بلاد مركز داخلية
عكس ضعف معظم الدول الاستعمارية في القارة الاوروبية .

اما بالنسبة لالمانيا فالطريقة المثالية التي يمكنها بها ان تقوم على
مدى حيوي لها في القارة الاوروبية ، لان المستعمرات لا تصلح للعمل
لتوسع ما لم تكن قادرة على استيعاب اكبر عدد ممكن من السكان الاوروبيين ،
ولا يمكن الاستيلاء على مستعمرات تحوي هذه الميزة الا بواسطة
الحروب ، التي يمكن خوضها في اوروبا عوضا عن المحيطات خارجها

ومتى تم تبني فكرة الحرب فيه ان تكرس لها جهودها ، ولا تبدي
والتردد مهمة على كل ،
من والحزم ولا بد من حصر سياسة برامج مع هذا الهدف ،
ذلك يجب اعداد في جميع المعنوية وتهيئة كل ، ولا
نعرض عن ان توسع لنا في اوروبا يجب ان تتم على حساب روسيا .

ان انكلترا هي التي كان على المانيا ان تحالفها قبل الشروع في هذه
التوسع ،
العصبية الجرمانية الجديدة ، اذ ان حمقا في حملتنا العصبية واضح انه
كان واضحا حتى احداثه .

كان على المانيا ان تكسب ود انكلترا مهما كلفها ذلك من تضحيات ، فمثلا
كان عليها ان تكف عن المطالبة بمستعمرات ، وان تتخلى عن فكرة جعل المانيا
اكبر دولة بحرية ، وان تكف عن مزاحمة بريطانيا في ميدان الصناعة ، وبدلا
من ذلك قوة اسرية ، ولو ترتب على هذا بعض الانهاك
من جهات مؤقتة ، المزدهر الالماني

ان حاجة المانيا التي كانت تواجه ازديادا في عدد السكان ،
على انكلترا ، فقد كان على المانيا ان تستفيد من هذه المعرفة وتمد يدها
الى انكلترا التي كانت ترغب في التقرب منها ، ولكن ساستنا لم يقدموا على
هذه الخطوة ، مع ان كل محالفة تقوم وتضمن مصلحة الطرفين المشتركين .
لو اعتمدت المانيا في ذلك الوقت النهج السياسي الذي اعتمدته

عام ١٩٠٤ ، او [illegible] كانت الحرب [illegible] ، [illegible] الهزيمة
المنكرة [illegible] .

ومهما يكن ، فالحقيقة [illegible] كانت [illegible] . [illegible] كانت [illegible]
[illegible] في
ان [illegible] العنصر الجرماني ، ولو كان [illegible] ادراك [illegible] ان [illegible]
[illegible] لالماني [illegible] في [illegible] . [illegible] في
[illegible]
[illegible] .

[illegible] في [illegible] ، [illegible] عليهم الحرب [illegible]
[illegible] ولكنهم
استقلوا على اصوات المدافع .

[illegible] السلام [illegible] لا [illegible] عن لاحد [illegible] فكرة
[illegible] في [illegible] ان [illegible] الاستيلاء [illegible]
في [illegible] ، [illegible] ، ولكنهم [illegible] على ذلك لانهم [illegible]
[illegible] ، [illegible] ان [illegible] اسباب [illegible]
[illegible] الالماني [illegible] الحرب عام ١٩١٤ —
١٩١٨ .

ولم [illegible] الاستعمارية [illegible] .

[illegible] الاستعمار [illegible] وقتا طويلا ، فالاستعمار [illegible]
[illegible] عميقة ونكبة مستمرة . [illegible]
هذا [illegible] ان [illegible] ان هذه السياسة ستقودهم في [illegible]
الحرب التي ارادوا [illegible] ، [illegible] يؤكدوا [illegible] .

وقد ادى هذا [illegible] الى توتر العلاقات مع انكلترا التي وقفت
[illegible] في [illegible] . [illegible] عن [illegible] ان التوسع في [illegible]
[illegible] مع انكلترا ضد روسيا ، فالتوسع خارج اوروبا [illegible]
[illegible] روسيا ضد انكلترا . وفي هذه الحالة لا [illegible] من [illegible] المحالفات
[illegible] عن [illegible] . ولكن برلين لم تفكر بالتحالف مع روسيا ضد
انكلترا ولا [illegible] . لاعتقادها ان هذا سيؤدي الى الحرب ، [illegible]
[illegible] الى سياسة الاتجاه [illegible] مثلى لاستعمار العالم
بطريقة سلمية .

فقد كان [illegible] ان استعمار العالم [illegible]
[illegible] سياسة [illegible] ، [illegible] ان شعروا بعداء انكلترا الصريح حتى قرروا بناء
اسطول لم يكن الغرض منه الهجوم على انكلترا [illegible] ، بل كان الغرض
منه الدفاع عن « السلم العالمي » وقد حرصت المانيا على ان يكون هذا

الأسطول متواضع من حيث السلاح ، وبذلك تؤكد رغبتها في السلام والمحافظة عليه .

كانت سياسة منح الاستقلال الذاتي اسمياً سياسة صحيحة لا ستبدون عظمى . فقد تبع الهنود بعض المتعصبين لهذه السياسة حتى اخذ رئيسهم بالكلية ... الحب في هذا الميدان واصبحت ... دهراً ... ان بعض الناس يحاولون التدريج ولا يعرفون منه شيئاً .

لم تنشىء الامبراطورية البريطانية بالاستعمار السلمي ، ... التي اعتمدت الانكليز بانت مضرب الامثال ... لا ... هو في استخدام القوة ... لتحقيق ... الاقتصادية ... عرف كيف تحول حججها الاقتصادي الى قوة ... ان تستطيع ... لا تهرق ... في ... توسع لاقتصادي فقد كانت انكلترا تستخدم المرتزقة بكسب الحروب ... ، وكانت في ... كانت تجود ... في الحالات التي لم يكن فيها بد من التضحية .

ولكن في ... ان الرجل الانكليزي رجل استعمار وتجارة ، واسع الحيلة ، ... ولم يخطر في ... امبراطورية واسعة كالامبراطورية البريطانية لا يمكن ان تكتسب ... واللين . اما الذين اعلنوا التمرد ... وقفوا يتحدون مواقفهم من قوة الانكليز كالمتمردين ، فقد اعتبروهم ارهابيين ولم ياخذ برايهم .

ما زلت اذكر الدهشة التي كانت تستحوذ على ... في حملة ... عندما ... الانكليز في احدى المعارك ... فلقد ادرك جميع ان هؤلاء الانكليزيين محاربون ... وان الصحف والمجلات كانت تتحدث حين صورتهم لك بصورة الحسناء .

*

ان ... مع ... قد ... عن التوسع في اوروبا ... على ... مع روسيا ، وان الاعتماد على قوة ... كان ... للاقدام على التوسع هو ضرب من الجنون .

... عند اندلاع الحرب العالمية ... من ... الا ... فقد ... الحرب بين ... وبين ... المعهودة ... كان الامر على عكس ذلك ... من التزامها ... على ... ، ... كان ... المستوى ... الالمانية ... العسكري في ...

... كان ... اعداء كثيرون ... ، ... الحلفاء باعتبارها ... عشرة في ... ومن ...

العصر الاطلسي المد . وقد بين ان لا يمكن تفاهمهم مع روسيا مع دوام الالمان يريدون توسيع … ، ولكن اليهود والماركسيين حسبوا الحرب محسومة ولولا الحلف الثلاثي لما تمكن اعداء المانيا من جعل دول اوروبا الشرقيــة … وانطلق … خوض الحرب … ، فقد كان من الطبيعي هو قيام … بعد تصفية حسابها . ولكن زعمهم في وجود حرب هو وجود تركيا في … ويستبيل … .

ان الرسميين اليهودية كانت وراء هذه الاغراءات التي توحي بها للطامعين ، على امل الوصول الى هدفها وهو القضاء على المانيا التي لم تكن خاضعة للنفوذ اليهودي المالي والاقتصادي .

*

ترجع الى السياسة الاقتصادية لالمانيا خلال السنوات التي سبقت نشوب الحرب . فقد كان النجاح الذي اصابته المانيا في ميدان التجارة … الى … ذهب في غروره الى الاعتقاد ان وجود القوة مرهون باستمرار الازدهار الاقتصادي والتجاري . فالقوة هي … كل … مؤسسة اقتصادية كبرى . علما ان استمرار الازدهار هو رهن بقيام دولة قوية تدعمه … ان الاقتصاد وسيلة من الوسائل الضرورية لتحقيق الغرض من وجود الدولة ، ولكنه ليس سبب وجودها . فالدولة التي تحمل من الاقتصاد … لوجودها ليس لها … مقومات البقاء .

ان في تاريخ المانيا اكثر من دليل على ان المستوى الاقتصادي لالمانيا كان يرتفع بارتفاع وازدياد نفوذها السياسي في المجال الدولي .

ان العقل والادارة والتضحية والمثل العليا هي القوى التي تنشيء الدولة وتطورها . فالانسان لا يقدم على التضحية بنفسه من اجل صفقة تجارية ولكنه يعمل من اجل فكرة او مثل اعلى .

لقد حاربت في الحرب العالمية من اجل نعمة الخبز ، بينما حاربت انكلترا دفاعا عن الحرية . وقد حارب الانكليز حتى النهاية بقوة واخلاص . اما نحن فقد استبسلنا في بداية الحرب ولم نلبث ان تخاذلنا وانهارت معنوياتنا حين علمنا اننا نحارب من اجل النعمة .

ان الدول تبقى وسيلة غريزة حب البقاء لنفس العرق ، سواء كانت هذه الغريزة في ميدان البطولة او ميدان الدسائس . فاذا تحققت في الميدان الاول نشأت دولا آرية تسودها العمل الخلاق . اما اذا تحققت في الثاني فانها تنشيء مستعمرات طفيلية لليهود .

لقد ادركت خلال مشاهداتي في فيينا والمانيا ان الجمود المميت الذي

تسيطر على اجهزة كل سلطة جرثومة الماركسية الرهيبة ، والسموم التي كتب عنها اليهود اساتذة الماركسية وحماتها .

ولكنني ، بفضل الثقة ، [illegible] هذه العقيدة بهدف [illegible] على ضوء الاحداث السياسية [illegible] وقد [illegible] التي [illegible] [illegible] معظم [illegible] من [illegible] [illegible] ، وقد اعجبت [illegible] والنشرات التي [illegible] والتي [illegible] لا [illegible] [illegible] . [illegible] الماركسية [illegible] الماركسيين [illegible] ، [illegible] على [illegible] عن [illegible] الجرثومة [illegible] دراسة العلاقة بين الماركسية واليهودية [illegible] حقيقة اليهود [illegible] في [illegible] والحرب في [illegible] هذا [illegible] من [illegible] في [illegible] مكان .

[illegible] الحرب حتى [illegible] في [illegible] عملاق [illegible] ، ولكن بعد [illegible] في [illegible] هذا العملاق على اليهود في وجه الاستعمار ، [illegible] شكل [illegible] من خطر الماركسية [illegible] [illegible] . وقد ادهشني عدم الاكتراث من قبل المسؤولين بهذا الخطر [illegible] الذي يوجهه اليهود ، [illegible] ان [illegible] من مفكرين قاموا [illegible] بتحذير حكام [illegible] شعروا بخطر الماركسية ، [illegible] ان هذه [illegible] تعيش في [illegible] لان [illegible] هذا [illegible] وقد [illegible] [illegible] هذه [illegible] امبراطورية [illegible] .

واحدث [illegible] عام ١٩١٣ [illegible] الشعب من هذا الخطر ، [illegible] اكثر من مرة ان [illegible] القضاء على الماركسية قبل [illegible] . وقد كان هذا [illegible] الوطنيين الذي هو الان جنود الحركة القومية الاشتراكية

وقد [illegible] الاخطاء [illegible] التي ارتكبها المسؤولون الالمان منذ اواخر القرن الماضي حتى نشوب الحرب العالمية كان [illegible] مصانع عملاء الماركسية من يهود ومفكرين [illegible] الاخلاص لوطنهم . فعندما اقامت المانيا اقتصادها على [illegible] الاسس الواهية كان اليهود اول [illegible] [illegible] ان الاقتصاد الاعوج سيؤدي [illegible] الى الانهيار ، [illegible] على [illegible] الدولة التي [illegible] بها . دولة تحكمها في الظاهر البروليتاريا وتخضع في نفس الوقت لسيطرة [illegible] من رجال المال اليهود .

وقد لاحظت في الصحف الاشتراكية الديموقراطية المقالات المسمومة والتي كان يحررها يهود حيث كانوا يدبجون مقالاتهم المحشوة بسموم سواعج مستعرة . وهذا لم يكن له وجود في السابق .



- ٣ -

هتلر والشيوعية

في عام ١٩١٤ هبت صاعقة عظمى على الارض ، واصم الآذان صوت مدافع الحرب العالمية .

عندما اعلن في صبيحة يوم مقتل الارشيدوق فرنسوا فرديناند اصابني قلق شديد ، وكنت اتساءل عند وصول الخبر المشؤوم هل قتل الارشيدوق برصاص طلبة الذين عز عليهم ان يعمل ولي العهد على كسب عطف الطالع السلافي ، فقرروا التخلص منه وانقاذ الشعب الالماني من عدو داخلي ؟ واذا كان الامر كذلك فمعنى ذلك ان فيينا ستجد مبررا لزيادة اضطهادها للالمان في العالم كله . ولكن عندما علمت ان الصرب هم القاتلين ارتبت بالعمل ، ودهشت لسخرية القدر . فقد سقط ولي العهد برصاص اشد المتعصبين للسلاف .

كان من اليسير علي ان افهم موقف النمسا من صربيا علما انه لا بد للصخرة التي ابتدأت بالتدحرج من ان تستقر في قعر الهوة .

لا يمكن مؤاخذة الحكومة النمسوية على الانذار الذي وجهته الى الاعداء فقد كان تصرفها سليما . فقد كان على حدود النمسا الجنوبية الشرقية عدوا لدودا ، يتربص بها ، ويتحين الفرصة المناسبة للانقضاض عليها ، ولكن خصوم المملكة كانوا ينتظرون ، وانهيارها قد اصبح محتوما بعد وفاة الامبراطور فرانسوا جوزيف ، فهو الوحيد الذي كان يجسد الامبراطورية في نظر غالبية الشعب وقد عمل ساسة السلاف على ترسيخ هذا الوهم في نفوس الشعوب مدعين في زعمهم ان الدولة مدينة

بوجودها لعبقرية الامبراطور وحسن سياسته . وكان هذا المديح يلاقي
وقعاً حسناً في نفس الامبراطور فرنسوا جوزيف ورجال حاشيته . ولكنه
في نفس الوقت يحوي في طياته خنجراً مسموماً سيكون اداة تمزيق
فرستلهم . .

لقد ادى مصرع ولي العهد الى دفع عجلة الحرب الى الامام . وبالرغم
من ان سراييفو قد اسهمت في نشوب الحرب . الا ان الحرب كانت واقعة
لا محالة . فلو عملت حكومتا النمسا والمانيا على تفادي الحرب بعد مقتل
الارشيدوق لادى هذا التباطؤ بالكارثة الى ظرف اكثر ملائمة لخصومهما
فقط .

ان من يتحدثون اليوم عن الذين اشعلوا الحرب من يومه . ويسمون
اصابع الصحيفة ، يجب ان يحملوا وقبل سواهم وزر الحرب وجريرتها
فمنذ عشرات السنين والاشتراكية الديموقراطية الالمانية تحرض على الحرب
ضد روسيا ، اما بالنسبة لاحزاب الوسط فقد ساهمت في جعل النمسا
حجر الزاوية في محور السياسة الالمانية . وذلك لاعتبارات دينية بحتة .
وقد جنت البلاد من زعامة الاحزاب السياسية وتحملت اخطاء هذه الاحزاب .
اما بالنسبة لالمانيا فقد كان خطاها الوحيد هو حرصها على السلام ، فقد
تركت الظروف الملائمة للهجوم تفوتها لتحافظ على السلام التي ذهبت هي
ضحيته ، بل ضحية التحالف العالمي لاشعال الحرب العالمية .

ان الانذار الذي وجهته فيينا الى صربيا قد اثار نقمة الشعب
واعتبره انذارا صعبا . فالحرب عام ١٩١٤ لم تفرض على الشعب ، فقد
ارادها الشعب برمته ، اذ تقدم لتحديد مستوى المدى بين رجل وفتى متاهبين
جميعهم للدفاع عن الوطن وبذل دمائهم في سبيله .

اما بالنسبة لي شخصيا فقد حررتني الحرب من جو الكآبة المسيطر
علي ، اذ سرعان ما دب في الحماس فجثوت اشكر السماء لانني ولدت في
هذا العهد بالذات .

بدأ النضال المرير من اجل الحرية ، فقد ادرك الشعب انه مدعو الى
الكفاح والبذل لا من اجل النمسا بل من اجل الامة الالمانية ذات التاريخ
المجيد . وهكذا بدأ الشعب يتبين مستقبله بعد سنين من التعامي .

لقد مرت بخاطري فكرتان بعد صدور البلاغ الرسمي حول مقتل
الارشيدوق ان الحرب باتت محتمة ، وان الظروف ستفرض على النمسا
احترام اتفاقاتها المعقودة . فقد كنت اخشى ان تضطر المانيا الى دخول
الحرب باسم الحلف الثلاثي دون ان تكون النمسا السبب الرئيسي للحرب ،
وربما لاعتبارات سياسية داخلية ستحجم فيينا عن القيام بواجباتها كحليفة
لالمانيا ، ولكن وبما ان الواقعة وقعت بسبب النمسا (في الظاهر على الاقل

فلم يبق امام شعبنا الا ان يضع يدها في يد من يوجه الموقف بنخوة متحملين جميع النتائج .

ان موقفي من النزاع كان واضحاً ، فقد عمت منه الشفقة لاولئك السياسيين لانها كانت احطر من نادية حرب . فقد كنت كفاح الامة الالمانية باسرها في سبيل وجودها وحريتها . ادركت ان المانيا لتي حقق لها مصيرها وجدتها ، مدعوة مرة اخرى الى البذل والتضحية . وان ما قام به اجدادها من تضحيات وبذل في ميدان المعارك برهنة من تصميم الى ميدان ودرس . يفرض على الجيل الحاضر ان يحرزه من جديد . فقد تمكنت من الكفاح حتى النهاية ، تكون قد حققنا النصر واصبحت في مصاف الامم الكبرى ، فتصبح الامبراطورية الالمانية من جديد موئلا للسلام دون ان يضطر ابناؤها الى حرمان انفسهم من قوتهم اليومي اكراماً للسلام .

وما ان نشبت الحرب ، حتى سارعت لتلبية نداء الواجب فوضعت نفسي على الرغم بعد ان قررت ان احمل السلاح لادافع عن وطني . وفي الثالث من شهر آب ١٩١٤ وجهت رسالة الى جلالة الملك لويس الثالث اطلب فيها قبولي في احدى الفرق العسكرية البافارية . وكم كان سروري عظيما عندما تسلمت في اليوم التالي الجواب والموافقة على تطوعي بفيلق بافاري معين . وقمت اتجول في فرح غامر الى اليوم التالي للسفر الى الجبهة . وقد كان همي الوحيد ان اصل الى ساحة القتال قبل ان تنتهي الحرب . لان الاخبار كانت تجمع على ان الحرب ستكون قصيرة .

واخيرا سافرنا الى الجبهة ، وابصرت لاول مرة نهر الراين متجهين نحو الغرب لنسهم في الدفاع عن النهر الالماني العظيم .. وعندما شاهدت تمثال جرمانيا رمز السيطرة الالمانية على الراين ، امتلأت صدورنا بالفخر والاعتزاز وانشدنا نشيد « الراين » وكلنا حماس وامل بالنصر الكبير ..

ووصلنا سهول الفلاندر ، وسرنا نزحف تحت ستار الظلام دون ان نلقى اية مقاومة من العدو ، ولكن ما ان بزغ الفجر حتى بدأ الرصاص ينهمر علينا . فتلقينا هذه التحية بالموت والتحمنا مع العدو وسط حقول اللفت ، وعلت اصواتنا بالاناشيد الحماسية ، ومشينا الى الموت ننشد « المانيا فوق الجميع » .

بعد اربعة ايام تراجعنا الى حيث بدأ الهجوم ، لكن المدة القصيرة كانت كافية لتصنع رجالا مدربين مكتملي الرجولة . فقد كان قسم من فيلق « ليست » غير مدرب على القتال كما يجب ، ولكنه على استعداد تام لموت ميتة الابطال الحريصين في فنون الجندية والقتال .

توالت السنون ، وانطفأت جذوة الحماسة في صدورنا لتحل مكانها الرعب والخوف من الموت ، وقام في داخلي صراع عنيف بين الواجب وحب

النفير . فقد كان الجيش يسيطر عليه محولا قمعنا بصور وردا توقف والتمرد
و ثوره على قادته ، والكثير وعندما كان يهوي على هذا الشعور [illegible]
الى ان اسمع هذا صراخ الداخلي ، و [illegible] حوشي [illegible] في
معارك عام ١٩١٥ وبعد تراودني هذا الشعور منذ ذلك الحين . وكان
هذا [illegible] على [illegible] ، فقد [illegible] لحسن كل من [illegible]
والضعف وحقيقة [illegible] صلب وولادة الاعصاب [illegible]
الجيش الالماني . اعتراف المؤرخين [illegible]
[illegible] في مفارقة [illegible]
[illegible] الجيش الالماني [illegible] الامته و [illegible] ومكران [illegible]

[illegible] لدى اوت [illegible] في ذلك الجيش ، فلاحتمه [illegible] الا [illegible]
[illegible] [illegible] حرار ، اولى [illegible] في تفكير [illegible] لا [illegible]
[illegible] [illegible] حيث [illegible] معه ليس خطر هذه لا [illegible] واهم [illegible]
[illegible] . لقد [illegible] الاحتفالات التي [illegible] لا [illegible]
[illegible] ، [illegible] عدم [illegible] عظمة كالامة الا [illegible]
والاعمال اسطولية . لا [illegible] هذا الاسم [illegible] في الاتجاه [illegible] على العكس [illegible]
[illegible] دوسه [illegible] للسلام وهي لم [illegible] الحرب في الاصل ،
بل هي راغبة في التعاون مع الدول على قدم المساواة .

[illegible] هذه الحملات [illegible] السلطات [illegible] لا [illegible]
[illegible] من الاتجاه [illegible] لائق . بدلا من [illegible] هؤلاء [illegible]
[illegible] لاعدام [illegible] من [illegible] ولكن السلطات [illegible]
[illegible] الحماس [illegible] في صدور المواطنين ، بدلا من [illegible] واصلوا
النضال وهم زاخرين بالقوة والحماس .

والشيء الذي كان [illegible] مند [illegible] الحرب
الكبرى ، هو [illegible] للتام عن نشاط الماركسيين ، وكانت حجة السلطات
[illegible] [illegible] نكاتف جميع الاحزاب ، ولا [illegible] الماركسيين
ولكن الماركسية لم تكن حزبا [illegible] لى [illegible] المقدس
التي [illegible] و [illegible] على [illegible] على [illegible]
وقد صرح [illegible] الماركسيين [illegible] على صدق [illegible]
وعدائي لحضرة الوطن ... وهذا هو الجهل نفسه .

لقد كان على السلطات ان [illegible] و [illegible] جميع [illegible] الكفيلة
بالقضاء على [illegible] والماركسيين ومن وراءهم اليهود . كان على الحكومة
ان تقضي على [illegible] ، على [illegible] الساقطة في المؤخرة [illegible]
[illegible] في الامام [illegible] في ساحة القتال . لكن جلالة الامبراطور شاء

ان يمدوا يدهم الى المجرمين ، فضلا عن مختلسي قوت الشعب ، مبيحا لهم فرصة العمل خلسة وحكمة ستمهد الطريق امام الثورة ..

لقد راقبت عملي على الاوضاع وكنت اتساءل عن الاسباب التي دعت الى ان تؤول الى هذه ... النتائج بدلا من سنين الشدة والعنف الذي عشناه ، وهي سنين العودة من ... في سبيل العقيدة ؟ ورجعت الى تواريخ الماضي ، وخرجت بالمبدأ الاساسي التالي :

تتسع العقيدة وتبدأ امر جرها على الفكرة العقيدة . بعد ان تسبغ مرحلة ... لا تقوى على غضب شعوب الارض الا اذا وجدت هذه القوة مادة تستمد من فكرة او عقيدة جديدة ، والا لا يمكن ان تعيش او تنمو نشاطها . لذلك اذا تأملنا جميع الحركات ومؤيديها من الوجود ، وهذا يؤدي الى الاطاحة بالدولة لان سلطة كهذه ستقضي على الفرق المناضلة من الذين يحملون عقيدتهم ... ان كل حركة اضطهاد لا ترتكز على اساس فكري تقوم بتعميم وكأنها حركة عنيفة ، وتدفعهم الى العطف على المضطهدين ، وبذلك يزداد قوة الانصار تبعا لاتساع حركة الاضطهاد .

ان الشبه كبير بين العقيدة المحصورة في طوقها الضيق وبين الكائن الحي وهو لا يزال طفلا ، فهو معرض للامراض في مرحلة الطفولة ، اما السن تكسبه مناعة كافية . وهكذا الفكرة او العقيدة يسهل القضاء عليها قبل ان تنمو وتنتشر ، اما اذا جاء التدبير بعد انتشارها ، فان النتائج ستكون مخيبة للامال للاسباب الآتية :

ان الشرط الاساسي لنجاح فكرة القوة المكافحة لعقيدة ما ، هو الاستمرار في محاربتها دون هوادة ، اما اذا كان هنالك قليلا من التسامح ، فالعقيدة لا تلبث ان تستجمع قواها وتعود الى نشاطها من جديد . لكن الاستمرار في المكافحة يجب ان يقوم على اساس عقيدة اخرى ، والا كان الاستمرار بالعمل يبدو مترددا لافتقاره الى الركائز التي تدعمه ... بهذا نجد ان جميع المحاولات التي بذلت لقمع فكرة الماركسية قد باءت بالفشل .

ان الحملة التي شنها بسمارك من قبل ضد الاشتراكيين لم تؤد الى نتيجة مرضية ، وذلك لعدم وجود فكرة او عقيدة مضادة ، وقد اضطر في النهاية لان يسلم بعد ان خرج الاشتراكيون نحو الماركسية اضطر بسمارك الى الاستعانة بالديمقراطية البورجوازية ، اي بكلمة ثانية الاشتراكيين المعتدلين لمكافحة الماركسيين ، وكان عمله هذا كالذي يوصي الذئب بقطيع الغنم ..

ـ ٤ ـ

الحرب والدعاية

كانت الدعاية على جانب عظيم من الاهمية ، وهي اداة تسيير الاذهان من جهة وخداع من يراد خداعهم من جهة [illegible] ان الاحزاب الاشتراكية والماركسية كانت تعنى بهذا الفن الذي لم يعلمه سواهم من الاحزاب [illegible] عند الحزب المسيحي الاشتراكي الذي كانت [illegible] منظمة في عهد الدكتور لوجر

وقد لعبت الدعايات دورا كبيرا في الحرب ، وكنت وانا اراقب نشاط العدو في هذا الميدان ، اكاد انفجر غيظا لاهمال حكومتنا هذا الامر الهام ، ولا ادهش من ذلك ان قادتنا لم يفكروا بالالتجاء الى هذا السلاح ، مع انهم يعلمون مدى تأثيره في معنويات الشعب والجيش .

فلم تكن لنا دعايات منظمة ، وكانت الدعايات الممسوخة التي وجهها تعطي نتائج عكسية ، لان الذين اوكل اليهم تنظيمها لم يحملوا انفسهم عناء تحديد الغرض منها ومعرفة ما اذا كانت وسيلة ام غاية .

لقد كانت غايتنا من انبل الغايات واشرفها ، فقد كنا ندافع عن حرية شعب واستقلاله وتوفير طعامه وضمان مستقبله . لذلك كان مفروضا في الدعايات ان تركز على هذا الهدف لتذكي روح النضال في شعب يترقب النصر .

فمتى تكون مع امة تحارب ، لا يبقى هناك مجال للاعتبارات الانسانية لان هذه الاعتبارات هي من صنع مخيلة الانسان ، ومتى زال هو زالت معه الاعتبارات الانسانية لان الطبيعة لا تعترف بها .

قال مولتكه : « ان اساليب القتال القاسية هي اكثر الاساليب انسانية لانها تعجل في وضع حد للحرب ، ويجب من اجل الكفاح نبذ كل اعتبار جمالي ، لانه ليس هناك افظع من حكم الاستعباد » .

نعم لقد كان مولتكه محقا . وقوله هذا ينطبق على القتال وعلى الدعاية . فالشعب قد حمل السلاح ليدافع عن كيانه ، والدعاية التي تهدف الى اذكاء حماسته الوطنية هي غاية يجب الوصول اليها مهما كانت الوسائل . فكل سلاح مهما يكن منافيا لمبادىء الانسانية ، يصبح وسيلة انسانية متى دام الغرض من استعماله الدفاع عن حريتها .

هل توجه الدعاية الى المتعلمين ام الى العوام ؟

يجب توجيه الاعلان الى عامة الشعب فيستعصي توجيهه نحو التفسير العلمي للدعايات ، لان الدعاية لا تحوي من العلم اكثر مما يحويه الاعلان من

عناصر فنية . فهي الاعلان تقوم على براعة الرسام في لفت النظر الى علامة المرسوم . فمثلا لاعلان عن معرض فني ، يكفي ان [illegible] في المعرض المعلن عنه ، واعطاء فكرة عن معنى هذا المعرض . اما الفن فلا يمكن للرسام ان يعطي اي فكرة عنه الا بزيارة المعرض [illegible] والوقوف على [illegible] .

ان الدعاية تهدف الى لفت نظر الجمهور الى وقائع واحداث ، لا الى تنوير الشعب على اسس علمي . لذلك يجب ان توجه الى عواطف الشعب لا عقله .

[illegible] ان تكون الدعاية شعبية تكون في مستوى تفكيره . وكلما كان [illegible] كبيرا ، كلما وجب خفض مستواها العقلي ، ليستطيع جميع الطبقات فهمها [illegible] . فالدعاية التي توجه الى قلب الجمهور وعواطفه قبل عقله هي التي تكون اشد تأثيرا ، شرط ان لا تعتمد التضليل وقلب الحقائق .

لقد ركزت الصحافة الالمانية واستمرت على [illegible] من العدو ، والصورة [illegible] . ولكن هذه الدعاية كانت [illegible] ، لان قراء هذه الصحف ؟ [illegible] من الاعداء [illegible] في [illegible] ، [illegible] بعكس الدعاية الانكليزية [illegible] فقد كانت تصور الالمان [illegible] كانت تعمد الحكومة الانكليزية [illegible] . وعندما جاء في الالمان [illegible] في [illegible] الدعاية التي [illegible] حكومته لم تكن صادقة ، فيقتنع ان الالمان برابرة ..

لقد كسبت الحكومة ثقة جنودها [illegible] ان حكومتهم [illegible] بعكس الجندي الالماني [illegible] الى اعتبار جميع ما تعلنه حكومته تضليلا وعبثا . وكان فشل الدعاية الالمانية يعود الى اهمال الاقتراب السيكولوجية ، وعدم [illegible] في شتى [illegible] الى التفرقة بين [illegible] والدول الاخرى [illegible] احد معامل الصابون عن [illegible] ذاكرا ان الصابون الذي [illegible] المعامل الاخرى [illegible] على هذا المنطق الاعوج فالدعاية لا تكون الا [illegible] الذي تعمل به .

لقد وقعت الدعاية الالمانية في هذا الخطأ [illegible] انه لا يجوز ان تتحمل المانيا وحدها مسؤولية جر العالم الى الحرب [illegible] العدو يجب ان يتحمل قسطه من هذه المسؤولية . فهي قد [illegible] الحق بالعدو ، امام شعبها الذي [illegible] الشك والارتياب في حكومته . [illegible] الشعب ان وقع في دوامة القلق واصبح عاجزا عن التمييز بين مسؤوليته

للعدو ومسؤوليه وحده ، وارادة فردية وسكنك دعاية العدو المضادة التي كبت جميع كل المسؤولية على المانيا وحدها وتحملها جميع التبعات فتنتهي به الامر الى الوقوع في حبائل الدعاية المضادة .

لقد ادرك الانكليز ان اكثرية الشعوب في الازمات تأتي آراؤها وتصرفاتها نتيجة المؤثرات لا نتيجة التفكير المجرد . فالتأثير الذي يسيطر على الشعوب ليس الا الشعور بالحب او البغض ، بالصدق او الكذب ، بالقوة او الضعف .

لقد اكتشف الانكليز سر الدعاية ، وعرفوا كيف يستخدمونها كسلاح اساسي . فخدموا بها رجالا اكفاء ، فنجحوا نجاحا باهرا .

اما نحن فقد اعتبرنا الدعاية كسلاح ثانوي . وعهدنا بها الى نفر من حملة الاقلام المبعدين عن الجمهور ، فكانت نتيجة الفشل

- ٥ -

الثــورة

بدأت حملة العدو الدعائية عام ١٩١٥ ، وخلال عام ١٩١٨ تدفقت الاشاعات والاكاذيب على المانيا بشكل ظاهر مما اثر تأثيرا مباشرا على الجيش ، وهذا تحول بفكره نحو تصديق ما كان يقوله العدو . وفي الصيف وبعد اخلاء الضفة الجنوبية لنهر مارن ، وقفت صحافتنا الالمانية موقفا مخزيا ان لم نقل مجرما ، وقد رحت اسأل نفسي بالم : ماذا تنتظر السلطات لوقف هذه الحملات المسعورة المضعضعة لمعنوياتنا .

لماذا صمتت فرنسا عام ١٩١٤ عندما اجتاحت جيوشنا اراضيها ؟ وما هو الموقف الذي وقفته عام ١٩١٨ عندما اوشكت جيوشنا على دخول باريس ؟ لقد قامت الدعاية لتلعب دورها المعلم في الهاب صدور الشعب بالحماس مدخلة في عقولهم ان النصر النهائي سيكون لهم .

كم تألمت لانني لم اكن مسؤولا عن الدعاية الالمانية ، وهم العاجزون او المقصرون . ولكن شاءت الظروف ان اكون في وضع يمنعني لاي حتى ان تمرغني برصاصة ، مع العلم انني لو كلفت بمهمة اخرى لاستطعت للبلاد خدمات كثيرة ، ولكن ما حسبي ان اتحدى السلطة بين ثمانية ملايين رجل !

في احد ايام الصيف من عام ١٩١٥ وقعت على احدى النشرات الدعائية التي كان يوجهها العدو . فقرأت فيها ان المجاعة بدأت تنتشر في المانيا ،

وان الحرب طويلة ولم تعد هناك من امل للامة في كسب الحرب ، لدس
في الشعب الذي تريد ان تسممه اكثر العسكريين و يقتصر لا يريدون به السم
بل الحرب ، واذا كان السم قد حمل السلاح ، فليس معنى هذا انه يحارب
شعب اليهود ، ولكن غاية الصحفاء هي معرفة مسؤول الوحيد ! فيصر
عسوم [illegible] ولن تنتهي العلاقات الا بعد اقصاء الفجر عدو البشرية ، ومتى
[illegible] حرب [illegible] شعوب المحرقة [illegible] مرحلة [illegible] شعب الذي
لن يتساوى [illegible] يصبح الشعب [illegible] هذا السم الذي [illegible]
[illegible] كرامة [illegible] .

[illegible] هذه الشر [illegible] ولكن [illegible]
[illegible] واسطة [illegible] وقد لاحظ [illegible] التي كانت تلقى [illegible]
لا [illegible] هجوما عنيفا على [illegible]
ان المسؤولين عن [illegible] الحمقاء لا يريدون الحرب [illegible]
[illegible] ولكن لا [illegible] هي [illegible] ولم تلبث
هذه [illegible] ان [illegible] فازدادت النقمة على [illegible]
[illegible] في [illegible] وكثرت بها [illegible] الدخل [illegible]
الوضع قد اصبح خطيرا [illegible] ودفع ثمن [illegible] الشعب
الالماني كله .

وقد ساهم في [illegible] الرسائل التي كتبت [illegible]
[illegible] الى ازواجهن يشكون فيها ما يقاسونه من عذاب وحرمان .. وقد
[illegible] على بعض [illegible] مع الاسرى [illegible] في [illegible]
[illegible] . وهكذا [illegible] الازمة [illegible] ولكن [illegible] هناك معنويات [illegible]
[illegible] على [illegible] ويدافعون عن
كل شبر من ارض الوطن .

في شهر [illegible] عام ١٩١٦ [illegible] الاوامر للالتحاق بالفرق المقاتلة قرب
[illegible] حيث شاركنا في [illegible] مع العدو ، [illegible] سلاح
[illegible] المعركة [illegible] . وفي [illegible] الاول [illegible]
[illegible] الى المؤخرة حيث [illegible] القطار الى [illegible] ، وادخلت الى مستشفى
[illegible] في [illegible] ، [illegible] قدر لي ان المس الفرق بين روح الوطنية
المسيطرة في [illegible] المؤخرة ، [illegible] في [illegible]
[illegible] جرح [illegible] وسمعت آخرا
[illegible] انه جرح [illegible] المستشفى ، وقد لاحظت ان
بعض المستمعين كان [illegible] اليه مستحسنين ما [illegible] ...

ما ان تمكنت من المشي دون تعب ، حتى طلبت الاذن باخراجي من
المستشفى حيث [illegible] التي [illegible] في [illegible] ، [illegible]

متفشية والامراض تفتك بالناس و نقمة على الاوضاع تظهر على وجوه الجميع .

لقد شغلت اسم الجيش بقوح الاستنزاف في موسم . وهناك كانت الجبهة اسوا من برلين . وقد ادهشني نزوح الجماعات المسلحة حتى سيطرت على مدينة كلن . وكانت معنويات الجنود في الموقع الذي التحقت به اسوا من معنويات السكان . فقد كان مدى الموقع من المنتصف المجندين الذين لم يذهبوا الى الجبهة قط . لذلك لم يتمكنوا من فهم نفسية الجنود الذين قاسوا واصيبوا ودفعوا ضريبة الدم .

ومن حسن الحظ لاحظت ان هذه الروح لا تشمل مرتبة . فاليهود كانوا يشغلون معظم الوظائف المدنية ، والحياة الاقتصادية اصبحت مهيمنة بيد اليهود الذين يستغلون امكانيات الشعب الالماني ويسوقونه الى الدمار . فقد وجد اليهود ان حصر الانتاج الحربي هو الاداة الاساسية لحرب الاقتصاد القومي . وهكذا كان الانتاج في سنة ١٩١٧ حتى اصبح الانتاج الحربي باسره خاضعا للرساميل اليهودية .

وكان الشعب الالماني ، في هذه الاثناء ، يعاني الاحتضار في صدوره فقد كانت الدعايات تحرض الناس على معاداة البروسيين ، ... تتحدث عن ... من هذه الدعايات ، مع علمهم انه لو انهارت بروسيا فهذا لن يدعم موقف بافاريا ، بل على العكس فان سقوط احدهما سيؤدي الى سقوط الاخر معه . وكان اليهود يكمنون وراء هذه الدسائس . فقد شغلوا بروسيا وبافاريا بالخلافات ، ثم راحوا يمتصون دماء الشعب وموارد رزقه . وبينما كان البافاريون يشتمون بروسيا ، كان اليهود يمثلون الثورة ويخربون بروسيا وبافاريا معا .

بعد ان احتملت هذه التجربة ، لذلك فضلت العودة الى الجبهة . وعدت الى موقعي في آذار عام ١٩١٧ . وقد لاحظت ارتفاع معنويات الجيش الالماني . فقد انعش الامل في نفسه انهيار المقاومة في روسيا ، والانتصار الالماني في خريف عام ١٩١٧ ، فشدد هذا من عزائمهم وزاد من ثقتهم بانفسهم . ومر شتاء عام ١٩١٨ هادئا ، ولكن الهدوء الذي يسبق العاصفة .

بينما كانت استعدادات الجيش الالماني قائمة على قدم وساق ، استعدادا للهجوم الكبير في ربيع العام ، حدثت الفاجعة الغير منتظرة ... فقد لجا اعداء الامة الى طريقة بدت لهم انها ستوقف هجوم الربيع المنتظر .

لقد هيئوا لاضراب عمال مصانع الذخيرة ...

وقدروا ان الاضراب ستترتب عليه شل حركة الجيش في هجومه المنتظر ، مما سيدفع بالحلفاء الى الهجوم وفتح ثغرات عديدة في الجبهة

الالمانية . وبذلك نتفادى عداء الدول الغربية ، ويضطر الرئيس ولسن بدوره
على المانيا ويتم لمشاركته لحلفائه هدفه الرئيسي

لكن هذه الاضرابات المضطربة لم تعط النتائج التي أرادها الاعداء ، لأن
الاضرابات لم تستمر الا وقتا قصيرا ولم تعمر اكثرها أي تدخل ، ولأن
الاضراب العفوية كانت كثيرة . فقد بدأ العمال يفكرون كيف يحكمهم العسف
ولاحظ من بعدهم . ... بلادهم تحترق بسبب ... النجدة .

ولكن ما كان صدى هذا الاضراب عند اليهود ؟

في شتاء ١٩١٨ حيث شكوك عن صفوف الحلفاء ، فقد ...
والجيوش الحليفة تهاجم العملاق الالماني بدون طائل . مع علم أن الجيش
الالماني كان يحارب على ثلاث جبهات . اما الآن وقد ان قضي على الجيش
الروسي وتقلص الى ... ، ... لندن ... الضعف ... وبعدت
فسيح من الموقع ان هذا الجيش الالماني سيشن هجومه الكبير

لقد انتشرت الرهبة على طول الجبهة ، وكما ... في ... في
ابهام الرأي العام عن انهزام المانيا .

لقد مرت ثلاث سنوات وجنودنا يصرعون العملاق الروسي ، كان لو أن
الساعة في عواصم الدول الحليفة ان ... سيكون للعملاق الروسي الذي
كان يتميز بالتفوق العددي .

بعد معركة تانتبرغ بدأت قوافل الاسرى من الروس تصل الى المانيا .
ولكن كثرة عدد الروس بدت كأنها لن تنفد ، فكل جيش يسحق كان يحل
مكانه جيشا آخر يحل محله . ولكن الجيش الروسي سقط ، ولم يبق
امامنا الا الهجوم الساحق بعد توحيد شطري جيشنا المقاتل

لقد كان الحلفاء في موقف حرج ، فيما كانوا ينتظرون بفارغ صبر هجوم
المحتوم . وفيما كانت القيادة الالمانية تستعد لاصدار تعليماتها للهجوم ،
أعلن الاضراب العام في المانيا ، وتنفس العدو الصعداء ، وبدأت دعاياته
تنصب على رفع معنويات جيوشهم ، محاولة اقناعهم ان مصير الحرب
لن تقرره الهجوم الالماني ، بل النصر سيكون حليف الذي يثبت لنهايته

*

كان لي شرف المشاركة في الهجوم الاول والهجوم الاخير ، ولن ...
... تلك المظاهرات الحماسية التي رافقت انتقالنا من الدفاع الى
الهجوم ، فعادت كالنار ... و... ، متأكدين أن
النصر سيكون حليفنا في الغرب كما كان لنا في الشرق .

لكن القدر كان قد هيأ لنا ... في الصيف من عام ١٩١٨ ،
ظهرت علامات الاعياء في الجبهة ، ... هذا الشقاق بدا من صفوف
المواطنين في المؤخرة ، ولم تلبث الاخبار والاشاعات ان وصلت الى الجبهة .

فمن قائل ان الشعب رفض الطعام ومن قائل ان العسكر قد انهك من شدة الاهانات . وان الرأسماليين والقيصر غليوم هم اصحاب المصلحة في استمرار الحرب .

في ليل ١٣ تشرين الاول من العام نفسه اطلقت المدفعية الانكليزية على خطوطنا قذائف من غاز الخردل المعروف باسم « الصليب الاصفر » ومن مميزاته ان المرء لا يشعر بوجوده في محيطه . وكنت مع رفاقي نعسكر على الجبهة جنوب نهر الايبر عندما فوجئنا بالغاز . وفي الليل بدأ بعض المصابين في الاحتراق وكنت واحدا منهم فنقلت الى مستشفى باسفلك حيث شاء سوء حظي ان اشهد هناك الثورة .

لم تكن الثورة مفاجئة بالنسبة لي ، فقد كنا ننتظرها من يوم لآخر . وفي تشرين الثاني عام ١٩١٨ انطلقت الشرارة الاولى فوصل ذات صباح جمهور من رجال البحرية في كميونات للجيش وبدأوا يحرضون الشعب على التظاهر ، تحت راية العمل من اجل حرية شعبنا وكرامته . وقد لاحظت ان زعماء الحركة كانوا من الشبان اليهود الذين لم يسبق لهم ان حملوا السلاح .

امتدت العدوى الى مستشفانا ، وكنت لا ازال اعتبرها ثورة ضيقة النطاق يقوم بها نفر من رجال البحرية . لكن الايام اظهرت لي ان الثورة قد تفاقمت وعمت البلاد ، حتى انها وصلت الى الجبهة حيث بدأت الانشقاقات عن القاء السلاح .

وحدث ان جاء الى المستشفى احد رجال الدين ليلقي فينا موعظة . ومنه علمت كل شيء . فقد كان يتكلم بصوت متهدج ويقول ان آل هوهنزولرن قد فقدوا حقهم بالعرش ، وان المانيا قد بدلت النظام الملكي بالنظام الجمهوري ، ودعانا الى الصلاة للنظام الجديد ، ثم اخبرنا ان بلادنا خسرت الحرب ؛ واصبحت الآن تحت رحمة العدو ، وعلينا ان نقبل بالامر الواقع ونستسلم للشروط المفروضة دون ان نقنط من رحمة العدو وتسامحه .

عندما وصل القسيس الى هذا الحد لم اتمالك نفسي فخرجت من الغرفة اتلمس طريقي الى السرير حيث ارتميت عليه ودفنت رأسي تحت الغطاء .

لقد خسرنا كل شيء ، واكثر من ذلك خسرنا ملايين شهداء سقطوا في ساحة الشرف .

كيف نبرر موقفنا للاجيال المقبلة ؟ وكيف سنكتب غدا تاريخ هذا الحدث ؟

ان الذين تسببوا في وقوع الكارثة ، ولطخوا بالعار تاريخ شعبنا المجيد ،

قد حبوا على هذا الشعب دون ان يشعروا .

ن لحقد نمى في صدري على اولئك الذين سببوا انكاراته . ومـــرت الايام واعتقد ان الاعتماد على سحق الفرد وهو سمسمحة ووح من نحتون ن هو الحيلة بالذات

بـــروب الاشتغال بالسياسة واضعا امامي انقاذ الدنيا من عدوـــ مركسه واليهود ه ـ ب عموم لشي اب وب امر حور الذي مم نده و لم كسبني بدن د فتحوه وعدهم الاخرى نحقوق نحتجر مسموه

- ٦ -

نشاطي السياسي

في شهر تشرين الثاني عام ١٩١٨ رجعت الى ميو ييج لكي اتمم اسـ ى سنه ابدية من افراد عملي في الاستدعاء . وقد وجدت الفسق لحــ عهده المجلس العسكري » الذي سرعان ما زرمت به وسميته » فدفعت الى « ثروتشين » مع صديقي ارنست شمت . ولم اعد الى ميونيخ بعــد ذلك الا عام ١٩١٩ .

كانت الحياة في المدينة غير مستقرة . فقد وقعة « دربن » ســدت الدكتوريه السوفياتية وحقت سيطرة اليهود الذين بدروا بذرة الثورة .

ثم نمضي لحوادث الجارية من الجهر بآرائي ، مما حدا بسوفييت المركزي في ميونيخ على وضع اسمي في اللائحة السوداء ، لائحة اعداء الثورة . وقد اضطررت الى شهر السلاح في وجه ثلاثة رجال جاؤوا لاعتقالي ، فعادوا من حيث اتوا ولم يعودوا الكرة

بعـــد انقاذ ميونيخ انتخبت عضوا في لجنة التحقيق في حـــوادث العصيان والثورة التي شطرت ميلق المشاة الثاني الى قسمين . ثم تلقيت امرا بمتابعة دروس خاصة في التنشئة الوطنية التي كانت تلقى على افراد القوى المسلحة . وهناك تعرفت الى رفاق كثيرين يوافقوني الرأي عـــن الحالة السياسية وكانوا جميعهم مقتنعين ان الذين ارتكبوا جريمة تشرين الثاني لن يتمكنوا من انقاذ المانيا ، اما النسبة للاحزاب البورجوازيـــة القومية فهي عاجزة عن اصلاح ما افسده المفسدون .

وقمت بوضع الخطوط الاولى لتأليف حزب جديد يقوم على مبادئ معينة وقد قررت ان نعطي الحزب اسما يروق لجماهير الشعبية كـي يلتحق به ، فسميته « الحزب الاجتماعي الثوري » باعتبار مــــبادئ الاجتماعية لحزبنا الجديد كانت ذات طابع تقدمي ثوري . وقد كان هناك

سبب هذه دفعني على اختيار هذا الاسم ، ذلك ان اهتمامي بالمسألة الاقتصادية لم يتح لي دراسة المشاكل الاجتماعية ، فلما تعمقت بدراستي اتضح لي ان سياسة المجاعات الالمانية كانت نتيجة لمصدر خاطىء لاسس البحث الاقتصادية . كما اتضح لي ان معرفة المسؤولين عن رأس المال كانت ضعيفة وسطحية . فما هو رأس المال ؟

انه نتيجة العمل ، وهو غير ثابت لانه خاضع كشخص معنوي الى القومي للقوانين لنشاط الشركات المرتبطة به . وعلى هذا تبقى اهمية رأس المال مرتبطة بقوة الدولة وحريتها . فوجهة رأس المال تمليه مصلحة حرية الدولة ، مستقلاً بحرية يسعى الى خدمة حرية الدولة وعظمتها . وبذلك يجب على الدولة ابقاء رأس المال خاضعا لها بدلا من ان تتركه طليقا على امره . وهذا لا يتم الا اذا اصبح الاقتصاد القومي مستقلا ، واصبحت حقوق العامل الاجتماعية مضمونة .

ثم تكون هناك فرق كبير بين رأس المال الذي هو ثمرة العمل المنتج ، وبين رأس المال الذي يقوم على المضاربات . وكان الفضل يعود الى الاستاذ فدر الذي لفت نظري الى اهمية رأس المال الذي وجدت فيه الاساس الذي يمكن ان تقوم عليه الحزب الجديد .

كان الاستاذ فدر يشدد على ضرورة التمييز بين رأس المال القومي الخاضع لسياسة المضاربات ، ورأس المال المرتبط بالاقتصاد الشخصي . وقد حاول انتقاد احد ثمرات في نظريته لكنهم اعترفوا اخيرا بصحتها ولكن لم يثقوا بامكانية تطبيقها عمليا .

ان ما ظهر للناقدين ضعفا في نظرية الاستاذ فدر ، يشكل بنظري موطنا للقوة . اذ ان ما يجب على صاحب مشروع ما ان يهتم به كغاية قبل الواسطة . وبالتالي يتعين على من يضع مشروعا لحركة ما ، ان يحدد الغاية منه ، اما تحقيق هذه الغاية فيترك الى رجل السياسة . فتتجلى عظمة الاول في صحة نظرياته وارائه ، وتظهر عظمة الاخر في تقديره للامور ومعالجته لها واستخدامها على ضوء النظريات التي حددها رجل الفكر .

ان فكرة مثالية ذات اهداف كبيرة لا يمكن تحقيقها بالطرق والوسائل البشرية المعروفة كما صورها عقل صاحبها . لذلك لا يجوز ان نقيس عظمة صاحبها بمقدار ما تحقق من فكرته ، ولكن بمدى تاثير هذه الفكرة في تقدم البشرية . اما اذا افترضنا ان نجاح الفكرة نجاحا كليا هو المقياس لعظمة موجدها ، فاننا لن نجد مكانا بين العظماء لمؤسسي الاديان السماوية ، لان تطبيق تعاليمهم الروحية بشكل عملي لهو من الامور المستحيلة . وانما اهميته تقوم على الفكرة الموجهة التي اراد مؤسسوها ان يصقل الاخلاق والعادات البشرية .

وهذا الفرق الكبير بين مؤسس الفكرة وبين رجل السياسة يجعل من النادر جدا ان يجتمع كلاهما في شخص واحد . وهذا ينطبق على رجال السياسة العاديين الذين مارسوا نشاطهم ضمن نطاق الفكر . وقد تبدو ستعارك لي هؤلاء عديمي جدوى لسياسة يومية لهم ، في العمل في حقول الفكر » .

من الواضح ان نرى مشاريع رجال السياسة البعيدة عن الامكانيات العملية والواضحة ، تستهدف تحقيق كبيرا وبوقت قصير لكن هذه المشاريع تكون قصيرة الاجل ، فانها تموت بموت صاحبها فهي لا تعود بأي نفع على الاجيال المقبلة لان نجاحها عوضا عن اهميتها لمشاريع الساعة بعيدة الاثر .

ومن الغريب ان نرى ان متابعة هذا النوع من الاهداف السياسية لا تسر شخصا من جانب المواطنين فهم يهتمون لرغبة الذين يؤمنون لهم طلبات الحليب والبيرة وطعامهم اليومي . ويتركون الذين يفكرون بالتشريع البعيد الهدف التي لا يستفيد منها الا الاجيال القادمة .

لهذه الاسباب نرى معظم رجال السياسة ينصرفون عن المشاريع ذات الهدف البعيد ، حرصا منهم على رضى جمهورهم الذي يهمه الوقت الحاضر .

لقد ادركت على ضوء نظريات الاستاذ « فيدر » ان جهودي يجب ان توجه ضد فكرة رأس المال الدولي ، وقد اثبتت الحوادث صحة هذا الرأي ، حتى توابع السياسة البورجوازية في هذه الايام ادركوا مدى خطورة رأس المال الدولي ، فهو لم يكتف باثارة الحرب العالمية ، بل جعل من السلم جحيما لا يطاق . ولم يبق شخص مخلص واحد الا وادرك ان محاربة رأس المال المعد للقروض اصبح واجبا وطنيا لانقاذ الامة وانقاذ حريتها واقتصادها .

فالى الذين يتخوفون من هذا الاتجاه ، اطمئنهم ان مخاوفهم ليست في محلها ، فقد جربت المانيا عدة تجارب اقتصادية على غير طائل وتذكرني تحفظ هؤلاء بتلك الاراء السخيفة التي طلع بها مؤتمر الاطباء البافاريين عندما نادوا ضد مشروع انشاء السكك الحديدية ، وكانت حجتهم ان المسافرين سيصابون بالدوار وكذلك السكان الذين يمر بهم القطار ، واوصى المؤتمرون باقامة حواجز من الخشب او غيره تحول دون رؤية الجمهور للقطار وهو يمر بسرعة كي لا يؤثر هذا المشهد على اعصابهم .

فنصيحتي للذين يريدون التطور التدريجي ان يدعوا هذا العمل لغيرهم من المخلصين الذين يقدمون لعرقنا وشعبنا اسباب النمو ، بحيث يمكنه ان يغذي ابناءه ويحفظ دمه نقيا .

عدت الى دراسة نظريات اليهودي كارل ماركس ، فتوضحت لي

هذه مرة هدف رأس المال كما حدده هو . ويبدو بوضوح ما يهدف اليه الاشتراكية الديمقراطية من جراء محاربتها للاقتصاد القومي . فهي تهدف الى تسخير مقدرات البلاد واقتصادياتها لخدمة وسيطرة الرأسمال اليهودي . وقد اشتركت في عدة مناقشات حول هذا الموضوع . وفي احد الايام وقد احتدم النقاش عن اليهود والماركسية بشكل لفت نظر المستمعين . وقد رددت عليه بشكل عنيف مقنع مما حمل الكثيرين على تأييد وجهة نظري .

بعدئذ تم الحاقي باحدى الكتائب العسكرية في ميونيخ بصفة مرشد عسكري .

بدأت مهمتي الجديدة بحماس شديد . حاولت بث روح الاستعداد كما يجب بصفته فكان علي ان ادرب الجنود على التفكير القومي والوطني مما فتح امامي فرصة العمل بوضعي في محطة والتحدث في جمع كبير . وسرعان ما اصبحت محدثا بارعا وخطيبا قوي الصوت .

لقد تكللت جهودي بالنجاح . فتمكنت من اعادة مئات من الجنود المتأثرين بالماركسية . الى فكرة الوطن والشعب . كما تمكنت من اعادة الانضباط الى عهده السابق .

وخلال هذه الفترة تعرفت الى رفاق تمكنت واياهم فيما بعد من وضع اسس الحركة الجديدة .

- ٧ -

اسباب الانهيار

ان مقياس عمق سقطة جسم ما يقاس بالمسافة بين مكان سقوطه والمكان الذي سقط منه . وهذه النظرية يمكن تطبيقها على سقوط الشعوب والدول ..

لقد كان سقوط الامبراطورية من ارفع شاهق . فكان الانهيار هائلا . فالامبراطورية لم تقم على ثرثرة البرلمانيين . بل على سواعد جنودها واعمالهم البطولية الخارقة . ففي الحرب السبعينية وبينما كانت المدافع تقصف باريس . اختمرت فكرة تأسيس الامبراطورية وجعل التاج الامبراطوري من حديد رمزا للوحدة المقدسة .

لقد نشأت دولة بسمارك على سواعد جنودنا في ساحات القتال واحيطت ولادتها الامبراطورية بهالة من المجد التاريخي . وعندما بدأت

سيسحق درج التقدم ، على اعتقاد انه سيبلغ ذروة المجد .. وسيعم شعبها بحريه والطمأنينه و بحبوحة .

من هذه القمة العالية سقطت الامبراطوريه . و بينما لا يزالون يتعلقون بسيوا عاجزين عن تكوين فكره صحيحه عما كتب عنه بلادهم قبيل انهيارها . فكيف يمكنهم ان يتلمسوا العوامل التي ادت الى هذا الانهيار .

من قال لهن يشعرون بعراض الانحلال . فالذين كشعو موطن الداء حاولوا علاجه ، لكن المختصين منهم خلطوا بين عراض المرض وعلته . فسوم يعتبر ان ضعف انهيار الاقتصادي ، هو السبب الحقيقي للهزيمه ، والبعض يعتبرون ان الهزيمه كانت هزيمه قيادية قبل ان تكون عسكريه ، بينما يحاولون بناء الامه على اساس اقتصادي سليم . لكن بعضهم لاقتصادي يأتي في المرحلة الثانيه لان اهم سبب ادى الى الانهيار هو عمل السياسة والمسؤولين وعملهم الهدام . وانطلاقا من هذه الحقيقة يمكن تشخيص المرض وايجاد الدواء الشافي .

بين الامور المثيره تعليلهم انهيار الامبراطوريه الى ما بعد نتائج الحرب ، اي الازمه التي نتجت من جراء الحرب الخاسره .. ولا شك هناك من يأخذ بهذا التعليل عن حسن نيه .. ولكن هناك من يعمد بتسبيل اساس بهذا التعليل . ونجد كثيرا من هؤلاء يحشدون في اوساط الحكومة والبلاد .

ثم نسمع المواطنين يتابعون دعاة الثوره من ماركسيين ويهود على شعب لانه لم يلجأ الى العصيان حين كانت الحرب في بدايتها ليقودوا على الراسماليين لذة النصر وفوائده . الم يؤكد هؤلاء الخونة على وجوب الضغط على دوائر العسكريه الروسيه ، لان هذا باعتقادهم هو السبب الوحيد للاستقرار وللحريه ! ان بعد الكارثه فقد راحوا يلقون تبعة الانهيار على الجيش . وفي نفس الوقت تجاهلوا مصائب البلاد ومشاكلها المختلفة الى هزيمه الجيش العسكرية ..

لا انكر ان تأثير الهزيمة كان سيئا على مستقبلنا ، ولكن هذه الهزيمة لم تكن عاملا مستقلا ، بل كانت نتيجه عوامل اخرى عرفها الخونة الذين يتجاهلونها اليوم ، لان الهزيمة كانت نتيجه تآمرهم ودسائسهم ، ولم تكن الهزيمة كما يدعون بسبب سوء تصرف القيادة العامة . فكلنا نعلم ان جانبها جيوشا تفوقنا بالعدد والعتاد ومع ذلك انتصرنا عليها طوال اربع سنوات ؛ بفضل قيادتنا العسكرية المحكمة .

ان المحنة الحقيقية لم يسببها تداعي الجبهة ، بل كانت نتيجه لجرائم اقترفها الذين جعلوا من الجيش كبش الفداء في الوقت الذي ترتفع فيه الاصوات المطالبه بتحديد المسؤوليات ومحاكمة المسؤولين . متى كانت

هزيمة عسكرية بسبب انهيار كاملا معنوية والامة ؟ ومتى كانت خسارة الحرب تحتم هلاك الشعب ؟

ان الشعب الذي يصل الى هذا الدرك هو شعب فاسد وجبان ونذل . اما الشعب الذي يتمتع بمعنويات وخصائل سليمة فان خسارة الحرب تصبح بالنسبة له كالدواء المقوي يدفع به الى الامام .

كانت الهزيمة عسكرية فقط تربة ... لمعاناة المعنوية ... وهي شكل ظاهرة ملموسة تنم عن وجود التسفل والتصدع الذي تعاني الشعب ... مؤنه ... . وقد افتضح امره وظهر ... بصورة ... بالطريقة التي تقبل بها شعب الالماني الهزيمة الشنعاء .

لم يتلق الماركسيون واليهود ومن لف حولهم نبأ الهزيمة بالفرح والابتهاج ؟ الم نسمع تشدق البعض بانهم اصحاب الفضل في هذا الانهيار، وان العدو لم يفعل سوى الاجهاز عليه ؟ الم يتمن فريق من المانيا ... حرب ... من ويلات ؟ فقد تقبل الشعب الالماني نبأ الهزيمة بصورة لا تشرفه . وبذلك يكون قد استحق العقاب الذي انزل به . ولو كانت الاقدار مسؤولة عن الهزيمة ... وحدها ... من ... ... وما تشدق ... بانهم اصحاب الفضل في ... الجبهة . ولما ... الماركسيون يكرسون الهزيمة ويهينون الجيش المهزوم ويدعون للاعلام ... ولما كان ... الانكليزي ان يقول « بين كل ثلاثة المان يوجد واحد خائن »

ان الهزيمة التي تحققت ... كانت نتيجة الداء الذي اصاب الامة ... ... فقضى على مناعتها واضعف معنوياتها وشل منها عزيمة ... اسفاه . لكن اليهود واتباعهم الماركسيين الذين ... انهم ... ... يحددوا المسؤوليات ويحصروها ويلقوا تبعة الهزيمة على شخص واحد هو لودندورف . هذا القائد الفذ الذي عمل جاهدا ... الانهيار الكامل .

لقد جردوه من سلاحه المعنوي الوحيد الذي يستطيع ان يشهره في وجه الخونة ، لان « المتهم » لا يصلح كشاهد اثبات ... يوم الحساب ويصار الى تحديد المسؤوليات ..

فالماركسيون واسيادهم اليهود ... كلهم ... ، كانوا يعلمون ان الشعب ... ... وراء هذه اللعبة ، وهذا كاف لخلق جو من ... حول الاخبار عن المسؤولين الحقيقيين . ان اساس الكذب هو من ... اليهود ، لان كيانهم من اساسه يقوم على كذبة ضخمة الا وهي زعمهم انهم طائفة دينية ، مع انهم في الواقع جنس واي جنس ؟

لقد وصف شوبنهاور اليهود بانهم اساتذة عظام في فن الكذب ولا شك ان الرجل لم يظلمهم ..

عندما بدأ يزداد عدد السكان بشكل خطر على المستقبل ، فهم المسؤولون
مسألة تأمين القوت اليومي للمواطنين . فبدلا من ان يشددوا بحصر النسل
من أوروبا بالذات بسياسة التوسع ، عمدوا الى سياسة غزو العالم اقتصاديا ،
فترتب على هذه السياسة توسع في الانتاج . وكان من نتيجة هذا التوسع
انخفاض مستوى الفلاحين . وازدياد عدد العمال في المدن بكثرة بشكل
كبير ادى الى احتلال التوازن بين عنصري الامة المختلفين . وانقسمت الامة
الى قسمين : الاغنياء والفقراء . وقد لفت هذا الانقسام نظر الماركسيين
الى ضرورة استغلال الطبقة المسيطرة على العمل ، واستطاعوا بالتالي ان
يوسعوا الهوة بين الطبقات .

في الوقت الذي اصبح الاقتصاد فيه كالعمود الفقري للدولة ، ارتكبت
غلطة فظيعة ، فقد شجع الامبراطور عموم النبلاء على الانصراف لشؤون
المالية ، وسهولة الصفقات المالية الناجحة للنبلاء ، فانصرفوا عن الاهتمام
بالمعارك الحربية . وبدأت المؤامرات تحاك من الداخل والخارج ، حتى ان
النبلاء الذين كانوا خدام الامبراطورية وحراسها في شغل عنها لان المال
اخرجهم من مراكزهم النبيلة وجعلهم عبيدا لليهود في حقل الصفقات المالية.

وكان من مظاهر انحلال الاقتصاد القومي تجميد الثروة العامة و
الدخل الفردي بسبب الاحتكارات الدولية ودسائس الماركسيين . وقد
حاولت الصناعة الثقيلة مقاومة هذه الظاهرة لكن الماركسيين وقفوا بوجه
محاولاتها هذه خاصة وان ثورتهم نجحت عقب الهزيمة العسكرية .
فاستطاع اعداء الوطن ان يدولوا الاقتصاد الالماني . وكان تحويل الخطوط
الحديدية من ملكية الدولة الى ملكية حملة الاسهم اول نجاح لهم في هذا
الحقل .

وقد تم لليهود والماركسيين تقويض الاقتصاد القومي ، وقفوا بعد انتهاء
الحرب يزعمون ان الاقتصاد سينهض بالبلاد وينعشها من جديد . وقد
نسي هذه المزاعم الذين قدر لهم ان يكونوا في سدة الحكم .

من امراض التفسخ التي ظهرت على الدولة الالمانية قبيل الحرب
انعدام الحزم والشجاعة الادبية التي كانت من شيم آبائنا واجدادنا ، وحل
محلها التراخي والميوعة والتردد والمراوغة . ولا شك ان مناهج التربية
كانت المسؤولة عن هذا التفسخ الخلقي لانها اهملت تقوية شخصية الفرد
. وكانت هذه النقائص والعيوب تظهر بشكل واضح في مسلك رجال الاسا
بحضرة الامبراطور ، فكانوا يتملقون كل شيء يقوله لهم ويعتبرونه مقدسا ،
ولم يكن بينهم رجلا واحدا لديه من الشجاعة بان يقول له لا .. فهذا
التزلف هو الذي اوصلنا الى هذا الدرك .

ان الذين يحيطون بالعرش ويستأثرون بعطايا صاحبه ويتظاهروا

ولاء له ويدعوا انفسهم ملكيين ، هم الذين يقضون عيشة بعد أن جنى ـــه
ثروته ما ، فيجدهم اول الطامعين بالاقتصاص منه . فهل يرجى من هؤلاء
المرتزقين ان يفتدوا وطنهم بأرواحهم ؟

ان المحرض الحقيقي للعرش هو ايدي عدم الضبط بحلاله وسقـــط
نظره في مواطن يرى فيها عنه بحكمته وبعد نظره .

فمن ترتيب السياسة الى سوء التربية المدنية تولد مركب النقص
عنـــد وسط المهمين ينشؤون امعة ، فيصيروا يهربون من تحمل
مسؤولية ويخافون الاقدام ، حيث لا عزيمة [illegible] والناس [illegible] يتقدم
والذي على قوة رغبة الهرب من المسؤولية ، فقد [illegible] في البلاد حكومات
ضعيفة لم تتمكن من معالجة المشاكل المسيطرة .

وقد لعبت الصحافة دورا [illegible] في [illegible] التربية المدنية عن هذه
الناحية ، فالصحافة هي مدرسة الشعب ومهمتها توجيه الرأي العام .
ان قراء الصحف فكانوا ثلاثة اقسام .

١ ـ الذين يصدقون جميع ما تنشره الصحف .
٢ ـ الذين لا يصدقون شيئاً مما تنشره الصحف .
٣ ـ الذين يفكروا بما يقرأون .

فالقسم الاول من القراء هم الاكثرية الساحقة ، وهم بقية العنصر
ـــة من الشعب التي تعتمد على فئة المتعلمين بالتفكير واعطائهم
الخلاصة ، لاعتقادهم ان الذي يقرر ويفكر ويدون [illegible] لا بد ان يكـــون
مدرك ادراك تام للامور .

ان هذه الفئة التي لا تفكر هي فريسة سهلة للصحافة التي بامكانهـــا
تصيير الشعب بصحة متنورة .

والقسم الثاني يضم بعض العناصر من القسم الاول ، انقلبت بسبب
[illegible] الامم من الايمان المطلق الى الشك المطلق فاصبحت لا تصدق شيئـــاً
مما تكتبه الصحف وهذا الفريق لا يصلح لاي عمل ايجابي .

امـــا القسم الثالث فيضم عددا محدودا من المواطنين المؤهلـــين لان
يفكروا تفكيرا صحيحا فيميزوا بين الصالح والطالح ولكنهم مع الاسف
لا شأن لهم أو تأثير في مقدرات البلاد .

فالاكثرية الجاهلة هي التي تتحكم بالبلاد وذلك بفضل ما يدعى بنظام
الاقتراع العام ، وهذه الاكثرية ارسلت الى البرلمان رجالا مغمورين جعلت
منهم الدعايات الصحفية نجوما لامعة . وقد رأينا هؤلاء الممثلين للامة
يحشون جيوبهم بالمال بينما كان شعبنا يضحي بارواحه في ساحات القتال .

ليس من واجب الدولة ان تراقب الصحافة نظرا لتأثيرها القوي على
الجمهور ان حرية الصحافة شيء حسن ، ولكن هذه الحرية تصبح عملا

من غير ان تعمد الى تجاوز حرياتهم في الحدود التي ترسمها مصلحة الدولة والامة ..

ان الموقف المحير الذي وقفته الصحافة قبل الحرب لا يمكن نسيانه . وقد شددت الصحف اليسارية في حروب اعداد السلام باي ثمن ، بينما كانت تدون المعركة حدة في اعداد عدة للحرب . الم تكن تدعو صحافتها الى الديمقراطية الحرية والمحدقة وتطالب بتقوية شخصية الفرد وتدعو الى اضعاف الدولة ؟ الم تسهم في محاربة تقوية شعب عريق تربيته الانغماس في الملذات التي اضعفت مناعته الخلقية ؟ الم تحارب الصحافة مشروع التجنيد الاجباري ، وتحرض النواب على عدم منح الاعتمادات للجيش ، بينما كانت رائحة الحرب تنتشر في الاجواء ؟ الم تكن مهمة الصحافة الماركسية النكدة اضعاف الشعب اجتماعيا وقوميا تمهيدا لاخضاعه لرساميل الدولية وليهود السيادة الماركسية ؟

ماذا اعدت الدولة لدفع الخطر عن الامة ؟

ان الدولة لم تفعل شيئا يذكر ، مع ان معظم المفسدين من اليهود كانت تعمل في هدم صرح الدولة ليقضوا على حيويتها واخضعوا اقتصادها لرقابة اجنبية . نعم لم تفعل الدولة شيئا ضد الصحافة الماركسية اليهودية التي كانت تخدر الاعصاب بالدعاية للسلام لتشل حيوية الامة بدعوته الانسانية الرديئة . ولم يكن تغاضي الدولة يرجع الى جهلها لخطر هذه الدعايات وشرورها بقدر ما كان هذا راجعا الى جبن المسؤولين واحجامهم عن التصدي لها .

لا بد لنا من القول ان اليهود قد اعتمدوا طرقا بارعة تبعد عنهم الشبهات ، فبينما كانت صحفهم الماركسية تمعن في تسميم افكار الشعب وتعمل على استمرار الطبقات بعضها ضد بعض . كانت صحافتهم البورجوازية الديمقراطية تتبع الخطة باسلوب رصين هادىء . ذلك ان اليهود كانوا يعلمون ان العقول الفارغة تحكم على الظاهر ، هذه العقول التي انخدعت بنعومة الشعب المختار وميوعة المسالمة ، ولم تأخذه بحرارة الاحرار لتحرك عن كشف اللعبة المزدوجة . فقد كانت مثلا صحيفة « لاغازيت ده فرانكفورت » نموذج للاعتدال اليهودي . وشعارها باعتماد المنطق ونبذ العنف اكبر دليل على رصانتها واعتدالها . حتى انها كانت تسدي النصح الى زميلات الماركسيات وتحث وقف الحملات العنيفة . وبنفس الوقت كانت تدافع عنها باسم الحرية ، حرية التعبير عن الرأي حين تلجأ السلطات الى استعمال حقها في محاكمة الصحافيين وتعطيل صحفهم .

وكانت السلطات تغضي عنهم كي لا تغضب الصحافة الطيبة ، فتعود

[illegible] بث سمومهم من جديد في جسم [illegible] الآخذ بالانحلال . وهكذا نجد
ان [illegible] الامبراطورية يرجع الى الانهيار [illegible] الكثيفة [illegible] ،
والانهيار الخارجي كان نتيجة حتمية للانحلال الداخلي .

ان الشواهد على ضعف الحكومة لا [illegible] ، فقد [illegible] عصبة امر
[illegible] وامريكيين [illegible] عن الاستعمار [illegible] الموجهة [illegible]
[illegible] الامراض مكتوفة الايدي ، فمضى داء الزهري [illegible]
المواطنين [illegible] هائلا [illegible] ، [illegible] الحكومة [illegible]
داء الزهري موقف من لا يستطيع شيئا . [illegible] الحكومة مكافحة
المرض بحصر الداء ولا [illegible] المرض وهو [illegible]
[illegible] في بلد ما الا ويكون مصير الشعب [illegible]
تحول الحب والعلاقات الجنسية الى صفقات تجارية ، [illegible]
[illegible] العلاقات والروابط التي تجمع بين الجنسين ، [illegible]
وكثير [illegible] ويكفي ان نلقي نظرة على [illegible]
والبورجوازيين لنفهم خطورة الخطوة التي خطتها [illegible] نحو الانهيار [illegible]
انتقلت عدوى هذا الداء [illegible] اليهم عن طريق علاقاتهم [illegible]
الموظفات [illegible] في المحلات التجارية والادارية [illegible] النتيجة اولادا
ضعفاء مشوهين .

فبدلا من ان تتخذ الحكومة الاجراءات الكفيلة بالقضاء على [illegible] هذه
التجارة السوداء الرائجة ، عمدت الى تشجيع المؤتمرات [illegible] هذه
الظاهرة الخطيرة .

ان القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة يتطلب خطوات عملية وجريئة
فالزواج المبكر في مقدمة الاسباب التي تحد من انتشار [illegible] . فالزواج
يهدف الى غاية سامية هي حفظ النوع والجنس ، ومن حسنات الزواج
المبكر انه يعطي الامة اولادا اقوياء البنية ، فيجب على الدولة قبل ان تشجع
هذه الخطوة ، ان تعمد الى تأمين المستوى الاجتماعي اللائق بمواطنيها .

اما الخطوة الثانية فيجب ان تعمد الدولة الى تغيير مناهج التربية
والتعليم . ففي نظامنا الحالي لا نجد اهتماما للرياضة البدنية التي لمس
آباؤنا اهميتها في تنشئة جيل قوي روحا وجسدا ، فالعقل السليم هو في
الجسم السليم . ففي الفترة التي سبقت نشوب الحرب عمدت المدينة الى
رعاية العقل الذي يدعم نهضة الامة . فيما انتشرت [illegible] في الاوساط
التي لا تملك المناعة الجنسية . [illegible] ان هذه المبادىء ما كانت لتلقى رواجا لو
[illegible] الى عقول [illegible] في اجسام سليمة .

ان عدم اهتمامنا بالتربية البدنية قد فتح الطريق امام [illegible]
والغرائز الجنسية ، فالشاب الذي يمارس الالعاب الرياضية يصبح اكثر

قوة ومقدرة على كبح جماح غريزة الجنسية . فالفتاة التربوي يجب أن
يتعهد العقل والجسد معا بالاستقامة في الاخلاق . كذلك يجب القضاء على
مظاهر الخلاعة التي تثير غرائز الجنسية وذلك بمنع المحاضرة لإثارته
وتطهير كاملا ... المسرح والفن والسينما والصحافة ، فيجب شطب
مطالب محققة ... على عرف ... على حساب التجربة التي ... التي
يشدد بها اليهود المسؤولون أولا وأخيرا عن الإباحية .
ان التدابير السابقة ليست كافية ، اذا لم تعضدها ، للقضاء على داء
الزهري قصد ... ان هناك تدابير اخرى يجب تطبيقها على نطاق
واسع وحاسم ... احترام حق الامة والعرف ... ترك ... الزهري
لمن لا أمل في ... انفسهم ان يمارسوا العلاقات الجنسية ، ويتصلوا ...
العدوى الى الاصحاء . الا ان هذا ... شعور الانساني ...
الذي يجعل ... مهلكا منه شخص ... الاساءة عن ... حد .
ان ... الزهري ... لا امل في شفائهم من ممارسة
العلاقات الجنسية هو اجراء ... حكيم يهدف الى الصحة بالمعنى في
سبيل مجموع ، ولكن يجب ان يكون ... اكثر عدوى ... المصاب
والقضاء على طاقته ... ان هذا الاجراء يؤدي ... كفيل
لانقاذ الاجيال المقبلة وضمان حيوية الامة ...
ان اعراض الانحلال التي ... على الامبراطورية ... تعرف ...
مستوى ... بعض المؤلفات العربية ، لا سيما تلك التي كتبت ...
موجهات اليهود . فمنذ ابتداء القرن العشرين طرأ تحول كبير على ...
ابعده من القواعد المدرسية ... لاهواء قلة من المنحرفين فكريا ...
... الفنون اليهود والسلاشفة بفكرة التجديد والابتكار ... بالحط من
قدر التراث الادبي الفكري والهزء بمقدسات الامة ، فقد ... من شأن
... وشوهوا ... وعبرهم . لقد ارادوا ان يقطعوا كل صلة ...
الماضي والحاضر . ... من الادب الرخيص والفن الاباحي بضاعة سهلة
التداول ، فامتلأت واجهات المكتبات وجدران المتاحف بانتاج ... لا اثر
فيه للفكر او الفن .
ولم يكتف اليهود بهذا ... الحملات على الدين ... تحت
... حرية المعتقدات . وقد قاموا بترجمة المؤلفات الاجنبية ... لا يجوز
ان توضع بين ايدي المثقفين ، فكيف بعامة الشعب ؟ ان رجال الكنيسة
... عن هذه الاعمال ... داخل البلاد ... الى
مدى رواج ... هذا ... الذي لم يؤد الى ... بالنسبة الى
النتائج الباهرة التي حققها الاسلام هناك ..
لقد ترك رجال الكنيسة ... الى ... ، وكانت النتيجة

يزعزع الإيمان ويقلص شأن [illegible] ...

وفي الحقل السياسي حتى التفكك والانحلال . فالحكومات [illegible] تزحزح مشروعاتها في الداخل والخارج دون أن ترسم أهدافا معينة . ولعل المسؤولين قد اتخذوا من كلمة بسمارك شعارا لهم . ألم يقل المستشار الحديدي إن السياسة هي « فن العمل في حدود الممكن » ؟ ولكن هذا لا يعني أن السياسة هي تخطيط [illegible] ولكن مستشاري هذه الأمة قد اعتبروا هذا القول تحريرا لهم من قيود المبادئ والأهداف .

لقد أدرك المختصون ، قبل نشوب الحرب بتسع سنوات ، أن ضعف جمهورية الدولة هو البرلمان أو الرايخستاغ ، مع أنه [illegible] بهذه المؤسسة قوة أشد لا ضعفه . ففي هذه المؤسسة تجتمع [illegible] وأشهرت [illegible] [illegible] ، [illegible] الفارغة . فالبرلمان هو المسؤول عن انعدام الانسجام في سياسة الدولة ، كذلك عدم الاستقرار والارتجال ، فهذه كانت من العوامل الرئيسية التي أدت إلى انهيار الإمبراطورية . فكل خطوة خطتها الحكومة وحدث بالنتيجة كانت [illegible] لاهتمام البرلمان أن يناقش [illegible] .

إن سياسة الحكومات كانت مرتجلة ومتقلبة [illegible] [illegible] [illegible] كانت متقلبة ومرتجلة فقد أثيرت هذه المعضلة أكثر من مرة دون أن يتمكن من معالجتها معالجة جدية وفعالة ، فحدثت النتيجة التي أرادها أنصار [illegible] أو [illegible] مع بولونيا ، حدثت [illegible] وبين روسيا .. وكانت الحلول التي قدمتها سياسة الأرض والأمور غير محددة ، فعوضا عن أن تسحق الفرنسيين ضربة واحدة ، وتعطي للألزاس الحقوق الممنوحة لباقي الولايات الرايخ ، رحبا [illegible] إلى الفرنسيين [illegible] الألزاسيين [illegible] [illegible] في أحزاب السياسة أكثر أهمية للماركيين

وكانت الصحافة تكرس السياسة المترددة الحائرة ، الأداة الوحيدة التي يتوقف عليها مصير الإمبراطورية : الجيش .

[illegible] رأت الأحزاب البرلمانية تجرد الأمة من سلاحها المعد للدفاع عن كيانها وحريتها وتأمين خبزها ولو قدم أبطال سهول الفلاندر من قبورهم لاتهموا [illegible] البرلمان [illegible] بمئات الألوف إلى الخنادق الموت جنودا غير مدربين ، ذلك أنه بينما كانت اليهودية العالمية تهاجم « الروح العسكرية الألمانية » في صحافتها الماركسية والديمقراطية ، محاولة أن تلقي مسؤولية الحرب على ألمانيا وحدها ، كانت الأحزاب الماركسية والديمقراطية عندنا تقف في البرلمان ضد تدريب القوى الشعبية .

لم يقتصر الإهمال على الجيش البري فحسب ، بل تعداه إلى الأسطول ، الذي لم ينل ما تقتضيه من العناية والاهتمام . مع أن القدرة قد

ادركوا منذ عام ١٩٠٤ ان انكلترا الدولة البحرية الاولى ستفقد صدارتها البحرية .. لذلك كان عليها ان تحتفظ من القوة البحرية سلاحاً ضخماً وقوياً . فبينما كانت المصانع الانكليزية تصنع السفن الضخمة كانت مصانعنا تصنع سفناً صغيرة غير صالحة . وقد رأينا ان زيادة سرعة السفن الالمانية كانت على حساب تسليحها . وكان المسؤولون يعرفون انفسهم ان المدافع الالمانية من عيار ٢٨ توازي مدافع السفن الانكليزية من عيار ٣٠ ، مع ان منهم من يعرف لا يجب ان العدو ، ولكن يمكنهم ان يزودوا بمدافع من عيار ٣٠ .

وقد تركت القيادة البحرية الاسطول بعد ذلك عمدت الى جعل سفنها صالحة للاغراض الدفاعية . وهكذا تلاشت فكرة الهجوم عن خطة من قبله ، ان النصر لا يتحقق الا بالهجوم لا بالدفاع . وفي معركة سكاجراك كان النصر حليف الاسطول الانكليزي . فهو كان يفوق الالمانية حمولة سفن عدد وسلاحها وسرعتها لكن النصر حليفها عندما تفوق مدافع من عيار ٢٨ ، وقد كان على القيادة الالمانية ان تحذو حذو زميلتها اليابانية ، فقد حاربت اليابان في بور ارثور كل سفينة روسية بسفينة تفوقها سرعة وحمولة وسلاحاً .

لقد حرصت الحكومة والقيادة على ابعاد موضوعات البرلمان والنواب عن مناقشة البرلمانيين والتدخل في الشؤون العسكرية وفي تعيين القواد وتحديد حمولة السفن وسرعتها . وقد تدارك الجيش امره وعزل نفسه عن التيارات البرلمانية لصالحه لمصلحة الوطن ، وكان لودندورف اول من قاد حملة ضد سياسة المقترين في الانفاق على التسليح ، ولكن عجز لودندورف عن احراز النصر . فالذنب يقع على البرلمان وعلى المستشار الضعيف هولويغ

كان الجيش في طليعة المؤسسات التي وجدت ثقة واطمئناناً رغم من الضعف والانحلال الذي دب في الدولة . فهو الدعامة المتينة للسلطان الحاكم ، ولا بد ان نضيف عليه حقد الحاقدين ودسائس المدسوسين من الاعداء في الخارج وفي الداخل . وعندما اجتمع المتآمرون الدوليون في فرساي ، اختلفوا على اشياء كثيرة ولكنهم اجمعوا على وجوب تصفية الجيش الالماني لانه سلاح الوطن وعنوان مجده . فلولا الجيش لما تردد العدو في تطبيق حكم معاهدة فرساي التي تعني القضاء على شعب عريق بأسره . فنحن مدينون للجيش بكل شيء .

نعم كان الجيش يجسد معنى المسؤولية ، فهو مدرسة الامة الالمانية وقوتها المعنوية الهائلة . ومع ان هناك من يجهل هذه الحقيقة او يتجاهلها ، لكن العالم الخارجي قد ادركها وبنى سياسته على اساسها .

هناك ثغرة أخرى في جانب الجيش ، هي هيئة الموظفين ، فقد كانت
لدى أرقى البلدان نظاماً وإدارة ، فالموظف كان مثلاً للدقة والتجرد
ولكن يجب علينا أن نثني على الموظف الألماني جهة ذرة تشريع
الدولة . نحن نحتاج الدولة في تثبيت سلطة الحكومة وقد برهن على
مقدرته . ومن مميزات جهاز الإدارة الألمانية أنه كان مستقلاً استقلالاً تاماً
عن الحكومات . فكان لا يتأثر الموظف بتغيير الوزارات ورغباتها السياسية .
ولكن وضع الموظف اليوم أصبح قلقاً غير مستقر . فالوظائف الآن تعطى
وفقاً للكفاءة . والجمهورية برلمانية تسيطر عليها الأحزاب . وكل حزب
يريد أن يحظى أعضاؤه وأنصاره بالوظائف الحسنة . .

أما الرشوة في دوائر الدولة فكانت منتشرة تفشي اليهود . فالرشوة
واليهود صنوان لا يفترقان . . .

كان جهاز الإدارة السياسية يرتكز على النظام الملكي والعسكري وعليهما
ترتكز الامبراطورية بجدارة ، ومنها كانت تستمد الامبراطورية قوتها
وهيبتها فتمارس سلطة الدولة ممارسة فعلية .

إن سلطة الدولة لا تقوم إلا على الثقة بالذين يمسكون بدفة الحكم .
وهذه الثقة هي وليدة الاقتناع بوطنية السلطات وتجردها ، كما تكون وليدة
الارتياح العام إلى نظم الحكم وشرائعه والمبادىء التي يسترشد بها

والآن بعد أن أوضحت للقارىء أن الامبراطورية كانت تقوم على ثلاث
دعائم قوية ، أصبح من حقه أن يتساءل كيف كان الانهيار ؟ وهل كانت
عوامل التفسخ والانحلال قوية لدرجة أنها خربت عوامل الاستقرار التي
كانت تجعل من ألمانيا دولة مثالية ؟

إن عوامل التفسخ والانحلال لم تكن لتقوى على الاطاحة بالأمبراطورية ،
ولكن هناك عاملاً رئيسياً انضم إليها ، وهذا العامل الهام هو عدم الاهتمام
بمسألة الأجناس وأثرها في نمو الشعوب .

لقد تساءلت كيف تمكن أجدادنا من التغلب على الهزيمة والنكبات ؟
وهل نحن غير جديرين بالأمجاد التي تركها لنا الأجداد ؟ وهل الدم الذي
يجري في عروقنا غير الدم الذي كان يجري في عروقهم ؟

ومن هنا كان اقتناعي أن الجنس قد تلقى هذه الكارثة لأنه لم يكن
يتحلى بخصائل الأجداد ، وإن تحوله عن الطريق الذي رسمه له تاريخ
الأمة الألمانية المجيد ليس وليد الصدفة ، بل هو نتيجة حتمية للنهج الذي
اعتمده في سبيل حفظ النوع واستمرار الجنس ، وسنرى في الفصل
القادم كيف أن الاختلاط في التناسل لا يكون في مصلحة العرق المتفوق .
فالدم الآري الذي كان يجري في عروق أجدادنا كان صافياً . فهل نستطيع
التأكد بأن ما يجري في عروقنا نحن هو دم آري صرف ؟؟

يجد القارئ الجواب لو دقق النظر في جبهة المانيا من الحرب ،
وتتبع تطور الاحداث الداخلية . الم يكن غريبا ان تزداد عدد اصوات
الماركسيين بعد كل معركة وان يجدد الشعب الالماني ولاءه من عمل على
اضعاف نفسه والاستسلام . وهل من المعقول ان تخدع الشعب الالماني
مدة التي عملت على اذلاله ؟ ومتى كان الالماني يحتمي الحقيقي
بمصيبة وجهه في نفس هذه هوائي كسلام امام الذي هو من بكبار
اليهود والماركسيين ؟

ان الثقة الشعب عام ١٩١٤ قد حطمها اليهود عبر الحرب بعد ذلك لان
سموم الماركسية قد شلت ارادته . فقام يحارب عدائه وهو ضعيف الايمان
بالنصر او الهزيم . ونجد السقط وقضى على مفهوم معنى . وجعلت الثورة
المصنع الطريق على عناصر تعث واستهتارها . فلم يبق الا نعمل على هامش
عهد جديد ، وان نضع الاسس السليمة التي يجب ان تقوم عليها دولة
جديدة دولة الجرمانية حسب تفوق العنصر متفوق ، ولا نسمح بعد ان
نشاط البنية الا للاريين الحقيقيين .

ولن تكون لليهودي والنقابة الماركسي اي مكان في الدولة الجديدة
والنظام الجديد ...

– ٨ –

الحزب يبدأ العمل

انقسم الشعب الالماني عام ١٩١٨ الى قسمين ، الاول يضم طبقة
المفكرين وهي طبقة ذات ميول قومية مبهمة لم تكن منظمة ، لانها كانت
تمثل مصالح مختلفة والمصالح الملكية ، مع انها في الظاهر تبدو ملتصقة
بالدولة ، وقد حاولت هذه الطبقة الوصول الى اهدافها بواسطة الاسلحة
الفكرية ، لكنها لم تنجح ضد خصومها بقوي ، وقد رأت العدو يسيطر
عليها بسهولة ورغمها على الرضوخ لشروطه التي يمليها بلا شفقة .
والقسم الآخر يضم الاكثرية الساحقة من العمال اليدويين الذين
دخلوا في منظمات ذات ميول ماركسية متطرفة تهدف الى القضاء على من
من يحول الوقوف في طريقها ولا تعترف بالمصالح القومية ولا تهتم بالمثل
المثل العليا . ولكن اخطر ما في هذه الحركات العمالية انضمام اكثرية
الشعب اليها وشمولها عناصر لا يمكن الاستغناء عنها لتحقيق الانبعاث
القومي . ذلك ان الشعب كان بحاجة ماسة الى من يبعث فيه روح الحماس
وقوة الارادة ، لمقاومة الضغط الاجنبي المتزايد ومحاولات الاعتداء

الشعبي يجب ان يعتمد على تلك العناصر التي لا يمكن الاستغناء عنها لتحقيق هذا الاساس. هذه العناصر هي التي يجب توفرها في حركات [illegible] التي نريد توضيحها. فكيف يمكن والحالة هذه النهوض بدولة حتى تكون شعبية وشعبها يدين بمبادئ غير قومية ؟! لذلك كان على حركة حزب [illegible] البعث [illegible] لا [illegible] واحدة [illegible] ويعمل على [illegible] الاقلية [illegible] صفوفه. لان هذه الاقلية [illegible] في لا [illegible] تذهب الجهود [illegible] ... [illegible] حركة قومية. [illegible] الحركة القومية [illegible] لا تسمح بها [illegible] لا [illegible] [illegible] ، [illegible] الخلاص.

[illegible] شاقة ، فالاقلية المستحقة من المواطنين كانت [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] من اليهود .

ولم [illegible] ان الماركسيين [illegible] [illegible] في [illegible] لاقلية [illegible] النظام [illegible] من [illegible] خارجية قومية. لانه [illegible] على [illegible] الدولة [illegible] بحيث لا [illegible] او [illegible] [illegible] الى [illegible] الشعب [illegible] كل [illegible] [illegible] وكل [illegible] [illegible] ... وقد [illegible] ان شعب [illegible] يمكن من [illegible] في مركز الصدارة لا [illegible] ان [illegible] الذين [illegible] في [illegible] الدولة و [illegible] بعد ذلك هذا [illegible]. [illegible] سنة ١٩١٨ لم يكن [illegible] [illegible] كبرى ... [illegible] يمكن شعب من [illegible] المعركة الكبرى قبل ان [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] اليهود. وقبل ان يتمكن من نزع الفكرة الماركسية من عقول [illegible] الالمان ، و[illegible] على امتهم .

ولكن [illegible] لاقلية هو الهدف الاول [illegible] ، فقد [illegible] [illegible] [illegible] على اسس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الالماني. وقد [illegible] في عام ١٩١٩ [illegible] على المبادئ [illegible] :

اولا – يجب [illegible] بكل شيء في [illegible] [illegible] الاقلية [illegible] [illegible] حركة [illegible] القومي. [illegible] الاقتصادية [illegible] العمال لا [illegible] [illegible] [illegible] الطبقات الشعبية [illegible] الاجتماعي الذي هو [illegible] لا [illegible] فلو [illegible] على [illegible] [illegible] اثناء الحرب [illegible] الموافقة على مطالبهم و[illegible] بالاضرابات ، لما خسرت المانيا الحرب .

ثانيا – لا يمكن [illegible] الاغلبية نشأة قومية الا برفع مستواها الاجتماعي .

ثالثاً : ان احتياجات الاغلبية الى فكرة قومية لا تتم بتحقيقات ابتدائية وتجهيزات مصطنعة . فلا بد من مواجهة الجمهور كي يتحقق من سعة شخصية قومية . وتعالج المشاكل بقوة وحزم . فالشعب يتبع بسهولة القيادة التي . لا تمسك بحقه بالتردد .

ان الاغلبية الساحقة ليست من الاساتذة والمثقفين ، لذلك لا يمكن استمالتها بطرق علمية ، بل توحد بمواقف تبني هذا المصير نحو ... من ... واحدة . فالاغلبية لا تعني الا المصلحة بقوة ... لا تحبذ التردد . ولا تقبل مطلقاً مسبقة حصول مرددة ... على ان ... من الجمهور وعواطفه ... وليست لذاته ، فما يراد ... على اسس ثابت يجب ان يركز على ايمان الشعب وتمسكه بفكرة التي يراد حمله على ... ، اذ ان الايمان اقوى من ... ، و ... اقوى على الاستمرار من ... ، والعقل اقوى ... من ... وقد ... ان ... ، الثورات الكبرى لم تحركها الافكار العلمية او ... ، بل حركها التعصب الاعمى لرأي او عقيدة .

رابعاً : لا يمكن كسب ثقة الشعب الا بعد تحطيم العقبات التي تقف في ... من ... عداء حركتهم . فالاغلبية ... حقوقها بطريقة ... حق من حقوقها المقدسة . و ... بالتسامح ، فهي تعتقد ان ... هو الاصلح والاقوى .

... ان ... الكبرى في العصر الحديث هي ... الاعمق جذوراً ، و ... في صميمة هذه ... المحافظة على سلالة العرق . وذلك ... دمه . فان ... دم عرق من الاعراق ... الاختلاط . ... ما تتفكك عرى الوحدة روحية ... قوة الابداع ... الى جراح الشعب الالماني من ... ظهور ... من ... وعلى الامة الالمانية ... في مواجهة المسألة العرقية متحدة كلها ... لانهاء مشاكل التي يثيرها وجود اليهود بينها .

سادساً : ان الاغلبية ... من الشعب التي ... المركبة في جماعة الامة يمكن ... الى الجماعة القومية ... ان تتخلى ... في الدفاع عن مصالحها . ... ان احتلال ... من ... الهيئات لا ... من ... لان هذه ... طبيعة ... الاقتصادي ... هذه ... ان ... تكتلات ... لا تتعارض مع ... الاتحاد الشعبي ، و ... دولة قومية ... من الطبقات الى الاتحاد الشعبي او الى الدولة لا ... الطبقات ... ، بل يرفع من مستوى الطبقات ... بوصفها ... حرارة

لم تجنح الى الدولة لأن طبقة العملاء أرادت أن تجمع أمامها المجد وتستولي
على بعض ممتلكاتها ، بل لأن البورجوازية قد استهلكت وضعها بعد أن سلبت
بعض شعبها وثرواته . لذلك يمكن القول ان العمل الآن لم يتوصل الى
ان تصبح دولة دعية الا بعد أن نجح في رفع مستواه الاجتماعي عن مستوى بقية
مستوى سائر الطبقات .

ان تنكر العمال يوم لفكرة الثورية ، ليس بصفتهم يهم في طليعة في
هيئات نقابية أو هيئات تقدم مصلحتهم على بقية الشعب ، بل لأن
محترفين هم ... لهم روح المغامرة الخطرة التي حسبت منهم
بداء الوطن والشعب وخصومهم الذين ارادوا تحقيق مصالح الاستعمار
الدوليين ومصالح البورجوازية العالمية . لذا تظهرت الفئات من المحترفين
ووجهت توجهها قومية وشعبية صحيحة تمكنت من أن تكون بنفسها مركزا
في ... بعشرات اكثر الطبقات ... وحدة شديدة هذا الشعب
العربي ... ولاشك انه في هذا يجب تطهير صفوف أرباب العمل من
الجشعين والانتهازيين الذين يعارضون مفهومهم للعمل مع المبادىء التي يجب
ان يقوم عليها التعاون بين اعضاء المجتمع أو حتى يسود هذا التعاون جميع
بنى المجتمع . ارباب العمل عليهم ان يندمج العمال في الجماعة الشعبية
المحترمة المتحدة ، من الوسائل التي اعتادوا على استخدامها للدفاع عن
مصالحهم ومحاربة مستخدميهم . كذلك يعتقد رب العمل ان كل محاولة
تحد من مصالح العمال الاقتصادية حتى ولو كانت جزئية ، تشكل اعتداء
على ... مع الجماعة ... لذلك يجب مكافحة هذه النعرة الخطرة
والقضاء عليها في رأس المهام التي سنضطلع بها الحرب الحديثة .

ان العامل الذي يعتقد ان رب العمل بطبيعته مستحيلة ... حق منه . وكذلك صاحب العمل الذي لا هم له الا جني الارباح الطائلة
في الوقت كلما اراد ان يرهب مستخدميه ، هذا العامل يعتبر محترما وحتى
من يعمل منه رجلا مسخر العواطف . هذا الرجل يعتبر خصما ونصيرا
للشيوعيين والماركسيين .

ان شرط حربنا يجب ان توجه الى العمال بدرجة الاولى ، العمل
على انقاذهم من حبائل المستعمرين الدوليين . وبالتالي نرفع مستواهم
الاجتماعي بحيث يصبحون عنصرا شديد المراس ، متشبعا بالافكار القومية
لا تؤثر فيه الدعايات المضللة . ولن نرفض الحرب الجديدة التعاون مع
جميع العناصر القومية ، ولكنه لن يعمل على احداث طبقة البورجوازيين
لانها ستصبح عبئا عليه . وبالتالي ربما يترتب على هذا التعاون تفوق العمال
منه

سادسا : يجب ان توجه دعاية الحرب الى احد المعسكرين الذين

وهي الاكثرية الساحقة المطلوب في مستوى الفكري حمل الدعاية المنطقية عن ذات قيمة بالنسبة الى المثقفين . في حين ان الدعاية الرخيصة التي تحتوي على عنف متطرفين وحتى خرافة الحكم لا يمكن ان تكون واحدة في التوجه الى المثقفين . هذا صعوبات الدعاية الساذجة في العصر حسب الاوساط المثقفة بعيدة عنها ، واذ تركز على الدعاية الفكرية العالية لن تتمكن من اثارة عاطفة الاغلبية الشعبية .

[illegible] نجد بين مئة خطيب شهرة يتمكنون من مخاطبة جمهور [illegible] بغداد [illegible] والكاظمين مثلا ، ونفس الوقت يتوجهوا لمخاطبة اساتذة [illegible] . ولا نعرف عن [illegible] ان احسن فكرة لا يمكن نشرها الا [illegible] ، وموقف [illegible] على الناس [illegible] اكثر مما [illegible] .

ان قوة انتشار الحركة الماركسية تقوم على وحدة الاسلوب في مخاطبة الجمهور الذي [illegible] وقد ادرك الماركسيون ان الاغلبية لا يمكن الا ان [illegible] المعالم المسطحة ، لذلك وضعوا تحت تصرفه كل ما هو ملائم لمستوى تفكيره . لذلك يجب على الحزب الجديد الا يرتفع [illegible] الى المستوى العلمي ، اي فوق مستوى الشعب . ففي حقل شعبي يكون الخطيب الذي يعرف قلوب الجمهور هو سيد الكلمة ، لا الخطيب الذي يتفوق به المثقفون والمفكرون ..

[illegible] ان نجاح حركة الاصلاح الاساسي يعتمد نجاح القوة [illegible] . فالنجاح هو المقياس الوحيد لملاءمة فكرة ما لمصلحة المجموع . [illegible] ان الحركة الثورية في [illegible] قد [illegible] لان قادة الحركة قد تسلموا زمام الحكم . هو [illegible] ، فالنجاح الوحيد لدى الحركة الثورة هو في حمل الامة اكثر ازدهارا .

ان حركة ما تعتبر القوة السياسية هو شرط اساسي لنجاحها ، [illegible] عن [illegible] الاغلبية الساحقة من الشعب [illegible] ان الحركات الاصلاحية لا تقوم على سواعد رواد الاندية الادبية وشعراء [illegible] ولا على سواعد [illegible] من البورجوازيين .

[illegible] الحركة الجديدة في جوهرها وتنظيمها هي ضد النظام البرلماني فهي لا تعرف سيطرة الاكثرية ، هذا النظام الذي يجعل من رئيس الحكومة منفذا لمشيئة الآخرين . ان حزبنا يحصر المسؤولية بزعيم الذي [illegible] مقدرات الدولة ، وشخص زعيم الحزب . وهذا المبدأ يجب تطبيقه على النحو التالي :

يعين زعيم الحزب رؤساء للفروع ويكون رئيس الفرع مسؤولا عن

فرعه ، وتوسيع الخلايا الحزبية تحت تصرفه التي تنحصر مهمتها في درس
المسائل التي يقدمها له رئيس الفرع .

ان زعيم الحزب هو المسؤول الوحيد الذي يأخذ مركزه بالانتخاب ،
[illegible] الجمعية العمومية وهو مطلق الصلاحية [illegible]
مسؤولية [illegible] الحزب او فرد [illegible] فللجمعية
العمومية حق اسقاطه وانتخاب زعيم غيره .

هذا المبدأ يجب ان يطبق على الدولة نفسها ، فعلى من يطمح الى
الزعامة [illegible] المسؤولية [illegible] .
[illegible]
لا [illegible] لانه [illegible]
ويفسح الطريق امام [illegible] .

[illegible] من [illegible]
عن [illegible] ، فهو لا يهدف [illegible] الاصلاح [illegible]
[illegible] . والاحزاب
[illegible] على [illegible] دوره [illegible] لاستخدامها في الاغراض
[illegible] ، يجب على حركتنا محاربتها بشدة وعنف .

[illegible] حركتنا تهدف الى [illegible] ، ولكنها [illegible]
لا [illegible] شكل معين من اشكال الحكم ، فالملكية والجمهورية [illegible] في نظرها ،
والمهم هو [illegible] المبادئ الاساسية التي يجب ان تقوم عليها الدولة [illegible]
[illegible] .

[illegible] حركة داخلية [illegible] التي [illegible]
[illegible] هو [illegible] لا [illegible] من [illegible]
[illegible] من [illegible] في رأس رجل واحد ، الى
[illegible] هو [illegible] لا [illegible] ، وهو [illegible]
[illegible] واسطة لا غاية .

ومن دام [illegible] الى الادمغة المفكرة التي [illegible]
[illegible] شيء [illegible]
[illegible] المراحل لا [illegible] يبشر بها [illegible]
[illegible] هو [illegible]
[illegible] ، ولكن [illegible] هؤلاء [illegible]
[illegible] الاساسية [illegible] الذي لا [illegible] ، وهذا ما
[illegible] على [illegible] وخلاف [illegible] لا [illegible]
[illegible] في [illegible] مؤسس الحركة في
المركز [illegible] حركته . فمثلا [illegible] ويوم [illegible] الاسلام والكتلة

قوة مثل هذه الوحدة الداخلية وخضوع المؤمنين والانصار للرجل الذي هو
رمز هذه الوحدة . ومن هنا وجب علينا احاطة المكان الذي انطلقت منه
الفكرة الباطنية من المدرسة بهالة محجبة للانصار ورمزا لوحدتهم .

يتضح مما اسلفنا ان الاسس التي يجب ان تقوم عليها حركتنا داخلا
هي الآتية

١ ـ حصر النشاط في مدينة واحدة هي ميونيخ ، حيث يتم تجميع مجموعة
كبيرة من الانصار المتحمسين ، وتدريبهم الى ان تتأسس مدرسة لتعليم رسل
الحركة . وفي نفس الوقت تكون للحزب فرص وجوده وتحقيق توطيد نطاق
في الانتصار بالمحافظة على حركة جديدة تقوى على التعدي في وجه
الحركة والتغلب عليها .

٢ ـ لا نعمد الى انشاء خلايا محلية ما لم تثبت سلطة المركز في
ميونيخ .

٣ ـ لا نعمد الى انشاء فروع تنظيمية ما لم تتوفر الاسباب الكافية
على ولاء الانصار للمركز الرئيسي وتقيدهم بتعليماته . عدا ان انشاء مراكز
رسمية متوقف على عدد كاف من الافراد الذين نعتمد عليهم بادارة المراكز .
ويمكن للحزب ان يجتذب افرادا اذكياء فتنشئهم تنشئة قوية وتهيئهم
بصورة . اذا توفر لديه المال الكافي . وهذا ممكن بدفع رواتب الموظفين من
صندوقه الخاص . اما اذا لم تسمح له ميزانيته باستخدام رؤساء موظفين ،
فان مهمة ادارة الفروع الى رجال لا يحصلون على اجور يتعهد والوقت
الحالي .

وقبل انشاء الفرع يجب تعيين رئيسه ، وقد يصدر ذلك بترك الفرع
دون رئيس او ترك المنطقة دون فرع ، لان الرئيس الفاشل كالقائد الاحمق
الذي لا يحسن وضع وتنفيذ الخطط ..

ان نجاح حركة سياسية لا يعتمد على تعصب الانصار واعتبار حركتهم
اسمى الحركات واسماها . ومن يعتقد ان اندماج حركتين متماثلتين يضاعف
من قوة الحركة . هو مخطيء . لان هذا يزيد في النمو الخارجي مع ان
هذا الاندماج يحمل بذور ضعف داخلي تظهر اعراضه سريعة . ذلك انه مهما
كان التشابه قريبا فانه يبقى تمام بينهما شيئا مستحيلا . والطبيعة نفسها لا
تسمح بالتزاوج بين جهازين مختلفين ، فتعمد الى استمرارهما الى القتال
ليبقى الاصلح والاقوى .

فالتاريخ يعلمنا ان قوة الاحزاب تقوم على التعصب ضد كل ما هو
خارج عنها . وان انصار الحزب حين يتعصبوا بصحة فكرهم يجدوا بالدفاع
عنه ومقاومة خصومهم موقنين ان النصر حليفهم . ولا يزيدهم الاضطهاد
الا شدة وعزيمة . فالمسيحية لم تنتشر وتشتد بتسويات بين تعاليمها

ويقسم نفسه بلدانا من شعب ضربهم بعض بعضهم لرسائلهم ودفعهم عنهم ذلك مستميت .

سعى تحركنا الى تعميم وتفهيم الشعب الالماني ان اليهودي اذ يقول الحقيقة انما يحاول بطلقه خدعة كبرى ، وان كل افتراء يصدر عن اليهود هو كالشهادة بحسن السلوك . وكل الماني يهاجمه اليهود هو واحد منا . وكل الماني يهاجمه اليهود هو افضل اصدقائنا .

يجب على حركتنا ان تفهم انصارها ان من يقرأ جريدة صباحية يهودية ولا يجد فيها حملة من الافتراء عليه ، فمعنى ذلك انه اضاع نهاره السابق سدى ، اذ لو امضى نهاره السابق في مكافحة نشاط اليهود لوجد في صباح اليوم التالي حملة الافتراء و التجريح في صحف الصباح .

حتى يعرف الجمهور هذا كله تصبح حركتنا قوية لا يمكن ان تهتز .

ثم تكاثر الجمهور لمذهب الحزبي ، وكنا مغمورين اذ كان عددنا في البداية سبعة رجال لا حول لهم يهدفون الى تحقيق ما عجزت عنه الاحزاب الكبيرة .

فكنا نجلس في اجتماعاتنا نحن السبعة حول طاولة عارية الا من بعض الاقلام والاوراق ، ونستمر نتناقش بضع ساعات في امور تافهة كتنظيم دعوة او اعداد بيان . وغني عن القول ان موضوع كنا في شغل عن الاشياء لامسير سبعة رجال يعقدون اجتماعا . وقد ظل هذا دأبنا الى ان قررنا توسيع نطاق حركتنا بدعوة الناس لحضور اجتماعاتنا ، فعقدنا اجتماعات دورية مرة او مرتين في الشهر ، وتولينا كتابة اوراق الدعوة وتوزيعها بانفسنا . وحدث ان قمت بنفسي بتوزيع ثمانين بطاقة دعوة على اشخاص ظننتهم امتدحوا حركتنا وكذلك فعل رفاقي فبلغ مجموع ما قمنا بتوزيعه حوالي خمسمائة وعشرين بطاقة ولكن النتيجة كانت مخيبة للامال بشكل كبير ، ففي الموعد المعين لم يكن في قاعة الاجتماع سوى الاعضاء السبعة ..

بعد هذا الحادث طبعنا اوراق الدعوة على الالة الناسخة ، فصار يحضر الاجتماع التالي حضره حوالي الثلاثة عشر مواطنا ، وبمرور الزمن ازداد الرقم ، الى ان وضعنا اعلانا في احدى الصحف المستقلة عن جمعيتنا السادس ، وكانت النتيجة مشجعة اذ استأجرنا قاعة في «هوفبروس كيلر» تسع لمئة وثلاثين شخصا ، وفي الوقت المحدد حضر الاجتماع حوالي لمئة واحد عشر شخصا .

وقع الاختيار علي لاخطب في الجمهور ، وكانت هذه اول مرة اخطب فيها فتعرضت لمعارضة شديدة رئيس تحرير ابهر «هارر» الذي كان يظن اني اصلح لكل شيء ما عدا الخطابة ولكن ظن «هارر» مخطئ ، لقد اكتشف الجمهور انني خطيبا من الطراز الاول . وقد توقع خطابي

بالتصفيق الحار عدة مرات . وعندما دعي المستمعون لمسرح بصندوق
الحركة تحت حراستهم حدهم الأقصى فتقدموا على المسرح ودخل علـى
الصـندوق حوالي ثلاثمائة مرة ، مما أتاح لنا طبع نشرات ومقالات
وأوراق الدعوة .

لم تقتصر نجاح الاجتماع على هذه الناحية ، فقد كان من جملة
المتحدثين عدد من كبار الحزب معهم في الجبهة ، فتحدثوا عن رفاقهم ورفاقي
يعلنون انطباعاتهم عن الاجتماع وشرحوا لهم مبادئ حركتنا وأهدافها ،
ولم يستطيعوا استمرار التشرب بحضور الاجتماعات العامة ، ولكنهم لم يلبثوا
أن دخلوا في الحرب الحديثة ، وكانوا شبانا شجعانا يشعرون بروح النظام
وأخذوا من تنظيماتنا العسكرية شعارا مفاده أن لا مستحيل في الحياة

وما هي إلا أسابيع معدودة حتى قامت الحرب تطل بساحة الطبيعة .

كان رئيس الحزب الهر هارير ، شخصية لامعة مثقفا ، ولكنه كان
يجهل معرفة الجمهور وإثارة حماسته ، وكذلك الهر دركسلر رئيس فرع
ميونيخ الذي لم يكن هو الآخر ذا موهبة خطابية ، وقد لاحظت عليه
بعض التردد . وقد علمت أنه لم يدخل الجندية قط ، ولم يتح له أن
يتدرب في معسكر الرجولة الحقة ، فهو لم يدخل المدرسة الوحيدة التي
تنشئ رجالا يثقون بأنفسهم ثقة لا حد لها .

كان هارير ودركسلر ضعيفي الثقة بأنفسهم وبحركتنا الجديدة .
حركتنا تحقق قوة الحركة التي تسحق كل من يقف في طريق نموها
وانتشارها . إن هذه المهمة بحاجة إلى رجال خبرتهم الحديثة وحولتهم إلى
رجال صلب وأقوى . وإن كنت جندنا قد سبب في الجبهة شيئا أسميه
« خطر » أو « مستحيل » ، لأن حركتنا كانت عبارة عن محاربة خطرة ؛
فقد كان الماركسيون سادة الموقف يهاجمون كل من يعقد اجتماعات شبيهة
باجتماعاتهم ، معتدين على الحاضرين ويزعمون أن المجتمعين قد تحرشوا
بهم واستفزوهم . فقد كانوا يكسحون كل اجتماع يخطب الجمهور ؛
وكان هذا موقفهم تجاه حزبنا الفتي . لذى بدأ اجتماعاته بدعوة العمال
والمستخدمين . وعندما أطلقنا على حركتنا اسم « حزب العمال الألماني »
بدأ الماركسيون بمهاجمتنا كما بدا على أنصارنا أنهم خائفون ويفضلون
الهرب من الاصطدام مع الحمر خوفا من الهزيمة . وراح المسؤولون
يؤجلون عقد الجمعية العمومية خوفا من الاصطدام . وكنت أنا أعارض هذا
التخاذل وأطلب منهم قبول التحدي والعمل على استفزاز خصومنا
ومحاربتهم بسلاحهم فسلاح الإرهاب لا يحارب إلا بالإرهاب . وأخيرا قررت
نظريتي فعقدنا الجمعية العمومية الأولى بعد أن تهيأنا لمواجهة كل الاحتمالات
وكان النجاح حليفنا ، فعقدنا عدة اجتماعات متتالية . وقد تكلمت في أحد

الاجتماعات مدة ساعة كاملة بحضور حشد كبير من المستمعين . وقد
حاولت بعض العناصر المشوشة واشباه الفوضويين الا ان رفاقنا تصدوا لهم
واوسعوهم ضربا وطردوهم من قاعة الاجتماع . وتوالت اجتماعاتنا
وازدادت استعداداتنا بعد الاعتداءات بفضل تعاطف لدى مستمعيه
الماركسيين . وكان ايماننا قويا وتعصبنا للفكرة التي بدأت تفتح طريقها
قدرا على نقل الجبال من اماكنها .

انصرفت بعد ذلك الى وضع النظام الداخلي للحزب وقد حدثت بعض
المناقشات حول المصادقة لتشكيله كلمة حزب مثلا [illegible]
خلال هذا المصطلح الى مفهومه فكرة تحول دون الاعضاء الذين يطمحوا الى
انفسهم بين الابطال شعبيين . وهؤلاء طغمة من المواطنين لا [illegible] بل
عميهم الانتصار للصغر ، ويحاولون دعاؤهم الفارغ الى حد [illegible]
لم يفهموا ان حركتنا ابدا لن تكسب شيئا من [illegible] رجالا [illegible]
او حديثه في انهم امضوا ثلاثين او اربعين سنة في خدمة فكرة من الافكار .
اذ ان رجلا امضى اربعين عاما في خدمة [illegible] فكرة دون ان يؤمن لها
النجاح المطلوب ، او على الاقل دون ان يحول دون انتصار خصومها ، هذا
الرجل لن يرجى منه اي خير لحركتنا الناشئة ، والامر ابعد [illegible] ان هؤلاء
« المحسنين » الرجعيين يرفضون الانضمام كاعضاء عاديين ، بل يطلبون
مراكز معينة تتناسب و « جهادهم » الطويل .

والواجب ان نلاحظ ان هذا النوع من السياسيين المخلصين لا
يهدفون من انضمامهم الى حركتنا خدمة هذه الحركة ، بل يريدون تنفيذ
طرقهم الخاصة بواسطتنا . ولكن بعضهم منصرف عن جهل مطلق لا
[illegible] مفهوم الاخر [illegible] لحظة مرسومة وبهدف معين . ومن بين هذا
البعض نجد فئة يريد تحريرنه ليعود على الصعيد [illegible] بعض ان
الحركات الاصلاحية في البلاد يجب ان تقوم على اسس عنصري محض .

لذلك قررت ابعاد هؤلاء « [illegible] » وقررت تسمية الحزب
بحلته « حزب العمال الالماني الوطني الاشتراكي » وهكذا كان . فاتحد
ضد مختبري السياسة و « المصلحين » الذين يريدون الفشل وسلاحهم العلم
والبورصة . وقد قام هؤلاء بحملة ضدنا في الصحف المأجورة واليهودية
مستغلين شعورنا القائل : « سنرد بعنف على من يحاول ارهابنا بعنف »
وادعوا ان جمعيتنا تمجد القوة ولا تؤمن بالفكر والقيم الروحية .

في بداية العام ١٩٢٠ قررت ان اهيء الى اجتماع كبير رغما عن
الاعتراضات الكثيرة من قبل بعض المنتقدين في الحزب وكانت الصحف
الحمراء قد بدأت تهتم بنا وتحمل علينا بعنف . ونحن بدورنا بدأنا نحضر
اجتماعات الماركسيين للتشويش عليهم ، وكان كل واحد منا يأخذ نصيبه

من تجربة واسعة . وقد جعلنا هذا الاسلوب حديث المجتمعات . وتأكدت
ان « اصدقاءنا » الحمر سيحضرون اول اجتماع كبير لنا ليعلمونا بالمثل .
وبالرغم من تأكدي ان خصومنا سيتفوقون علينا في ميدان الكلام
والضرب ، فقد كنت على ثقة تامة من ثبات وقوة عزيمة مجموعة صغيرة من
مجربين جربت في الحرب ، فشهدت بنفسها القوة والاعمال البطولية . وقد
عارض رئيس الحزب هذا الاسلوب فقدم استقالته من رئاسة الحزب فحل
محله دركسلر الذي سلمني مهام شؤون الدعاية . وقررت يوم ٢٤ شباط
١٩٢٠ كيوم لاجتماع الحزب العام . وشرعت بنفسي على طبع وتوزيع النشرات
الاعلانية . كما حرصت ان تتضمن المبادىء الاساسية للحركة ...
وما ان توزعت النشرات حتى صمم الماركسيون وحزب الشعب
البافاري على محاربة الحزب الجديد . وكان الحزب هذا مهيمنا على
شؤون الحكم في البلد وانما انه نهج منهجا قوميا صحيحا . وقد رأسه
ستخدم قوة البوليس لمصادرة نشرات من ايدي الوف العمال الذين
سلبتهم العقيدة الماركسية وجعلتهم اعداء للوطن والقومية .
ولم يشذ من الحكم حلفاء الماركسيين اثنان فقط هما : ارنست بوهنر
مدير البوليس ، ومستشاره الدكتور فريك . هذان الوطنيان الكبيران
الالمانيان كانا المانيين قبل ان يكونا موظفين .
في مساء الرابع والعشرين من شباط ، دخلت الى قاعة الاجتماع حيث لا
يقل عن الالفي شخص ، وكان نصفهم على الاقل من الشيوعيين والمستقلين
الذين حضروا للتشويش ... وكانت النتيجة عكس ما قرروه .
فعندما بدأت خطابي شرع اعداء الحركة في التشويش فتطوعت عدة
مرات ، ولكن تصدي بعض الزملاء من ذوي العضلات المفتولة فرض الهدوء
التام ، وبعد نصف ساعة طغى التصفيق على هتافات المعارضة . وعندما
شرحت للحضور منهاج الحزب علت اصوات الاستحسان والموافقة على
صراخات الاستنكار . وعندما عرضت على الجمهور المقترحات الخمسة
والعشرين اقرها الاعضاء بالاجماع وفي جو حماسي رائع . وهكذا جمعت في
مواطنين جمعهم امل جديد وارادة جديدة . وعدت وانا ارى الناس
يندفعون الى الخارج بعد انتهاء الاجتماع ان حركتنا ستنتشر بسرعة خاطفة
في اوساط الشعب الالماني .
ان جمرة قد اتقدت في تلك الامسية من شباط ، ومن لهيبها سيخرج
السيف الذي سيعيد الى سيغفريد الجرماني حريته والى الامة الالمانية الحياة.
لقد تراءى لي موكب النقمة وهو يتحرك ، وخيل الي ان آلهة الانتقام
قد هبت لتمحو عار التاسع من تشرين الثاني عام ١٩١٨ .
..... وتابعت حركتنا سيرها :

- ٩ -

في اجتماع ٢٤ شباط وضعت حركتنا المخططات والمبادىء التي ستضع حداً لفوضى الآراء ذات الاهداف الغير قومية . والآن تقفز حركتنا الى خطوات جديدة حاسمة توقظ الاحزاب البورجوازية من سباتها العميق .

تسعى بعض الاحزاب البورجوازية الى تغيير مناهجها دون ان تحسب حساب الوعود الى المنتخبين . وبمجرد ان تشعر بتحرك في السياسة ان الشعب بدأ يرغب في تغيير تسرع الى حرب مشبوهة لتثبت اخلاصها وتستغلهم ليبتعدوا عن رغبات الشعب ومطالبه . وعلى ضوء التغيير الذي يرغبه الجمهور تعمد الاحزاب الى تغيير مناهجها او تعديلها وحتى الى تبديل مبادئها لما اكرام المنتخبين . كما لا يخفى علينا ان تنحصر في مبادئها او وعود خلابة لتلاح بحقيقة النتيجة . كما تعد الموظفين بزيادة رواتبهم ... وما تلبث هذه الوعود ان تتبخر بعد المعركة الانتخابية . ويرجع « ممثلو الامة » الى عوائدهم السابقة في خدمة مصالحهم الخاصة فقط .

هذه المهزلة التي تتكرر كل اربع سنوات « تسبب » توحيداً ، وتحدد بين المواطنين من يؤمن ان في مقدرة الاحزاب البورجوازية مقاومة الاحزاب الماركسية المنظمة وهزمها بواسطة الديمقراطية الغربية ، وقد ثبت ان الديمقراطيين لن يفكروا في مقاومة الماركسيين ، بل سيعملوا معهم اذا كان في ذلك مصلحة لهم . وفي اليوم الذي يتبنى فيه البرلمانيون البورجوازيون فكرة الاخذ مبدأ الاكثرية البرلمانية لضمان الاستمرار المنشود ، اي في اليوم الذي تبنوا مفهوم الغرب للديمقراطية ، عمد الماركسيون والشيوعيون الى الاستيلاء على الحكم عن طريق الاكثرية ، وذلك بفضل الديمقراطية الغربية ، ومن ثم تخلوا عن هذه الديمقراطية التي اوصلتهم الى سدة الحكم . فالماركسية تماشي الديمقراطية حين تكون عاجزة عن فرض نفسها وتحقيق اغراضها بطرقها الخاصة ، وهي اليوم تستعمل هذه الطريقة في تحالفها مع الاحزاب البورجوازية . ولكنها يوم ان تشعر ان الاكثرية البرلمانية قد اصبحت الشيوعية اعضاءها ، فسرعان ما يتخلوا عن الديمقراطية ويتوجهون الى البروليتاريا وينتقل الصراع من البرلمان الى الشارع . ولا خطر على الماركسية في هذه الحال ، بتصفية حساب الديمقراطية في اسرع وقت . وقد اظهرت الحوادث عام ١٩١٨ عقم كل محاولة لوقف الغزو اليهودي بالطرق التي تستعملها الديمقراطية العربية .

لذلك وجب علينا افهام انصارنا وشعبنا اننا حزب ذو عقيدة واننا

تأبى على حركة أن تنقلب الى جمعية تضم الماديين و الوضعيين وتؤكد وتركز على تصحيح مفهوم الحزب للقومية . لأن فكرة القومية قد شوهتها تعاليم كارل ماركس والنظريات المندفعة من الخارج .

اقترح بعض الرفاق على وجوب وضع العنصرية كواحدة من الاسس التي تقوم عليها الحزب . ولكني اعترضت على الاقتراح لأن العنصرية بمفهومها الشائع لا تزال تعتبر مقتصرة على أكثر من معنى . ولا تصلح لتبني أساس يعني المشترك لا بد ان تحدد معانيه بوضوح . ونستطيع بعد ذلك اقناع زملائي بجعل العنصرية قاعدة رئيسية . يجب ان نتفق على تحديد مهمة القومية أولا وتحديد مدلول العنصرية نفسها كمفهوم سمي ثانيا .

ان بعض المفاهيم الضيقة الشائعة تعزو الى القومية امكانية الابداع والتفوق ، كما ان القومية هي وحدة ضرورية للمصلحة وسياسية . فهذا المبدأ يؤدي حتما الى تحطيم القوى الخلاقة المرتبطة بالعنصر ، والى الإقلال من قيمة الفرد . وبالتالي الى التعمية عن تنكر وجود فروق بين الاجناس من ناحية امكانيتها للابداع ووضع الاسس الحضارية . لأن تساوي الاجناس يؤدي الى تساوي الشعوب والافراد . وقد تبنى ماركس هذا المبدأ لتحقيقه غاية سياسية ، ثم طبقه وهدفه وجعله منسجما مع مصلحة ابناء جلدته اليهود .

ان الماركسية هي خلاصة المفهوم السياسي والفلسفي للقومية ، بحيث لا يمكن ان نسميه « العالم البورجوازي » . ان نقف في طريقها او نمنع من نشاطها ، لأن العالم البورجوازي هذا قد شجع هو أيضا تلك السموم التي بثها كارل ماركس واليهودية العالمية . والمبادئ التي يعتنقها بحقيقة اختلاف بسيط عن المفهوم الماركسي ، اذن فالبورجوازيون ماركسيون . ولكنهم يؤمنون بامكانية سيطرة جماعة معينة من الناس البورجوازية بينما تهدف ماركسيته الى اخضاع العالم كله لسيطرة اليهود .

اما المفهوم العنصري للقومية . كما حدده حزب البعث ، فانه يقيم وزنا للاعراق البدائية ويعتبر الدولة حاملة رسالة يحافظ على كيان الاجناس البشرية . ولا تعترف العنصرية بتساوي الاجناس ، بل تجعلها تؤيد بقاء الاصلح والاقوى و الدنيا خضوع الضعيف لهما ، وذلك تمشيا مع المبدأ الارستقراطي للطبيعة .

والعنصرية تنكر مساواة الاعراق تنكر ايضا تساوي قيم الافراد . اي انها تنكر حق البقاء لكل عنصر ضعيف وتمنع تحول الاختلاط بالعناصر الموبوءة والضعيفة ، لأن عالما يحتاجه سلالة من الزنوج لا بد له من الاضمحلال بعد ان تتشوه فيه مفاهيم الحق والجمال .

- ١٠ -

في الدولة

هناك ثلاث نظريات في الدولة :

اولاً النظرية القائلة ان الدولة ليست الا تجمع اناس يحققون ارادتهم وخضوعهم لسلطة حكومة من الحكومات .

واصحاب هذه النظرية يؤلفون الكثرة . فهم ينادون بمبدأ الشرعية ولا يقيمون أي اعتبار للشعب ، فيكفي ان تقوم الدولة لتصبح مقدسة وقد سمع بهم التحرر عن حقيقة نظريتهم استحالة هذه ... و يعبدون الناس بمقدار قوة الدولة وسلطتها . فالدولة حسب قولهم ، لم توجد لخدمة الناس ، لذلك وجب على الناس ان يعبدوا سلطتها ، هذه السلطة التي ستقدم اساس منهم . وقد جعلوا المبرر الوحيد لوجود سلطة الدولة ، المحافظة على النظام والاستقرار . وقد مثل هذه النظرية في ... جمهرة المحافظين ، مع الاسف .

ثانياً النظرية التي يقولون ان وجود الدولة يخضع لاستيفاء شروط معينة . فالخضوع لسلطة ودولة يجب ان يسبقه وجود امة واحدة السكان . ويقولون ان سلطة الدولة سبب المبرر الوحيد لوجودها ، اذ يجب عليها ان تؤمن للمواطنين الازدهار والرفاهية ، لذلك لا تطلب حرمة الدولة بهذه القدسية طالما هي موجودة . وخلاصة القول ان اصحاب هذه النظرية يريدون من الدولة ان تعطي الحياة الاقتصادية شكلاً يتلاءم مع مصلحة الفرد . وهذه النظرية ممثلة عندنا في البورجوازية المتوسطة .

ثالثاً النظرية التي ترى في الدولة وسيلة لبلوغ اهداف استعمارية او توسعية عبر واجهة العلم . فهؤلاء يطالبون بانشاء دولة شعبية موحدة العناصر ، ذات لغة مشتركة ، باعتبار ان وحدة اللغة تساعد على توجيه الفكرة القومية توجيهها معيناً .

في القرن الماضي توسع بعض المفكرين في تفسير الحركة الجرمانية ولا ازال اذكر الجدال الذي قام بين صحفيين في ... حول اهداف الحركة الجرمانية ومكانتها . فقد ذهب احدهما الى القول انه من الممكن « جرمنة » الصقالبة من ابناء البلاد . ولكن الحقيقة في هذا الموضوع هو ان « الجرمنة » نقصد بها جمع الجرمان في دولة واحدة . اما الجرمنة المقصود بها التوسع ، فهذه تطبق على الارض وحدها لا على الناس . لا يسعنا نحن الا ان نقول بالامكان « جرمنة » ... و ... بمجرد تعليمهم اللغة الالمانية ؟ ان هذا النوع من الجرمنة ، اي عن طريق اللغة ، يعطي

نتائج عكسية لانها تقضي باخلاص الالمان الحقيقيين للاحساس [illegible]
التي ليس بها من خصائص الجرمانية الا اللغة ... فالقومية ، او بالاحرى
فالعرق هو مسألة دم لا مسألة لغة .

[illegible] في هذه المسألة [illegible] على تسلل « الجرمنة »
[illegible] في [illegible] لادى ذلك
[illegible] على قيد الحياة ، وستاتي اذن هذه المحاولة [illegible]
مستوى الامة الالمانية لمحيطها مع اقوام هم ادنى منها بمراحل .

ثم [illegible] كان من امر اليهود الذين هاجروا الى امريكا على انهم المان
[illegible] يتكلمون اللغة الالمانية ، فقد [illegible] للامريكيين [illegible]
صارت درجة [illegible] بمقاييس الالمان الحقيقيين .

[illegible] الثلاث التي تم [illegible] هامة [illegible]
[illegible] القوي المدعم [illegible]
[illegible] في [illegible] العرقي [illegible]
ودور الدولة [illegible] امام العمالة و [illegible]
المذهب الذي ينكر وجود الدولة . لذلك فالمعركة التي تعودها [illegible]
[illegible] هي معركة [illegible] حتما ، لان [illegible]
ورائع تجاربها بالسلاح الذي وضعته في متناوله .

[illegible] على [illegible] على [illegible] المذهب
[illegible] ان هذا يعرف الدولة [illegible] وجودها . [illegible]
[illegible] الاساسي الذي يجب ان نعرفه هو ان الدولة وسيلة لا غاية ،
[illegible] دون ان تكون [illegible] بهذه
الحضارة . [illegible] لا يمكن [illegible] حضارة [illegible] للاستمرار دون وجود
العرق المتفوق [illegible] . ويمكن القول ان وجود الدول لا
[illegible] في حال زوال [illegible] العرق
المتفوق مؤسس الحضارة المثلى ، لان زوال هذا يقضي حتما الى [illegible]
البشرية من طاقة المقاومة والاحتمال وموهبة الخلق .

[illegible] ان زلزالا ضرب الارض [illegible] ، وقضى على معالم
الحضارة [illegible] . ولكن [illegible] شرذمة تنتمي الى عرق
متفوق ، فانها لا تلبث ان تستأنف الخلق والابداع و [illegible] حضارة جديدة
[illegible] الارض [illegible] . [illegible] من امثلة التاريخ [illegible] ان
الدول التي [illegible] اسسها عرق غير موهوب ، تعجز عن الصمود في وجه
الزوابع .

[illegible] الاساسي [illegible] الشعب المتفوق هو بقاء العرق ذو
المواهب [illegible] . لا بقاء الدولة . فالمواهب تكمن في الاعراق [illegible] الفرص

بالنسبة للعرب . وهكذا كانت حياة الجرمان قبل الحضارة الغربية . فالقول بان الجرمان كانوا برابرة لا يستند الى الحقيقة والواقع . لان المناخ في مناطق الشمالية التي سكنها الجرمان فرض عليهم نوعا معينا من الحياة التي تتسم في اطار نمو طاقاتهم المبدعة . ولو انهم استطاعوا ان يلحقوا بحضارة ووجدوا بعد ذلك سبيلا الى ... الاغريق ... الابداع لكانت فيهم من ايجاد حضارة تفوق حضارة الاغريق .

يستخلص مما ذكرت المبدأ الاساسي التالي :

الدولة هي بواسطة لنوع معينة وانما هي تحتوي على جماعة من الناس متفوقة روحيا وماديا في عنصر واحد . ونحن نرتبه على الدولة بالاضافة الى كونها سببا لنمو هذه الجماعة ، ان تعنى بالمحافظة على مميزات العرق لان هذه المميزات ضرورية لتنمية المواهب الكامنة في هذا العرق .

الدولة المصرية التي عاشت ... ستكون مهمتها الاولى السهر على هذه ممثلي العرق الاساسي الذي قدم العالم حضارة من اسمى الحضارات و ... ونحن ... نفهم الدولة ... جمهور ... مواهب ... ونمي مواهبه . اما الدولة التي ... فرسالتها هي ثمرة لمنهج الاجتماع ... ولا ... في عرقه ... ويكون ... مقبولة ... هذا . لان ... هذه لاختلاف ... ونستقدر اهميتها للعظمى .

*

على ضوء هذه المبادئ والتعريفات التي ... يمكن نحن الوطنيين الاشتراكيين ان نحمل من الدولة ما نفترض ان تكون ، وان نقيس مدى نفعها من خلال مصلحة البشرية كلها .

ان الدولة تمثل شكلا او هيكلا ... شعب ذو ... في ميدان العلم والفن والحرب وغيره .. فهذا المقدم لا ... الدولة التي ... لا شك ان شعبا ذا مواهب هو قادر على ... لانق من ... مثلا . ومع ذلك فربما تكون الدولة التي يشغلها هذا الشعب اسوأ حالا من ... فالدولة ... على العرق ... اوجد ... ان هي ... او كانت ... في ... مواهبه المبدعة وقدرته على الخلق .

وعلى هذا الاساس نقدر قيمة الدولة بمقدار النفع لدى ... على شعبها . ... على ذكر رسالة الدولة ، فهذه الرسالة هي التي يضطلع بها الشعب ، اما هي مهمتها الاساسية تنحصر في ... اسباب النمو لهذا الشعب . لذا ... الآن : كيف يجب ان تكون الدولة التي

تحتاج نهضتنا [illegible] على وضع تعاليم [illegible] هي الموضوعات التي يجب ان تتضمنها دعوتنا ؟ وما هي الاهداف التي يجب ان نعمل لها ؟

استطيع ان اقول ان شعبنا الالماني لم يتألف من العرق المتجانس ذاته ، فالاندماج الذي لم يتم للعناصر البدائية لم ينشق منه عرق جديداً . فالاختلافات العرقية التي [illegible] في احلال الشعب الالماني روح [illegible] المفتوحة ، ولم تتمكن [illegible] مع الجهود [illegible] عبر المدينة على طول [illegible] الحدود ، ودخول الدم الاجنبي ، فهذا الخليط المستمر لم يتح الوقت الكافي لتحقيق الاندماج الكامل الذي يجب ان يشتق منه عرق جديد [illegible] وترتب على هذا فقدان التجانس بين السكان .

ان ما نسميه عندنا « الفردية المتطرفة » هي نتيجة [illegible] دون التوصل الى الاندماج فيما بينهم . ونرى كل هذا [illegible] في [illegible] ولكنه [illegible] على [illegible] . [illegible] تكاتف الشعب الالماني في مرحلة التطور لاستطاع الرايخ الالماني ان يسود العالم .

وقد ترتب على افتقار شعبنا الى اللحمة التي يوفرها الدم الواحد . [illegible] عواصم [illegible] من [illegible] الامراء الالمان وحرمان الشعب من حقوقه الاساسية [illegible] . وفي [illegible] الحاضرة [illegible] الامر من جراء هذا النقص . ولكن [illegible] شعبنا قد [illegible] مصدر خير وبركة في المستقبل . لان فقدان هذه اللحمة بين العناصر البدائية التي كانت تؤلف عرقنا [illegible] لحسن الحظ بقاء دم عريق من الالمان [illegible] ظاهر [illegible] شكل [illegible] شعبنا . وزيادة في الايضاح نقول ان الامتزاج الكامل بين العناصر البدائية سيؤدي لو تم ، الى نشوء شعب قادر على التطور ، ولكن الحضارة [illegible] تظهر بالمظهر الذي يمكن ان تظهره على ايدي العناصر المثلى [illegible] الذي ابدع الحضارة . لذلك ولحسن الحظ بقي في شعبنا قوى [illegible] تتمثل باسلاف العنصر [illegible] قوى [illegible] على [illegible] دمها وطابعها [illegible] . مؤلفة ثروة صالحة لاحقاً تمكن من النهوض بشعبنا [illegible] التقدم .

*

ان عهد الجمود والاتكال واللامبالاة ، [illegible] عهد من [illegible] والكفاح المرير . فالسلطة التي لا تستعمل سلاحها [illegible] ، ومن [illegible] فيه بالهجوم لانه الطريق المؤدي للنصر .

ان [illegible] التي ستظهر في كفاحنا من اجل نشر مفهومنا [illegible] للدولة ، تكمن في عدم وجود [illegible] في الكفاح [illegible]

عزم لا هوادة فيه لا الاعتداء على بحدّه الراهنة ... لكن [illegible]
مستوى فإن [illegible] لأنها تدرك عظمة الرغبة في تحقيقها ، وستكون بدعوة
الى الحرب الاشارة التي تعرفها [illegible] . وسيعم [illegible] لاشتراكيون
انه في نحو عدد من الرجال [illegible] واسعة [illegible]
[illegible] ، فمن يلبث هؤلاء الرجال أن يتمسكوا برموز [illegible]
[illegible] لحبه ، وهي لاقته في كل مرة كانت الاقلية [illegible]
بمحبة للإرادة والحرية .

والطبيعة [illegible] لا اختلاف [illegible]
[illegible]
الأب ذو الدم الصافي [illegible]
[illegible]
الدم الصافي ، ويكون في اغلب عرضة للزوال السريع .

وفي بعض الحالات [illegible] الى الاختلاط [illegible]
[illegible] هذه الحالات الاضطرارية حتى [illegible]
[illegible] الاختلاط بشكل [illegible] الاختلاط في الدم
[illegible] ، فلا [illegible] المختلفين [illegible] على [illegible]
[illegible] مستحيلة .

[illegible] وجب على الدولة [illegible] كل اختلاط جديد وعدم
[illegible] الدعوة للهوية الماركسية التي تطلب [illegible] الحواجز [illegible]
بين الاجناس ، وعلى [illegible] الى [illegible] الاختلاط [illegible]
حقوق الانسان [illegible] فالانسان له حق مقدس واحد هو السهر على
[illegible] طاهر ، لتمكين من [illegible] وتعود الدولة
[illegible] مستوى الزواج [illegible] كمؤسسة تهدف
الى خلق كائنات على صورة الله ومثاله ، [illegible] مردود .

ان البورجوازيين يعترضون [illegible] لأننا نطلب منع الزواج بين [illegible]
الامراض الوراثية ، وذوي العاهات ، ولكنهم في نفس الوقت لا يمانعون في
استعمال الوسائل التي [illegible] لمنع الحمل ولاستئصال النوع
البشري .

ولا غرو من ذلك ، [illegible] الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية [illegible]
[illegible] الاتحاد [illegible] ، ولكنهما لا يعملان لوقف هذه الموجة بل تلتفتان الى
الزنوج [illegible] اشياء لا يمكنهم فهمها . فلو تركت الكنيستان

بروح وسببه مفهوم الشعب انه من الافضل عند الله ان يقوم الضعفاء [illegible] ودون [illegible] لا [illegible] حتى وان [illegible] وضعفاء كونوا [illegible] عنهم وعلى امنهم .

يتحتم على الدولة [illegible] ان [illegible] البعض [illegible] محور [illegible] على ثقته [illegible] . وعليها ان تحمل من [illegible] في [illegible] الشعب . وان [illegible] حتى [illegible] بالاسعاف فقط . بل يجب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل من يتمتع بصحة جيدة ويستطيع [illegible] لعمل .

[illegible] على الدولة [illegible] هو [illegible] [illegible] ان تستخدم [illegible] [illegible] مؤهلين [illegible] من [illegible] على [illegible] من العلاقات [illegible] الاولاد [illegible] [illegible] دون هموم وهواجس .

لا [illegible] حق [illegible] مرض [illegible] [illegible] الفرد ان كون الانسان [illegible] هو [illegible] [illegible] ولكنه [illegible] الى [illegible] يوم يورث المرض [illegible] من [illegible] يمكن من [illegible] هذا الاسلوب [illegible] قرون .

[illegible] حق [illegible] [illegible] الا [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] لا [illegible] الى [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] يقوم [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشعب [illegible] .

[illegible] على الدولة [illegible] المدح [illegible] [illegible] الاهتمام [illegible] تحمل والتكلات [illegible] [illegible] الشرى [illegible] من ترقي لا [illegible] الدولة الى فرض الرقابة على عملية [illegible] . [illegible] من انفسهم ، والصحيون يضطلعون بها باخلاص تام .

[illegible] [illegible] . لانه [illegible] [illegible] لا الاهتمام [illegible] من [illegible] سوى [illegible] .

ويقول لهم حين يعودوا شاهدهم من بين هذه الشيخة يقول ليس هناك إلا
من الرجال والنساء نذروا أنفسهم للشرائع الدينية ، ممتنعين عن التناسل
ومقصورين على أنفسهم النقص ؟ فلم لا يكون هذا ممكن بالنسبة للمواطنين
[illegible] حين [illegible] بتكشفه ووصفاته [illegible]
[illegible] أنهم [illegible] عنهم [illegible] لأصبحنا [illegible] .
وأن يستحقوا الحق القادر سلالات تكون على صورته ومثاله ؟

*

[illegible] أول واجب للدولة هو [illegible] على [illegible] عنصر العرق
[illegible] اللازم [illegible] أن مهمة الدولة [illegible] تكون في تربية
النشء تربية [illegible] في المستقبل [illegible] مستوى الجماعة وعلى
[illegible] أهداف التربية يجب أن تكون في محافظة على [illegible]
الأفراد . ففي معظم الحالات نجد أن العقل السليم في الجسم السليم . .
والدولة العنصرية التي تدرك هذه الحقيقة [illegible] عن أعطاء الأمة [illegible]
[illegible] وجعلوا لأدمغة [illegible] بالمرتبة الثانية .

يجب على الدولة العنصرية أن تنطلق من المبدأ التالي : الرجل السليم
الجسم القوي الإرادة ، المقدام ، هو العضو النافع للمجتمع . والرجل
المحدود الثقافة أنفع من رجل ذي ذهنية مهما بلغت مواهبه العقلية [illegible]
شعب من العلماء [illegible] الضعفاء الإرادة . لنشر السلام مثلاً
لم [illegible] شعب هذه صفاته [illegible] عن توفير [illegible] هذه
الأرض وفي الجهاد الذي [illegible] علينا القدر لن [illegible] أقوى [illegible] . وربما
[illegible] المرء هو الذي يستمد من معرفته وعلومه قرارات [illegible] .
[illegible] بعيدة عن روح الرجولة ويبعدها بطريقة تثير الشفقة .

يجب أن تكون هناك انسجام بين الماديات والمعنويات ، فالجسم [illegible]
مريض [illegible] مثلاً ، لن [illegible] الإشعاع الفكري [illegible]

إن العناية بتقوية الأجسام هي من أولى خصائص الدولة العنصرية ،
وذلك لا [illegible] العرق أو الشعب الذي يمثله هذه الدولة
[illegible] لذلك يجب على الدولة الاعتناء بالنشء الجديد وتقوية أجسادهم
منذ الطفولة ، وذلك بإرشاد الأمهات طريقة [illegible] لينموا ويترعرعوا في
أحسن الحالات . كما يتوجب على المدارس الاعتناء بالرياضة البدنية . لأن
[illegible] الرياضة تنشط الجسم والعقل معاً . ولا يجوز أن يمر يوم دون
أن يمارس الفتى مختلف أنواع الرياضة مدة ساعتين يومياً على الأقل .
وهناك رياضة هامة هي الملاكمة ، هذا النوع من الرياضة الذي يعتبره
" العنصريون " نوعاً من البربرية . فالملاكمة تنمي روح الكفاح وتروض العقل
على التصميم واتخاذ [illegible] سرعة خاطفة ، كما تجعل الجسم [illegible] دون أن يفقد

[illegible] من [illegible] الرجل الذي حرص على [illegible]
[illegible] ولا [illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible] لا حصر لها [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] مثلا [illegible] الثلاثة [illegible]
[illegible] الثورة [illegible] الثورة [illegible]
[illegible]
[illegible] المجرم [illegible] لا [illegible]
[illegible] رجالا
[illegible]

[illegible] لا [illegible] على كل [illegible]
[illegible] الشجاعة [illegible] لا تكفي بل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على
[illegible] في [illegible] عام ١٩١٤ [illegible]
[illegible]
[illegible] الشخصية [illegible] الشجاعة [illegible]
[illegible] الشعب [illegible] إلى هذه الثقة بالنفس [illegible] الدولة المصرية
[illegible] على [illegible] شعب [illegible] على سائر الشعوب [illegible]
[illegible] الثقة [illegible]

*

[illegible] تكون [illegible] القوى [illegible]
[illegible] لا [illegible] ملاحظة للشباب [illegible] حاجة إليه [illegible]
[illegible] إهمال الدولة لشؤون التربية [illegible] الرياضية ،
فلا بد من [illegible]
على الدولة المصرية أن تكلف مؤسسات خاصة [illegible] للقيام بمهمة
التربية البدنية ، بحيث تكون هذه التربية كمرحلة عادية يؤديها الشباب
الملتحق بالخدمة العسكرية ، حيث لا يطلب من الجيش [illegible] قواعد
[illegible] معهدا لتربية [illegible] ويتخرج الشاب
من مدرسة الخدمة العسكرية حاملا شهادتين : شهادة المواطن التي [illegible]
[illegible] ، وشهادة صحية تثبت صلاحيته [illegible]
وهذا ينطبق أيضا على الإناث ، ويكون [illegible] التربية [illegible] إعداد
[illegible] للاضطلاع بدورهن [illegible] أمهات الغد .

[illegible]

وان الكتمان هو فضيلة يتصف بها الرجال الافذاذ .

[illegible]

على ذلك خسارة معارك كثيرة .

[illegible]

والامهات ، ثم المدارس .

[illegible]

*

[illegible]

وروح الاقدام ومواجهة المسؤوليات .

[illegible] ١٩٠٨ [illegible]

ان لا اقدم على خطوة [illegible] لها [illegible] المحتاج
فهذا المثل يعطينا فكرة واضحة عما وراء الكارثة وانهيار المانيا . فالذي
يحظر من الاقدار [illegible] المحتاج . ان يكون به اي نقص في هذا الجد
وبالتالي يكون اخر من يعتمد عليه .

ان ضعف الارادة والهرب من المسؤوليات مبعثه سوء التربية وفقدان
الاسس التي تقوم عليها . وهذه عيوب تحدث في ابان [illegible] الاضطلاع
بمهمة القيادة من حكام ورسميين وعسكريين ورؤساء احزاب . ولكن
الدولة العصرية سوف تتجه الى [illegible] اهتمامها [illegible] وتضع امامها هدف
تحرير الشعب الالماني من هذا الضعف الذي كان من جملة اسباب انهيار
المانيا .

وستدخل الدولة العصرية تعديلات ثلاثة على التعليم هي

اولا نظام التعليم : ففي [illegible] هذه نجد التلاميذ مرهقين من جراء
حشو ادمغتهم بمعلومات التي لا فائدة منها ، والتي لا يلبث التلاميذ ان
ينسوها ، واذا علق في ذهنه شيء منها فلن يفيده في المستقبل

ويرى انصار هذا الاسلوب ان المعلومات التي يتلقاها التلميذ تنمي فيه
موهبة التفكير والملاحظة . وهذا صحيح الى حد ما ، ولكن هذا [illegible]
المعلومات يرهق دماغ التلميذ فلا يتمكن من الاستيعاب ولا يبقى له شيء من
المقدرة على التفكير والملاحظة . لذلك وجب على الدولة العصرية ان تعطي
لكل مواطن قدرا كافيا من المعلومات يعده ويؤهله لخدمة المجتمع

ما هي الحكمة من فرض تعلم اللغات الاجنبية . علما ان بضعة الوف
فقط من التلاميذ الذين يتعلمونها يستفيدون منها في المستقبل . اما سائر
المواطنين فلا . أليس من الافضل تخصيص هذه الساعات التي يمضيها
التلميذ في تعلم اللغة الانكليزية والاسبانية والفرنسية والاستعاضة عنها
بالالعاب الرياضية ؟ ويكفي ان [illegible] تدريس اللغات الاجنبية اختياريا !

كذلك على الدولة العصرية ان تعدل من المنهاج التعليمي لمادة التاريخ .
فالتلميذ لا يعلم من الاحداث سوى تاريخ حدوثها ومكان حدوثها وابطالها
وقد كان لجهلنا التاريخ الدافع على فشل سياستنا الخارجية لأنه لا ينتظر
من رجل دولة ان ينجح في معالجة القضايا الدولية ، اذا كان جاهلا الخطوط
الكبرى للتاريخ .

ان التاريخ الذي يجب ان يتعلمه المواطن هو الذي يظهر الاسباب
والعوامل . فالمقصود من دراسة التاريخ استخراج العبر منه لا معرفته
فقط .. وستفحص الدولة العصرية من التاريخ عامة لتعلم الالمان ما ينبغي
لهم ان يعملوه لبناء مستقبل افضل . وستعمل على وضع تاريخ شامل تحتل
فيه المسألة العنصرية المقام الاول .

ثانياً تبني المناهج التعليمية في أمة هذه عناية خاصة بالرياضيات والعلوم، فهذه المواد لها أهميتها في عصرنا هذا. ولكن لا يجوز التركيز عليها وإهمال المواد الاخرى كالتاريخ والجغرافيا والآداب. وعندي ان تكون هذه المواد هي المواد الاساسية، وإذا أراد الطالب بعد ذلك أن يتخصص في فن من الفنون فله الاختيار.

ثالثاً التربية القومية. وهذا جانب دراسة في المناهج التعليمية لدى الدولة العصرية. فالتاريخ الشامل وتاريخ الحضارة [illegible] هذا الاتجاه والمؤرخ في الدولة العصرية لن يقدم التاريخ على انه رجال عظماء لا لانه يمثل سلسلة وعينة اتصال يسلط الاضواء على نوابغ شعب يملأ صدور المواطنين بالفخر والاعتزاز. حتى اذا تخرجوا من مدارسهم عملوا لوطنهم مضيفين أمجاداً جديدة الى الامجاد السابقة.

ونحن نستطيع الدولة العصرية [illegible] في ذلك بشيء مثل العرق. حسب لا يترك مقعد المدرس شخص لا، فقد اقتنع ان نقاء الدم هو ضرورة حيوية.

*

- ١١ -

هتلر والنازية

الدولة ونشأة النخبة

سأبدأ هذا القسم بالتشديد على اهمية الدور الذي ستقوم به الدولة العصرية في نشأة النخبة او الصفوة.

في أمة هذه لا تقدم اي فرص للاستعداد الشخصي، فالتحصيل العالي مقتصر على ابناء الاغنياء والامراء وكبار رجال الدولة. ومن النادر ان نجد في الجامعات طالباً ابوه فلاح. وإذا وجد ولكن ستقفل أبواب الوظائف المرموقة بوجهه لأنها محجوزة لابناء الوزراء والسياسيين والنبلاء والاغنياء. وهناك حقل وحيد تستوي فيه المواهب، وهو حقل الفنون، أما المال فليس له اي تأثير لان الموهبة لا تشترى ولا تباع

انا لا اقول بوجوب جعل التحصيل الجامعي او الاختصاص في مستوى

المجتمع ، فالنخبة تفرض نفسها على المجتمع ، لان ما تقدمه هو ثمرة رواج
الكفاءة والمعرفة . فمثلا يمكنك ان تدرب رجلا عاديا ... عضلي
موسيقى على سمفونيات معزوفات تفوق حدته ولكن ... حيوان
المدرب ، فيقوم بحركات آليه مستقلة عن النشاط العقلي .

حل هو سلطة التدريب العملي يمكنك اعداد الدولة ... من موظفين
... يعرفون الامور تصريفا ... يقدم عالما ، ولكن
علم الذي ... العقل ، الفكر موهبة ، ...
فلو ... الموهبة ... الاكتساب وتستمر بالعمل ولكنه لا ... ..
... صورا ونوع اشتهروا في فن الموسيقى او برزوا
في الطب او الهندسة او تفوقوا على غيرهم في الملاكمة او السباحة . فيقوم
من بين المفكرين من هؤلاء ... هذه السباحة ... التعليم
... الشيوعي ... من هذه ... نظريته
التي يحاول عبثا فرضها : المساواة بين الناس .

لو عدت الامور ... المهارة الى عملها ، لوجدت ... هذا العمل هو
... في ... هو ... فرد ... علميا ،
... هناك ملايين من ... لا ... عملا ... لهم ... وقت
... في خدمة الحضارة ... الشمالية
... الاختراعات ... خلال ... سنوات الاخيرة ، لان
... كل ... المؤهلين للخلق والابداع ، ذلك ان موهبة
الاختراع ... في المعرفة ... ومنشط ، ولكن ... المواهب الطبيعية
... عاجزا عن العطاء ، ... .

لذلك ... على الدولة العصرية ان تبحث عن اصحاب المواهب وتعهد
اليهم بالمهام الرئيسية ، ... عليها ... ابواب التحصيل
... لاصحاب المواهب بغض النظر عن مستواهم الاجتماعي ... هناك اكثر
من دليل على عظمة المشروعات التي قام بها نابغون من ابناء الشعب . ...
عن العواقب التي تنجم عن استئثار طبقة معينة بالعلوم العالية . فقد نتج
عن هذا الاستئثار ظهور طبقة من المفكرين منعزلة منطوية على نفسها تأنف
من الاختلاط بالشعب . مما جعلها بعيدة عن الاحساس ... ، عاجزة
عن فهم مشاكله ... . يضاف الى ذلك ان حصر العلوم العالية بطبقة
الاغنياء والنبلاء ادى الى تسليم مقدرات البلاد لفئة من الرجال ...
الحرارة ... غير قادرين على مواجهة الاحداث ... .

لقد كان من سوء حظنا اضطرارنا الى خوض معركة الحياة او الموت
في وقت كان فيه مستشار الرايخ فيلسوفا . فلو قدر لالمانيا ان يتولى زمام
الامور فيها رجل من ابناء الشعب لما ذهبت تضحيات جنودنا البواسل
سدى .

يتعين على الدولة العصرية ان تسهر على تطعيم المثقفين بدم قوي هو دم الطبقات الدنيا . وعليها ان تعرض ابرع ابنائها وادقه لتستخرج العباد البشري الموهوب وتضعه في خدمة الجماعة . فوجود الدولة مرتبط بالخدمات التي تقوم بها . وهذا لا يتم الا بتنشئة رجال مؤهلين للاضطلاع بالمهام .

فلو يتحقق هذا الاصلاح متعذرا بالنسبة للبورجوازيين الذين يتبدون الملاحظات الوجيهة كيف نجرؤ ان نعرض على ابناء كبار الموظفين ان يكونوا عمالا يدويين . فسنفسح المجال امام ابناء الفلاحين ليحتلوا محلهم في الجامعات العلمية ؟ انه لاعتراض وجيه بالنسبة لقيمة العمل اليدوي في مجتمعنا . لذلك وجب على الدولة ان ترفع من مستوى العمل اليدوي وان تحد من قيمة العمل ، لا من العمل نفسه ، السبب للحكم على الفرد . ليس من الظلم ان يحتل كاتب قصة تافهة مركزا في المجتمع اكبر من المركز الذي يحتله عامل ذو اختصاص ؟

للعمل قيمة مزدوجة : معنوية ومادية . فالقيمة المادية تتجلى بقيمة العمل من حيث تأثيره في المجتمع . فكلما ازداد عدد المتعلقين بالعمل ازدادت قيمته المادية . اما القيمة المعنوية فلا تتجلى بقيمة انتاج العمل بل بمدى ضرورته . ولا شك ان الفائدة المادية لاختراع ما ، يمكن ان تكون اكثر مما يقوم به العامل في يومه . ولكن خدمات العامل ضرورية اكثر من الاختراع الذي يبقى مشروعا جامدا اذا لم تتوفر له الايدي اللازمة .

في دولة يسودها العمل توجب على الحكومات ان تعهد الى كل مواطن بالعمل الذي يتناسب مع كفاءته . اما قيمة الفرد فمقياسها هو مدى نجاحه في اداء المهمة المنوطة به ، ومدى افادته للمجتمع الذي اعده للاضطلاع بها . ونجاحه في ذلك العمل يعني انه استطاع ان يسدد للمجتمع ما سبق وسدده منه .

- ١٢ -

رعايا الدولة والمواطنون

تضم الدولة قسمين من الناس : قسم المواطنين ، وقسم الاجانب . فالمواطن هو الذي يتمتع بالحقوق المدنية بفضل نشأته او تجنسه . اما الاجنبي فهو من يتمتع بالحقوق نفسها في دولة اخرى . وبين هاتين الفئتين نجد احيانا الهايمتلوز وهم الذين لم تتح لهم شرف الانتماء الى دولة ولا يتمتعون بالحقوق المدنية في البلاد التي يقيمون على ارضها .

اذن يكفي ان يولد الانسان في دولة ما ليتمتع بالحقوق المدنية ، فليس

للعرق او بلد المنشأ اي تأثير في ذلك . وهذا يعني انه يعتبر الطفل الوليد الزنجي الذي جاء ابواه الى المدينة من احدى المستعمرات يقيم اقامة مؤقتة او دائمة ، كذلك يعتبر مواطنين ابناء الهنود والبولونيين والامريكيين والاسيويين الذين يولدون في حالات مماثلة .

وهناك طريقة اخرى للحصول على الجنسية الالمانية ، وهي متاحة بالتالي في متناول كل من تتوفر فيه شروط معينة .

يشترط في طالب الجنسية ان لا يكون لصا او مجرما رقيقا . ولا يكون ذو ماض سياسي يؤهله لتمثيل دور خطر . كما يشترط فيه ان يكون قادرا على العمل بحيث لا يصبح عالة على الدولة . اما المسألة العنصرية فهي تبقى بمعزل عن هذا الموضوع ، ولا يعلق بها اي اعتبار . وهذا لا يكلف طالب الجنسية اي عناء ، فهو يتقدم بطلب خطي الى السلطات الادارية فتدرسه وترفعه الى رئيس الدولة في ملاحظاتها التي تكون عادة لمصلحة الطالب . وبعد اتمام هذه الموافقه عليه يصبح مواطنا المانيا . وهذا العمل السحري يقوم به رئيس الدولة ، فالذي يعجز عنه الآلهة تحققه موظف حقير فيه . وهكذا ينقلب المغولي من يوم واحد الى مواطن مدني مثله مثله . ان العنصر الذي ينتمي اليه طالب الجنسية ، وان حالته الصحية فمسألتان لا تثيران اهتمام السلطات . والمهم ان يكون الالماني الجديد نفسه ولا يشكل خطرا على الدولة .

وفي الدولة بوصفها الحامي لمجتمع الوطن الالماني ، للاجنبي بعض الحقوق والامتيازات فله الحق بشغل الوظائف والالتحاق بالجندية وانتخاب اعضاء البرلمان والمجالس الاقليمية . قد يقول المدافعون عن هذا الوضع الغريب ان الديموقراطية تعترف للاجنبي بهذه الحقوق . ولكني اقدم لهؤلاء مثالا حيا هي الولايات المتحدة الامريكية التي كانت ترحب بالاجانب . ولكنها اليوم عدلت ووضعت العراقيل في طريقهم ، رافضة قبول المرضى والملونين وهذا التصرف يجعلها تمشي وطريقتنا العنصرية الى الدولة .

ان السكان في الدولة العنصرية ثلاث فئات : مواطنون ورعايا واجانب ، والفرق الوحيد بين الفئتين الثانية والثالثة هو ان الاجانب هم رعايا دولة اخرى ، وتعتبر الدولة العنصرية جميع الذين يولدون على ارضها كرعايا لها . ولكن الرعوية وحدها لا تخول صاحبها حق المساهمة في النشاط السياسي ولا تؤهله لشغل وظيفة عامة . فكل الماني هو احد رعايا الدولة العنصرية الالمانية ، ولكنه لا يكتسب صفة مواطن الماني الا بعد ان يتمم المدرسة والجيش في الوحدة القومية . والجيش هو المدرسة التي تخرج المواطنين ولكن لا يمنحهم صفة المواطن الالماني الا بعد ان يتحقق من انهم

موفورو الصحة ومسلكهم الخلقي خالٍ من اي عيب .

وشهادة المواطن هي اعظم وثيقة تمنح للفرد في الدولة العصرية ، فبواسطتها يتمكن من ممارسة حقوق المواطن والاستمتاع بالامتيازات الخاصة به بصفته مواطن . فالمواطن يحتفظ بهذا اللقب ما دام اهلا به . اما الخونة والمجرمون والضعفاء فهؤلاء لن يمنحوا هذا اللقب ، بل يعودون الى صف الاطفال القاصرين ، ويعيشون رعايا الدولة العصرية .

اما المرأة فلا تمنح لقب مواطنة الا بعد ان تتزوج كما تستثنى الفئات التي تضطرهن ظروفهن الى العمل وتحصيل قوتهن اليومي

✻

نظرة الدولة العصرية الى الفرد نظرة خاصة الى محاربة المذهب الماركسي الداعي الى المساواة بين البشر . ولكن الشيء الذي تتميز به الشعوب والاعراق قائم بين العناصر ذات الدم الواحد ، لذلك وجب على الدولة العصرية ان تحصي بنفسها في المجتمع الواحد العناصر المتفوقة ، علما بان اكتشاف هذه العناصر لا يكلفها جهدا يذكر ، ولكن الجهد كل الجهد ينحصر في غربلة المتفوقين لاختيار الصفوة التي يجب ان تتولى مهمة القيادة . فلن الدولة العصرية لن تصبر الى اختيار القادة بالطريقة السهلة ، اي تبعا للاكثرية الذي يفسح المجال امام النكرات للتلاعب بمقدرات الامة كما يجعل من الاكفاء كمية مهملة . ان وجد يوما انه في دولة تسمح ان يرغم العظماء المتفوقين على شخصيته القومية بفرض نفسه تحت بعض الجهود التي تقوم بها الدولة قاطعة الطريق امام الانتهازيين وتحطم لسياسة المحترفين .

ويعتقد بعض الذين يدرسون حركتنا ، ان الفرق الوحيد الذي يجب ان يكون بين الدولة العصرية الوطنية الاشتراكية وبقية الدول هو الفرق المادي المتجلي في التنظيم الاقتصادي ، حيث تعنى الدولة العصرية بالقيام بتوزيع عادل بين الثروة والحرمان ، او تحسين مستوى الطبقات الكادحة او تحقيق الاجور متناسبة مع قيمة الانتاج . ان من ينظر من حركتنا هذه الانحرافات فقط ليست لديهم فكرة صحيحة عن اهدافنا ، لذلك لا يحق بهم توجيه النقد اليها . فالشعب الذي يكتفي بتنظيم اموره بهذه السطحية لن يكون مؤهلا لقيادة الموكب البشري الآخذ بأسباب النمو والحضارة ، لن تكتفي حركتنا بهذه الاصلاحات السطحية بل ستحمل في رأس الاصلاحات تمكين النخبة من استلام مهمة التوجيه ، وهذا يجعل الدولة مؤسسة ذات ظروف مؤاتية لنمو شخصية الفرد .

ولكي نوضح اهداف حركتنا على حقيقتها لا بد من الرجوع الى التاريخ مرة اخرى ، لان هذا يوضح دور الفرد في تكوين الحضارات .

ان الخطوة الاولى التي ميزت بين الانسان والحيوان كانت تلك التي

يقدم الانسان نحو الاختراع ، وقد كان جهده منصبا على [illegible] الحاجات
[illegible] التي تمكنه من حماية نفسه .

ان هذه الاستنباطات يفسرها البعض بانها غرائز صدرت عن حاجاته
وحدث نفسه في مأزق فخرجت الوسائل التي تنقذه ، لكن المدققين يجدون
[illegible] [illegible] الانسان في شتى مظاهره [illegible] من الفرد ، [illegible]
تطور المصلحة الكائنات [illegible] وتنوع [illegible] رجل فرد ، فكانت [illegible]
الانطلاق للاخرين . [illegible] يقولون ان الاختراعات [illegible] [illegible]
الجماعات [illegible] [illegible] حتى [illegible] الى الحيوان [illegible] [illegible]
الحماية . [illegible] التي تكون [illegible] من الفكر [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] ثم [illegible] [illegible] .
ولا شك ان [illegible] لا [illegible] التي [illegible] البشر [illegible] [illegible] [illegible] من
[illegible] [illegible] و افراد موهوبين ، [illegible] بعد ذلك الجماعة [illegible] [illegible]
[illegible] لفرد موهوب [illegible] الات الدفاع عن [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الا [illegible] من [illegible] [illegible] بنفسه
عنهم عبقرية افراد موهوبين .

[illegible] الانسان بعد ذلك [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] على [illegible]
[illegible] كل [illegible] ، [illegible] [illegible] هذه الكائنات في [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مواهبه [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الحيوان [illegible] واخترع السلاح [illegible] [illegible] السلاح [illegible] .
وهكذا ، [illegible] كانت جميع هذه الاختراعات [illegible] [illegible] افراد موهوبين ،
[illegible] لا [illegible] [illegible] وكذلك الكثرة لان [illegible] [illegible] لا [illegible]
عن [illegible] .



ان وضع [illegible] في الايدي القادرة اصبح في [illegible] [illegible] [illegible] في جميع
المدارس ما عدا الحياة السياسية ، حيث لا تزال الاكثرية تسود وتطغى
[illegible] [illegible] اليهود في القضاء على تأثير الشخصية [illegible] تأثير الاكثرية
وهكذا [illegible] المبدأ الآري [illegible] هذا المبدأ الذي [illegible] من الصفوة [illegible]
المجتمع [illegible] العمال القادر على الخلق والابداع ، [illegible] المبدأ اليهودي
الهدام الذي يهدف الى افساد الشعوب والاعراق وهدم الحضارات [illegible] .
وقد اخذت الماركسية بهذا المبدأ اليهودي ، لانه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
للاكثرية . من هنا [illegible] الماركسية [illegible] على النظام البرلماني ، [illegible]
[illegible] الكذب على الطبقة العاملة [illegible] النقابات على الشعب [illegible]
من اساليب المطالبة بالحقوق ، وقد نجم عن [illegible] لاقتصاد القومي لاهواء

الأكثرية . فهذا التجاوز ستحققه التي كانت ستعطيه للاقتصاد كالمهماز الذي يدفع به الى الامام .

ليست حركتنا حزبا ماركسيا . لذلك يجب ان توضح [illegible] بكثيرة بين مفهوم الطبقي [illegible] الماركسيين [illegible] الدولة والامة والعرق [illegible] الدولة العصرية الوطنية الاشتراكية تضع مسألة العرق في موضعها اللائق [illegible] أهميته [illegible] [illegible] الحقيقي [illegible] حركتنا هذا المبدأ الاساسي [illegible] الأمر [illegible] الأكثرية . فلن تكون حزبا أكثر من جماعة لا [illegible] الماركسيين . [illegible] كحركة تقوم على عقيدة فلسفية .

لن تكون في الدولة العصرية الوطنية الاشتراكية [illegible] شيء [illegible] الاكثرية [illegible] مؤسسة ومسؤولون . وستفقد كلمة [illegible] معناها [illegible] . فلن تكون لدى الرئيس مستشارون ولكن [illegible] [illegible] الدولة العصرية [illegible] [illegible] الرئيس [illegible] مطلقة على [illegible] وهو [illegible] [illegible] الاكثر [illegible] وستكون بهذه [illegible] كمدرسة لتنشئة الرؤساء .

[illegible] فكرة عن دور البرلمان في الدولة العصرية الوطنية الاشتراكية :

لن تكون في [illegible] مجلس [illegible] تمارس صلاحية اتخاذ [illegible] الحكومة [illegible] مجلس استشارية تقوم [illegible] الرئيس العام [illegible] الدولة العصرية [illegible] الحكومة [illegible] أشخاص [illegible] بهذه [illegible] . ستكون هناك مجالس سياسية و[illegible] ولكي تتمكن هذه المجالس من التعاون . ستستحدث مجالس [illegible] تكون [illegible] المحكمة [illegible] أن تكون هناك أي نوع من التصويت في هذه المجالس . فهي مؤسسات [illegible] ، وليست آلات للتصويت

*

[illegible] على [illegible] مشورة . لا [illegible] بدعة [illegible] حزبنا . فمبدأ الأكثرية لم يوجد الا قليلا منذ ان كان في العالم حكومات ودول ، وقد كان الاخذ به سببا من اسباب خراب الشعوب و[illegible] الدول ، [illegible] لا [illegible] النظرية ، ان يلزم [illegible] جهود جبارة وطويلة . وهذا ما أخذ على عاتقه القيام به حزبنا الوطني الاشتراكي .

المفهوم الفلسفي والنظم

لن تكون للاحزاب السياسية الموجودة اي شأن في العمل [illegible] الذي تقوم به حركتنا ، اذ كيف يمكن لهذه الاحزاب ان تعمل على هدم الاوضاع [illegible] وهي [illegible] بوجودها [illegible] هذه الاوضاع ؟ ولا [illegible] الاحرار [illegible] [illegible] تصبح حداً ؟ بلا [illegible] الشعب [illegible] حتى تحقق [illegible] بقيادته .

[illegible] يهودي [illegible] الارض [illegible] المطامع "

كيف يرجى من الاحزاب البورجوازية واحزاب [illegible] ان تقاوم الذين يوجهونها ويسخرونها لخدمة اغراضهم ومصالحهم ؟

ان مهمة الادب [illegible] على [illegible] الاحداث [illegible] في [illegible] وهكذا [illegible] كافحت [illegible] على [illegible] الوضع الراهن .

[illegible] في [illegible] المزعومين [illegible] العمل [illegible] هؤلاء [illegible] التي [illegible] الى [illegible] وظل هذا شأن [illegible] وعند [illegible] المزعوم فقد ادرك المركسيون ان [illegible] لا يمكن [illegible] مجرد [illegible] جديدة [illegible] ولا [illegible] المزعومة ان [illegible] في الاصلاح [illegible] ذلك ان [illegible] اصحاب [illegible] ان تكون حرة من [illegible] الاحزاب الموجودة فهي تطمح [illegible] ولا تسمح [illegible] اي اثر للنظام القديم .

كان هذا شأن الادب [illegible] اولا الى هدم [illegible] فلولا [illegible] الاعمى [illegible] كان هذا الايمان الكبير الذي قدم [illegible] العديد من الشهداء ..

[illegible]

باليهود ... حذراً من ان يخلعوا جلودهم وان يستعيضوا عن سلاحهم
ولكن مع ان هذا الاعتراض صحيح ، يجب علينا ان نحارب العقيدة القائمة
على التعصب والانانية بنفس الطرق والاسلحة التي تستعملها . لان الارهاب
لا يخلق الا ارهاباً ، ولن تستطيع احزاب سياسية حل المشاكل القائمة
بالغلبة ... فالمذاهب المتعصبة لا تساوم ولا تتنازل عن حقها . فالاحزاب
تتعاون في بعض الاحيان مع احزاب مناوئة لها ، اما المذاهب المتعصبة فلا
تمد يدها الى المناوئين وتعتبر نفسها معصومة عن الخطأ .

والاحزاب السياسية تبدأ نشاطها بالاستيلاء على السلطة والانفراد
بالتوجيه ، ويجوز ان تعتنق مذهباً سياسياً معيناً ، ولا شك ان تبتعد عن
المعتقدات المتعصبة رغبة منها في مسايرة الجماهير التي ترغب الانضمام الى
الحركات السياسية ، فتلتف حولها جماهير من الرجال الضعيفي النفوس
التي لا تقوى على الكفاح . ولا شك ان ينادي بالتعاون الانتخابي مع المؤسسات
القائمة طمعاً بالحصول على نصيب بسيط من الغنيمة ، فيقف كفاحها عند
هذا الحد . والمذهب الفلسفي يرفض التعاون مع مذهب آخر ، لانه
يعتبر نفسه دون محاربة كل المذاهب القائمة حتى يتمكن من ازالتها
جميعاً !

ولكن السبيل الوحيد يجب على الحزب ان يوجد قيادة عليا حكيمة
تنشد النصر ، ورجالاً تسيرهم العاطفة ويخضعون لهذه القيادة خضوعاً
أعمى . ... السرية التي تضم مئتي رجل كلهم اذكياء واكفاء هي اصعب قيادة
من السرية التي تضم مئة وتسعين رجلاً عاديين وعشرة رجال اذكياء يمسكون
زمام القيادة . ان الحزب الاشتراكي الديمقراطي قد ادرك هذه الحقيقة
وعمل على ضوئها ... فقد بسط هذا الحزب سيطرته على ممثلي الطبقات
الشعبية المسرحين من الجيش الذي دربهم على النظام والطاعة ، فاخذهم
الحزب واخضعهم لنظام لا يقل قوة وانضباطاً من الجيش فاصبح العامل
الالماني جندياً في الحزب ، كما رجل الفكر اليهودي ضابطاً او قائداً .

لما كان البورجوازيون يتشدقون بانتصارهم ويلقون تبعة المتعلمين ،
ويعيرون الماركسية بانها تضم الجماهير الجاهلة ، كان العقلاء من الواطنيين
يردون نجاح الماركسية الى هذا العامل بالذات . اذ ان الاحزاب البورجوازية
ضمت جماعات من اهل الفكر والوجاهة لا يتقيدون بنظام او يعترفون
بالانضباط . اما الاحزاب الماركسية فقد ضمت قوافل من العاملين الانضباطيين
كانت تطيع قادتها اليهود طاعة عمياء .

انطلاقاً من فكرة الاعتماد على الجماهير المكافحة التي لا تهاب الكفاح ،
فقد عمدت الى استخلاص خمس وعشرين مبدأ من منهاج الحزب ووضعها في

ستوي أبناء الشعب لأن هذه المبادئ تعطي صورة واضحة عن أهداف حركتنا كما تصلح في الوقت نفسه لتكون قانوناً لمن سينضوون تحت لوائها . وعلى الحزب أن يقدس هذه المبادئ وينبغي عليه أن يمتنع عن تعديلها أو تغييرها ما دامت حركتنا لم تبلغ بعد أهدافها الكاملة .

- ١٤ -

تأثير الكلمة

كان النجاح الذي لاقاه اجتماعنا في ٢٤ شباط ١٩٢٠ مشجعاً لنا على عقد اجتماعات شعبية دورية ، وبعد أن كنا ننظم اجتماعاً واحداً كل شهر أصبحنا ندعو إلى الاجتماعات الحاشدة كل أسبوع . وقد فاق نجاح اجتماعاتنا الأسبوعية كل تقدير إذ أصبح عدد المستمعين كبيراً جداً . وقد تطرق خطباؤنا إلى القضايا التي تشغل الأذهان بعد أن وضحوا مبادئ الحزب . وقد بدأوا يسمون المسؤولين الحقيقيين عن الحرب ونتائجها ويبرزون مساوئ معاهدة فرساي ، هاتين النقطتين اللتين أفرد حزبنا لتأثيرهما في ذلك الوقت ، لأن مجرد البحث فيهما كان يعتبر خيانة للجمهورية وتعصباً للرجعية والملكية . فكنت ألمس صلابتهم الماركسية يصيحون حين يسمعوا أحداً يعرض معاهدة فرساي فيقاطعوه قائلين « ومعاهدة برست ليتوفسك » . وقد صادفت صعوبات كبيرة في مبدأ الأمر حتى حولت أفهام الجمهور بأن معاهدة فرساي قد ألحقت العار بنا . وقد ترتب علينا إزاء موقف الجمهور المضلل إما أن نتوقف عن لهجتنا مراعاة لهم أو نستمر بها ولو كلفنا هذا ابتعاد الشعب عن حزبنا .

كانت مصارحة الشعب بالحقائق في ذلك الوقت مغامرة كبرى . فالحزب الذي يقاوم التيار يغامر بشعبيته وقد رأينا الشيوعية تحت مقاومة الأكثرية مفضلة أن تتركهم في ضلالهم .. أما نحن فقد زادنا عناد الجمهور ثباتاً ورغبة في الكفاح ، ومضينا في طريقنا هادفين إزالة الأوهام العالقة في أذهان الشعب عن معاهدات الصلح وخاصة معاهدة فرساي . فيولي حركتنا ثقته ولا يبخل عليها بالتشجيع .
وكنا على أتم التأكيد أن شعبنا سيدرك الحقائق وسيستجيب بعضه لنا حـ

كانت مهمتنا صعبة جداً ، فقد كنا نعلم أننا نتوجه إلى أناس تشبعت عقولهم بأفكار وآراء مناقضة لآرائنا . وكان علي أن أقف أمام الجماهير وألقي بهم خطاباً لمدة ساعة أو ساعتين محاولاً نسف الأسس التي قامت عليها أفكارهم ومن ثم أحاول إقناعهم بصحة مبدئنا وأدعوهم إلى اعتناقه .

فقد دخلت المعركة ونحن مصممون على كشف الحقائق المجردة .
وادركت من خلال الاجتماعات الاولى انه يجب علينا ان نبادر الى انتزاع السلاح من يد خصومنا . فقد لاحظت ان اعتراضات الماركسيين تكاد تكون نفسها في كل اجتماع . فصرت افند هذه الاعتراضات المحتمل ورودها قبل ان ابدأ عرض الموضوع ، وبذلك قطعت الطريق امام المشاغبين الذين حضروا للدور الذي عينه لهم اساتذتهم اليهود . وبفضل هذه الطريقة استطعت ان اكسب ثقة بعض اصحاب النيات الحسنة .

وانسجاما مع هذه الخطة بدأت اشرح احكام معاهدة برست ليتوفسك في معرض حديثي عن معاهدة فرساي ، لانني اكتشفت ان الجمهور على المعاهدة الاولى لا يعرفون عنها شيئا ، فقد ادخلت الدعاية الماركسية في عقولهم ان المانيا فرضت تلك المعاهدة على الشعب الروسي لذلك كانت معاهدة فرساي كرد فعل لما ارتكبه الالمان بحق الروس . لقد كان علي ان ادحض المزاعم الماركسية بجراة مقارنة بين المعاهدتين ، وقد وفقت الى عرض مساوىء معاهدة فرساي ومحاسن معاهدة برست ليتوفسك ، في محاضرة القيتها واستغرقت ساعتين . ومن ثم القيت عدة محاضرات في هذا الموضوع ضربا على الوتر نفسه وكانت مكافأتي هي تحرير الوف المواطنين من الاوهام التي ادخلتها الدعايات الماركسية في رؤوسهم

ونتيجة لهذه الاجتماعات ملكت ناصية الكلام واتقنت فن الخطابة واذكاء حماس الجماهير . ولم نكتف بالخطب كوسيلة لتنوير الشعب ، بل عمدنا الى اصدار النشرات واذاعة الاسباب التي ضمناها رأي الحزب في معاهدة فرساي وفي العوامل التي ادت الى نشوب الحرب . لكن مجهودنا الاكبر كان مركزا على الخطب والمحاضرات اقتناعا منا بان الكلمة هي التي تثير حماسة الجمهور وتترك في نفسه اكبر الاثر .

منذ اسابيع اثيرت هذه المسألة في الصحف المحلية، فسخرت صحف البورجوازيين من الرأي بان الكلمة لها التأثير الكبير . ولم استغرب هذا الموقف من جانب طبقة تعيش في برجها العاجي وتحاول ان تتصل بالجمهور بواسطة اقلام مفكريها البعيدين عن عامة الشعب بعد الارض من السماء .

لا تعلم البورجوازية ان الخطيب يكيف كلماته حسبما يراه على وجوه مستمعيه ، ولكن الكاتب يدفع الى جمهور لا يعرفه بكتابات ربما تصادف هوى لدى القراء او ربما لا تكون منسجمة مع اراء قرائه فيعرضون عنها . ولا ننسى ان ابناء الشعب يعرفون بطبيعتهم من قراءة ما لا تتفق وارائهم او مع ما كانوا يتوقعونه . اما اذا اراد الكاتب ان يستدرج الشعب الى الوقوف على رأيه المكتوب فعليه باعتماد النشرات والبيانات القصيرة كوسيلة لنشر رأيه ، لان الجمهور يقرأ ما نقدمه له بهذه الطريقة بدافع الفضول لا اكثر .

وقد تمكن كتبته في استنباط تطبيق على جمهور و سرعة التي تعطي فكرة
سريعة عن الموضوع بوضوح نسبي . والكاتب يتمكن من التلاعب بعواطف
الجمهور كالخطيب اذا هو استعمل اسلوبا جذابا وصاغ الفاظه بطريقة
مفهومة لدى الطبقات الشعبية . لكن حسن تأثير الاسلوب الخطابي
يستغرق وقتا طويلا وجهود متواصلة من الخطيب فانه يطالع في وجوه
المستمعين مدى تأثير كلماته ، فيقرأ في هذه الوجوه . اذا كان المستمعون
يفهمونه بوضوح ، واذا كانوا يستمعون باهتمام من نقطة بهم ... ، والى
اي حد نجح في اقناعهم بوجهة نظره . واذا لاحظ انهم لم يفهموه عمد
طريقة اخرى تجعله يقترب من مفهومهم اقصى قدر المستطاع . واذا قرأ في
وجوه البعض ان آراءه لم تقنعهم عمد الى دحض الاعتراضات التي تعترض
وجودها في خواطرهم ، ثم يكرر الادلة والامثلة المختلفة الى ان يرى من
الامارات المرتسمة على وجوههم انهم بداوا يقتنعون .

ومن المعلوم ان المطلوب اقناعهم هم في اغلبيتهم من الوطنيين الذين
ذهبوا ضحية الدعايات الخبيثة ، فصاروا يتحركون بدافع عاطفة وهمية لا
بدافع التفكير والاقتناع .

في المانيا صحف بورجوازية توزع منها ومن مثيلاتها ملايين من النسخ ، ولكن
هذا الانتشار الكبير لم يمنع الشعب من الالتفاف حول الحركة المضادة
للبورجوازية . والسبب في ذلك اما ان تكون نتاج المفكرين وحملة الاقلام
البورجوازيين فقيرا لا يحمل جديدا الى الناس ، واما ان تكون الكلمة
المكتوبة مقصرة عن النفاذ الى قلوب الناس .

زعمت احدى الصحف في برلين ان الادب الماركسي ومؤلفات كارل
ماركس فعلت في الشعب فعل السحر ، مع ان هذا افتراء عار من
الحقيقة ، فان ما استحوذ على عقول عامة الشعب هو كثرة الدعايات
الشفوية التي عرف الماركسيون كيف يوجهونها . ولم تكن لمؤلفات كارل
ماركس او غيره من اليهود الذين نشروا اسمه في العالم اي شأن في هذه
الناحية . ولن نجد مئة عامل من اصل مئة الف تصفحوا كتاب كارل
ماركس . فكتاب ماركس لم يكتب ليكون في متناول عامة الشعب ، بل
كتب ليكون دستورا للحركة اليهودية العاملة على اخضاع العالم لسيطرة
« الشعب المختار » ، وتولت الصحافة مهمة الدعاية للمبادىء التي تضمنها
لتطبع الماركسية بطابع اجتماعي استمالة الطبقات المحرومة .

ان نجاح الماركسية في اجتذاب ملايين العمال مرده الى الدعايات
الطويلة التي تقوم بها آلاف المحرضين ، وقد حرص الدعاة من مفكرين
وخطباء على معايشة عامة الشعب للوقوف على احوالهم والتعرف الى
مشكلاتهم ، بالاضافة الى مواكب التظاهرات التي كان يمشي فيها عشرات

لالتوت من التصعلك تدفعهم الرغبة اظهار ضعفهم وتهم الله انهم
يؤمنون بوجود هيئة تستطيع فرض سيطرتها واخضاع المجتمع البورجوازي
لمشيئة البروليتاريا .. هذه المظاهر هي التي جذبت الماركسية وجذبت
الى صفوفها السواد الاكبر من الشعب .

وقد احسن الماركسيون في حساب القابليات المكبوتة . فكتب بلدو
صحافتهم كانت ناطقة اكثر منها مقروءة . فبينما كان الاساتذة والكتاب
والادباء في الاحزاب البورجوازية يحسنون الحديث في الكلام . نجد في الحزب
الماركسي ان الخطباء يحتلون الصدارة على الكتبة . يتقدمهم في ذلك اليهود
المدبرون للدعاية المكبوتة لحساب الماركسية . فاليهودي بارع في كتابة
الاكاذيب المضللة ، لكن يبدو خطيبا اكثر منه كاتبا فلا عجب اذن ان تظل
الصحافة البورجوازية مقصرة عن بلوغ مستوى صحافة الماركسية في
حقل الاقناع واستمالة الجماهير الى ارائها .

وقد استخرجت من الاجتماعات المتعددة التي كنت خطيبها الرئيسي
مثوله سبقني الماركسيون الى استخراجه . فقد سمعت ان محاضرة في
موضوع معين يلقيها المحاضر ليلا يكون لها وقع اشد مما لو القاها في النهار .

اذكر اننا دعونا الى اجتماع شعبي في ميونيخ ، وقررنا الاجتماع في
الساعة العاشرة من صباح الاحد . وكان الاقبال عظيما لان اليوم كان يوم
احد ولان موضوع خطابي كان « اضطهاد الالمان في المناطق المحتلة » .
وبالرغم من ان الاقبال كان شديدا ، فقد ظل المستمعون محتفظين بفتورهم
فلا تتحرك ايديهم بالتصفيق ولا تطلب الاستيضاح او حتى الاعتراض
وحز في نفسي ان تقابل خطابي بهذه اللامبالاة . فكررت الاجتماعات نهارية ،
لكن النتيجة كانت فيها جميعا مخيبة للامال .

واخيرا غيرت المواعيد ، والقيت خطابا في اول اجتماع ليلي ، فعملت
كلماتي في نفوس المستمعين فعل النار في الهشيم ، وطبعت في وجوههم
اي سحرت منهم الالباب وقد جرى هذا الانقلاب المفاجىء . فالجمهور لم
يتغير وكذلك الخطيب وموضوع الخطاب . ولكن ما لبثت ان ادركت سر
هذه الظاهرة عندما صحبني احد الاصدقاء لمشاهدة مسرحية « الشعب
المحرر » وقال انه شاهد المسرحية مرتين وان انطباعاته كانت في المرة
الثانية غيرها في المرة الاولى . واعرب عن اعتقاده ان المشهد التمثيلي في
الليل يترك في النفس اثرا اعمق من الاثر الذي يتركه في النهار .

وهنا تذكرت قول استاذي «انبرخت» : ان قوى الارادة عند الانسان
تقاوم في النهار كل محاولة تحاول اخضاعها لارادة اخرى . فاذا استهدفتها
المحاولة نفسها ليلا فلا تلبث ان تخضع لسيطرة ذلك ان قوة الارادة
تضعف في اخر النهار . واننا نلاحظ ان الكنيسة الكاثوليكية تصطنع

لطلاب في معهد يسيطر عليه جو من الرهبة والجلال . هذا الجو يجعل المؤتمر في حالة نفسية يسهل معها على الوعاظ ان يتلاعبوا بعقولهم وعواطفهم .

حضرت ذات يوم اجتماعا في ميونيخ . وكان الحزب الذي دعا اليه هو حزب العمال م. ح . وكان الخطيب [illegible] في احدى محاضراته وجلس حول المنصة ثلاثة رجال يلبسون الاسود . عرفت فيما بعد انهم ينتمون الى الجمعية السياسية .

وكانت المحاضرة مكتوبة . فبدأ الاستاذ يقرأها بمهل . وما هي الا عشرون دقيقة حتى تسرب الضجر من الحضور وكثر المتثائبون . وبدأ التسلل من القاعة . وكان يجلس بقربي ثلاثة رجال من العمال . فرأيتهم يتغامزون ويتساءلون لاستطابة الحضرة ، وما لبثوا ان غادروا القاعة . وعندما انهى المحاضر من القاء خطبته . وقف احد الثلاثة من الجمعية السياسية يشكره . ثم الحاضرين وقال ان المحاضرة قد حققت حلما كبيرا . فهذا هو شعور الحاضرين الى نشيد النشيد الوطني الالماني . فوقفوا وانشدوا النشيد . وما ان انتهوا حتى اندفعوا نحو الباب ليتنفسوا الصعداء في هواء الطلق وطردوا السأم الذي استحوذ عليهم ...

شكرت الله لان هذا لم يكن جو اجتماعاتنا نحن ، فقد كنا نحرص ان يكون خطاباتنا ومحاضراتنا ، حافلة بما يثير العواطف ويهز المشاعر ويسمر الحضور بالجلوس في مقاعدهم طويلة . وقد كان الحزب الشيوعي يرسل المشاغبين من الشعب للتشويش ويصفروا اثناء الخطابات ، كما يستفزون الى العراك كي تتدخل البوليس ويفض الاجتماع وتعطله بعض الوقت .

وكان العديد من الماركسيين يحضرون اجتماعاتنا وهم يعتقدونها اجتماعات شيوعية ، لاننا اخترنا للافتات اللون الاحمر . وقد ذهل البورجوازيون لاختيارنا اللون الاحمر ، فزعموا اننا ماركسيون مموهون او اشتراكيون ... اما سبب اختيارنا هذا اللون فكان لاستفزاز اليساريين المتطرفين واستدراجهم الى حضور اجتماعاتنا ولو للتشويش والشغب ، لان تلك كانت افضل طريقة لنشر مبادئنا بين صفوفهم .

ووقع الماركسيون في الشرك الذي نصبناه لهم ، فاقبلوا يقبلون على حضور الاجتماعات لكن رؤساءهم ، بعد ان اكتشفوا الخدعة ، حرموا عليهم حضورها ولكن بعضهم لم يعبأ بأمر رؤسائهم فداوم على الحضور وتنكر لمبادئ كارل ماركس واصطحب معه من امكنه اقناعه . عند ذلك قرر الرؤساء ... اعوانهم الحمر ، فصار العمال يحتلون القاعات التي تعقد فيها اجتماعاتنا قبل الموعد بنصف ساعة . وكانت مهمتهم دخول القاعة

ومناهضة الحكام وتحطيم المفسدين، الا انهم كانوا خرجوا وقد بدأوا يشكون في صحة العقيدة الماركسية ..

خيبت هذه النتائج آمال الرؤساء، لأن مبادئ حزبنا زعزعت ايمان العمال بالماركسية. فعمد الرؤساء الى منع العمال من الحضور تحت عقوبة الطرد. وحرك هذا المنع فضول الذين وقفوا من حركتنا موقف اللامبالاة، فصاروا يحضرون الاجتماعات سرا ولا يقومون بأي حركة اعتراض او تشويش خوفا من ان يفتضح أمرهم. وقد اتاح سكوتهم هذا للخطباء فرصة عرض مبادئ الحزب في جو هادئ، وبذلك حرروا العديد من العمال من اوهام نسجتها حولها اليهودية العالمية بدقة واحكام.

اما الصحافة الحمراء فقد وقفت موقف المتجاهل لحركتنا في بادئ الامر، ولكن وبعد اشتداد ساعد الحركة عمدت الى مهاجمتنا على صفحاتها الاولى ولكن الحملات اعطت نتائج عكسية لهم فقد لفتت الانظار الينا بشكل لم يكن نتوقعه نحن، فما كان من الصحافة الحمراء الا ان خففت من لهجتها واخذت تلح في الحط من شأن الحركة مدعية ان الحركة سخيفة لا تقوم على اساس علمي. ولكن «سخافة» حركتنا لم تمنع الصحف الماركسية من الاستمرار في مهاجمتها مما اثار فضول الناس وحملهم على التساؤل عن السبب في هذه الحملات ما دامت حركة الوطنيين الاشتراكيين سخيفة لا ترتكز على اساس علمي .. وادرك الماركسيون هذا الخطأ فغيروا من اسلوبهم واعتمدوا الطريقة اليهودية التي تجعل من الخصم هدفا لحملة من الافتراءات لا تنتهي، فزعموا اننا منظمة ارهابية وان زعماء الحزب يبذرون الحقد والبغضاء في الصدور. ولكن رغم عن ذلك لم يتحول الناس عنا ولم تؤثر ادعاءاتهم في نمو حركتنا وانتشارها، وبذلك نكون قد سخرنا اعداءنا انفسهم للدعاية لنا.

ويجدر بالذكر ان خصومنا عجزوا عن تعطيل اجتماعاتنا وذلك بفضل دوائر استخباراتنا التي انشأناها، فقد كنا نعلم بخططهم في الوقت المناسب فنتخذ التدابير اللازمة لافساد تلك الخطط. وقد كنا نحمي اجتماعاتنا بطريقتنا الخاصة، لان الاستعانة بالبوليس كانت تعطي نتائج عكسية، اذ تعمد السلطات الى فض الاجتماع حتى تضمن اجتناب التصادم، وهذا ما كان يريده خصومنا بالذات فقد جرى البوليس على خطة تتنافى مع ابسط قواعد الحرية، فحين يصله الاخبار بأن جماعة من المشاغبين ستحاول تعطيل احد الاجتماعات، يعمد البوليس الى منع هذا الاجتماع المنوي الاعتداء عليه بدلا من ان يتخذ التدابير اللازمة لحماية المجتمعين ومعاقبة المشاغبين والمحرضين. وبفضل هذه الطريقة الفذة اصبح في امكان اي شقي ان يشل نشاط الرجل الشريف في الميدان السياسي، او ان يعرض

عنه رأي معين . وهكذا نجد هذا الرجل أي البوليس ضيقا تدخله ، عملا أو
الواقعة لمسلمة الشعب باسم النظام والأمن . وتصبح الرجل من تخصص
مظاهر التحدي والاستقرار .

وهكذا وجدت السلطة في كل مرة يهدد النقابيون بمظاهرات جماعية
تبادر الى منعهم عند الاجتماع بدلا من ان تتهم هؤلاء وتلاحقهم قضائيا .
وكان لابد ان السلطة ان تحمي نفسها بالحزب ، لذلك وجب عليها ان تحمي
نفسها بنفسها ، وكان تجاهل السلطة حقيقة من حقائق خطط ، لان كل
اجتماع تمنعه البوليس تظهر به السلطة بمظهر ضعيف ، فالقوة وحدها
هي التي تبين عداوة الجمهور وتظهره ... تدافع عن كل
حزب بالقوة وتسحق ارهاب خصومه وتسند ... ، وقد تم بعد ذلك
تعيين ادارات ... وتشجيعه رجالا تدريب ... المهم تحافظ على
النظام .

لا ننكر ... ومن ان تحفظ انظمة الاجتماعات وحريتها ، ...
البورجوازيين والماركسيين في هذا المضمار وأخذت منهم دروسا وعبر ، فهم
يحلون بروح مقدمة مختارة . ويقوم الرجال بتنفيذ تعليمات رؤسائهم
بدقة . لذلك لم يكن تعطيل اجتماعات اليساريين موضوع بحث في الاوساط
البورجوازية ، في حين كان تعطيل اجتماعات البورجوازيين الشغل الشاغل
للحمر . فقد استطاعوا اقناع النقابيين ان كل اجتماع غير ماركسي هو
ضد البروليتاريا ، وكانت الصحف الماركسية تنشد السلطات منع الاجتماع
خوفا من الاصطدامات الدامية . فاذا كانت السلطات ضعيفة تبادر فورا
الى الغاء الاجتماعات حفاظا على الامن والنظام ، اما اذا كان الحاكم انسانا
حقيقيا لا يبالي باقوال الصحف ، عندئذ تتوجه الصحافة الى العمال انفسهم
منشدة بهم تعطيل اجتماعات « اعداء الشعب الرجعيين » .

لقد كان موقف البورجوازيين سخيفا تجاه الحمر ! فقد كانوا يعقدون
اكثر اجتماعاتهم خوفا من ... العمال ، واذا عقدوا اجتماعا افتتحه الرئيس
بكلمة موجهة الى « السادة المعترضين » مؤكدا لهم ان الحزب يرحب بحضورهم
وسعيدة ان يرى بين المستمعين مواطنين لا يشاطرونه رأيه ، ثم يرجوهم
الا يقاطعوا الخطباء « فالمحاضرة قصيرة وليس بعدها نحو ... اعطاء الكلمة
لخصومه او اقلالا من شأن حركتهم السياسية واهدافهم الوطنية » لكن
الحمر قلما كانوا يتأثرون بهذه الكلمات ، فما ان يبدأ الخطيب حتى تبدأ
المقاطعات وتعلو الصياح والصفير والشتائم ، فيضطر الخطيب الى النزول
عن المنبر وتسود القاعة الهرج ويضطر البورجوازيون الى الانسحاب طلبا
للنجاة .

لذلك وجد الحمر انفسهم وهم يحتكرون ... انهم امام حزب قوي

يعرف كيف ينظم اجتماعاته ويحميها . فقد حرصنا منذ انطلاقته الاولى على افهام الحضور انه لن يسمح لاي كان ان يقاطع المتحدث او يشوش عليهم ، وان بوليس الحزب سيقوم بحفظ النظام ولن يتردد في اخراج المشاغبين بعد ان يؤدبهم .

لقد كان لنا بوليس مدرب على قمع اعمال الشغب ، اما الاحزاب البورجوازية فقد كانت تعهد بمهمة حماية الاجتماعات الى رجال شرطة عرفوا بعدم الشجاعة ، آملين ان يحترم المشاغبون شيبتهم ويهابوا وقارهم . وقد فاتهم ان الحمر لا يهابون ولا تهمهم الاعتبارات .

لقد جعلت « بوليس الاجتماعات » من الرجال الاشداء والجنود المسرحين ، وقد اخترتهم من الشبان المفتولي السواعد . وحرصت على افهامهم بان يعلموا يقينا ان الفضيلة التي تحتاج لمن يدافع عنها هي فضيلة ميتة تستحق اعنف الضربات ، وان الارهاب لا يقمعه الا الارهاب . وان الفكرة لن تنتشر ما لم تدعمها القوة وتوفر لها الحماية اللازمة ، وان رابطة شعبية لا تقوى على النهوض ما لم تأخذ بيدها يد الحزب . ولن انسى ما حييت كيف كان رجال الحرس ينقضون على خصومهم ، غير حافلين بالاخطار وبالتفوق العددي لخصومهم . فقد كانت مهمتهم حماية الحركة وازالة كل عقبة تعترضها .

*

في ربيع ١٩٢١ توسعت دائرة نشاطنا ، فاصبح علينا ان يظهر الحزب بشعار جديد . وقد اضطرب تفكيرنا لوجوب العلامة التي تحقق شارة او راية للحزب . وقد قررنا ان يكون للحزب راية خاصة ترمز لرسالته ، حتى تهالت علينا التصاميم والاقتراحات . فدرسناها ولم نأخذ بها الى ان عرض علينا طبيب اسنان مشروعا لا بأس به لكن الالوان التي اختارها كانت متنافرة . فوفقت انا بين الالوان وقدمت للرفاق المؤسسين راية الحزب دائرة بيضاء في ساحة حمراء ، وفي وسط الدائرة صليب معقوف باللون الاسود . فتبنى الرفاق رمز الحركة الوطنية الاشتراكية واختاروا في نفس الوقت شكل الشارة المعدنية ولون ربطة الذراع التي ستوضع على ذراع رجال الحرس .

لقد كانت الراية حقا رمزا لحركتنا واهدافها السامية ، فاللون الاحمر يرمز الى الناحية الاجتماعية من الحركة ، واللون الابيض الى الفكرة القومية والصليب المعقوف يرمز الى النضال المرير في سبيل انتصار الآري وانتصار فكرة العمل المنتج . وفي عام ١٩٢٢ عندما جعلنا من الحرس نواة وحدة مقاتلة اخترنا للوحدة علما خاصا بها .

لقد اتسعت حركتنا فضاعفنا عدد الاجتماعات فاصبحنا نعقد ثلاثة

اجتماعات سوية وحدث في اكبر قاعات ميونيخ وكان البوليس يتدخل كل
مرة لمنع الازدحام و اقفال الابواب وارجاع الناس .

وفي شتاء ١٩٢١ وجدت الدعاية نفسها امام معضلة جديدة ، فقد اندرجت
... تيبوجوت ... شبه ... ذهب عملا باحكام الانضباط المعهودة .
في ٢١ كانون الثاني من العام نفسه اجتمعت الاحزاب الثلاثة «العنصرية»
وقررت القيام بتظاهرة مشتركة في ميونيخ احتجاجا على ... ، كما دعي
حزبنا لارسال مندوبين عنه لحضور اجتماعات اللجنة التنظيمية وقد
قررت اللجنة ان تبدأ التظاهرة من ميدان « كونيغ ... » ولكنها عدلت عن
... وبعد ثمان واربعين ساعة عدلت عن فكرة التظاهرة وقررت عقد
اجتماع كبير في قاعة كيندل كيلر وظل يردد اللجنة . فطلب منهم ...
مندوب عن الحزب ، ... قرار ... ، فتسيمهوبي وفي
اليوم المحدد شعرت مختلف ... ، فانسحبت ورفاقي من الاجتماع
بعد ان صرحت بهم بانه سيقام الاجتماع وحدنا . .

وظهرت المنشورات ظهر الاربعاء ٢ شباط ١٩٢١ تدعو الشعب الى حضور
اجتماع في ملعب كرون مساء ٣ شباط وكانت هذه المبادرة خطرة جدا ،
لان الملعب كان كبيرا واسع الارجاء ، وربما لا يمكن اجتذاب العدد اللازم
لملئه ، كما ان الحرس في ميونيخ ليسوا من الكثرة بحيث يتمكنوا من المحافظة
على النظام في مكان كبير كملعب كرون .

وفي صباح يوم الاجتماع هبت ريح شديدة وهطلت الامطار فساد
التشاؤم دوائر الحزب لان الناس لن تتمكن من الحضور في ذلك اليوم
العاصف . لكن الجو ... الى ... قبلا بعد الظهر ، فاقترحت تسيير
شاحنتين تجوب شوارع ميونيخ ، وهي مزدانة بالاعلام الحمراء تتوسطها
الصلبان المعقوفة وعليها عشرون رجلا ولتنة من انصار الحزب يوزعون
المنشورات ويدعون الناس الى الاجتماع . . فشاهد السكان لاول مرة ،
شاحنتين كبيرتين ترفرف عليهما الاعلام دون ان يكون ركابهما ماركسيين
ووقف البورجوازيون يرقبون هذا المشهد مذهولين ، اما الحمر فقد استبد
بهم الغضب لهذا التحدي السافر

ما ان ازفت الساعة السابعة مساء حتى غصت القاعة الرئيسية
بالحضور ، وبدأت القاعات الاخرى تستقبل الوافدين ولما وصلت الى
الملعب في الساعة الثامنة وجدت جمهورا غفيرا ... في الساحة الخارجية
لان المكان ضاق بالوافدين مما اضطر الحرس الى منع المئات من الدخول ،
وقال لي احد معاوني ان شباك التذاكر باع خمسة الاف وخمسمائة بطاقة ،
وان اكثر من الف متعطل عن العمل دخلوا مجانا ، فاصبح عدد الحاضرين
ستة الاف وخمسمائة شخص .

كان موضوع المحاضرة «[illegible] او سوريا» وقد استغرقت

[illegible] هذه ساعتين ونصف . وقد شعرت منذ اللحظة الاولى [illegible]

[illegible] وبين المستمعين ، وقد حاول [illegible] مقاطعتي في اوائل المحاضرة ، ولكن ما مضت عشرون دقيقة حتى كانت ثلاثة عشر الف كف تقاطعني بالتصفيق عند كل كلمة تطلب نهضة وانبعاث .

دام [illegible] الاجتماع حديث [illegible] مدة اسبوع كامل ، ونشرت الصحف [illegible] لهذا النجاح ، اما الصحف البورجوازية فقد اشارت [illegible] اشارة عابرة وتعمدت اغفال ذكر اسم الخطيب ... وحرصت على [illegible] من هذا النجاح ، فقد نظمت اجتماعا آخر في الاسبوع التالي في [illegible] نفسها ، لمحاضرة سمعها [illegible] الاف وقف منه خمسة [illegible] في الساحة [illegible] الابواب [illegible] [illegible] .

[illegible] خصومنا [illegible] لا [illegible] حتى [illegible] بشكل يعجز فيه عن عقد الاجتماعات .

[illegible] الخصوم بهذه الحملة الارهابية [illegible] ان يحولوا [illegible] حدى الاجتماعات [illegible] «[illegible]» [illegible] الاشتراكي «[illegible]» ولكن [illegible] وهرب المعتدون . [illegible] الماركسية واليهودية في اليوم التالي بحمل عنيف [illegible] الارهابية التي [illegible] [illegible] وقد ذكرته بجريدة [illegible] الحزب الاشتراكي [illegible] جريمة [illegible] الاشجار [illegible] وان [illegible] العمال ستهوى على هذه الاشجار [illegible] بها على الارض .

[illegible] قام خصومنا [illegible] محاولتهم ، [illegible] الاشجار [illegible] اوصافا .

وفي ٤ تشرين الثاني ١٩٢١ دعو[illegible] الى اجتماع [illegible] ٤ [illegible] في [illegible] «هوفبروهوس» وعلمت قبل نصف ساعة من الموعد ان [illegible] مصممون على [illegible] الاجتماع وانهم جهزوا له مئات العمال . ولم [illegible] من اتخاذ الاحتياطات اللازمة لضيق الوقت ، لذلك [illegible] سوى [illegible] رجلا من رجال الحرس [illegible] رئيس الحرس ان القاعة ملأى بالمشاغبين ولم تتمكن رجالنا من الدخول وبقي معظمهم خارج القاعة . [illegible] الى جمع الحرس وزودتهم بالتعليمات اللازمة ، وصارحتهم بان [illegible] وانه ربما سقط منهم بعض القتلى [illegible] في [illegible] ما

اشاع الطمأنينة في نفسي . وعندما دخلت القاعة الكبرى وجدتها غاصة بالناس ، وقد استقبلني بدوي عرموني بشتائم وتهديدات من نوع « ستلقى حتفكم اليوم » و « ستصبح جثثا ثرثرتكم وسنريح البلاد منكم » . . .

وقفت وراء الطاولة التي تتوسط القاعة لألقي محاضرتي على جمهور من المستمعين يحتسي الجعة وبحالة عصبية ظاهرة .

تكلمت ساعة ونصفا غير آبه بالصياح والسباب ، وحين بدأت اشرح سبب الموقف فسرت عند المشاغبين الحمر ، وكانت هذه هي نقطة الانطلاقة ، فقد استغل الحمر هذا الحادث البسيط لتنفيذ خطتهم المرسومة ، فوقف رجل طويل القامة وهتف ثلاث مرات بالحرية ، مرددا « انتصار الحرية » فهبت وقلبوا الطاولات وعمدوا الى الزجاجات الفارغة يرمون بها انصارنا ، فعلا الصراخ واختلط الحابل بالنابل . ولم اعد ارى مكاني بل رحت اراقب رجال الحرس وانا مطمئن الى النتيجة . فرأيتهم يهجمون على الخصوم وفي مقدمتهم ، موريس امين سري الخاص و « هس » الذي تولى قيادة الهجوم . وما هي الا دقائق حتى كانت جموع الحمر تتراكض مندفعة الى الابواب منهزمة امام ابطالنا الشجعان ، وبقي محصورا حوالي خمسين ماركسيا ، تهجم عليهم وحدنا محاولين اخراجهم بالقوة ، وفجأة دوى انفجار هائل سقط على اثره خمسة من رجال الحرس . فالهب هذا الحادث شعور انصارنا حتى الشبان والشيوخ فهرعوا لنجدة الحرس وهجموا على المشاغبين ولم يكفوا عن اخراجهم وتطهير القاعة بعد ان سقط تسعة جرحى من صفوفنا مقابل ثلاثة وعشرون من الحمر .

وبينما كان الرفاق ينقلون الجرحى ، وقف هرمان اسر رئيس الاجتماع واعلن استئناف الجلسة ودعاني الى انهاء محاضرتي ، فوقفت وتركت مكاني بعد ذلك لاقف في الصف الامامي لاشارك في الاناشيد القومية التي اعتدنا ان نختم بها اجتماعاتنا ، فاقترب مني امين السر وهمس في اذني ان قوة كبيرة من البوليس قد وصلت . ودخل ضابط البوليس في هذه اللحظة واعلن بصوت جهوري انه يفض الاجتماع بأمر السلطة .

*

القوي قوي بنفسه

ذكرت في بعض المناسبات في مسألة التعاون وشبه ذلك بين الاحزاب "العصرية" في سورية حيث تقوم هذه الاحزاب بجهود مشتركة في سبيل الهدف المشترك .

لا شك أن التعاون بين الاحزاب المتقاربة الاهداف أمر مرغوب فيه ، لكن بعض من يعتقد أن هذا التقارب يقوى على زيادة [illegible] بين كل منهما فقد يعمم حزب [illegible] يهدف [illegible] كان السابق الى [illegible] فاذا عجز عن تحقيق هذا الهدف [illegible] التي تمثل نفس الهدف أن تمثل [illegible] عنها سيصبح حيث أحقق هو [illegible] في الحزب الاول على [illegible] الاحزاب الاخرى [illegible] هذه الفكرة واستعداد لحركة حتى [illegible] تعاون وثيق [illegible]

وقد حاولت نحن عام ١٩٢٢ أن نتعاون مع المنظمات "المصرية" [illegible] توحيد الخطط ما دام الهدف واحداً ، ولكن [illegible] الآن لأن [illegible] أن [illegible] من هذا التعاون قوة [illegible] على [illegible] أن [illegible] القومي [illegible] المسؤولية [illegible] والمقدمة [illegible] الحركة الموحدة من [illegible] حزب [illegible] حين جاء بهذا التعاون [illegible] حركتنا ، وكانت [illegible] حركة قوية كحركتنا [illegible] من [illegible] مع حركات [illegible] لهم مطامع زعماء المنظمات بانضمامهم الى حركتنا .

*

[illegible] ثورة الدولة في عام ١٩١٨ [illegible] ثلاث دعائم [illegible] الملكي والجيش وهيئة الموظفين الادارية [illegible] ثورة عام ١٩١٨ [illegible] الاولى [illegible] الجيش ، [illegible] الموظفين ، [illegible] فقدت سلطة الدولة مقوماتها الاساسية

ان الاساس الاول الذي ترتكز عليه السلطة هو الشعب ، ولكن السلطة [illegible] اذا كانت الشعب مرتكزها الوحيد ، لأن سلامتها واستمرارها [illegible] مضطربين [illegible] كانت القوة مرتكز [illegible] سلطة الشعب ، ولكن القوة وحدها لا تضمن الاستقرار والسلامة . فاذا توفرت الشعبية والقوة [illegible] ان [illegible] من هذه المرتكزات الثلاث يمكن انبثاق سلطة قوية الاركان متينة .

لكن الثورة جعلت توفر المرتكزات الثلاثة مستحيلا ، فهي [illegible]

بعقليته من كل سلطة حتى قضت على النظام الملكي ، كما طمحت سمعة
الوطنيين عندما سمحت للسياسيين ان يعيثوا ويعربدوا [illegible] من مساوئ
لمنفعتهم في ذلك رغباتهم ومصالحهم السياسية . كما ان الثورة [illegible]
القوة حتى سرحت الجيش ، ومن القوة ، فقدت السلطة بذلك مركزها
شيء ، ولم تبق للثورة الا السمعة ، وهذا المركز كان [illegible] في
[illegible] بهزيمة واصبحت حرب التحرير [illegible] لدى [illegible]
مثلا للشعوب

[illegible] ، لكن الشعوب [illegible] من ثلاث فئات [illegible] الفئة
ذات الميول الوطنية المتطرفة ، وهي تتحلى بالترفع والاخلاص و الشجاعة
ونكران الذات . وفئة تضم حثالة البشر كالمعتوهين واللصوص [illegible] وبين
هاتين الفئتين نجد الفئة الثالثة المتوسطة التي ترتفع عن [illegible] الفئة
الثانية ، ولكنها لا تستطيع [illegible] الفئة الاولى . فاذا تقدم مجتمع بشري نحو
الرقي كان [illegible] الفئة الاولى ، [illegible] هذا المجتمع [illegible] في
الهدوء والنظام [illegible] الفئة المتوسطة التي تتميز [illegible] بالاعتدال ،
اما حين يدرك المجتمع الانحلال [illegible] فهذا يرجع الى [illegible]
العناصر الفاسدة من الفئة الثانية .

وجدير بالذكر ان الفئة المتوسطة وهي الاغلبية الساحقة لا [illegible]
[illegible] الا حين يكون [illegible] على [illegible] من الفئتين [illegible] ، ولكن
اذا [illegible] احداهما [illegible] مستمر ، ولكنها لا تؤيد
العنصر الشرير ولا تعارضه [illegible] . لان هذه الفئة المتوسطة لا [illegible]
روح النضال .

ثبت ان الحرب [illegible] بالتوازن بين الفئات الثلاث ، فقد [illegible]
بدمائها وسقط الاف الشهداء من الفئة المتوسطة بينما بقي الاشرار يوفرون
انفسهم للثورة ويظهر المال في ظهورهم . كان المسؤولون يدعون [illegible]
مناشدين المواطنين على التطوع لاداء مهمات معينة ، واستمرت النداءات
طيلة اربع سنوات ونصف فكان يلبي النداء شبابا دون السابعة عشرة من
عمرهم وشيوخا تجاوزوا الخمسين ، يدفعهم وطنيتهم الصادقة وشجاعتهم
النادرة ، ليلقوا بانفسهم في جحيم النيران المشتعلة ..

فالذين سقطوا في معارك ١٩١٤ كانوا ابناء الفئتين الخيرة والمتوسطة ،
فاختل التوازن لمصلحة الفئة الشريرة التي اتاح لها تراخي السلطات ان
تبقى بمأمن من الخطر [illegible] ان [illegible] حتى قامت هي
بمهمة لم الجبهة الداخلية بثورة جارفة لم تقف في طريقها اية فئة لان الفئة
الباقية من العناصر الطيبة كانت اضعف من ان تقاومها

فالقول بان ثورة شعبية [illegible] عن الحقيقة . فالذين قاموا بالثورة

كانوا اعداء للشعب لانهم استغلوا هزيمة الشعب استغلالا بعد ان تسببوا فيها .

لقد رجع الجنود بسبب الهدنة ، ورجعوا بالفعل الى بيوتهم ، ولكنهم غير قادرين على الثورة ومستعدين ، لأن المجرمين غشوهم ... للجنود غير ... والحيطة ، ولأن الحرب وويلاتها لم تسمح لهم ... الذين قد ... نشاط الاحزاب السياسية في البلاد . أما المواطنون الفلاحون الذين رحبوا بالثورة فقد استبشروا بما ستؤتيه من جديد و ... يرحبوا به هي . وعلى هذه الفئة ارتكزت الثورة . ولكن هذا المركز الشعبي كان من الضعف بحيث وجد المرتكزون انفسهم بعد اشهر من قيام الجمهورية ، مضطرين الى ايجاد مركز جديد يسندهم قبل ان تنقلب الجمهورية عليهم وتخرج البلاد من عهد الفوضى والفساد ...

كانت الجمهورية عام ١٩١٩ بعيدة عن الاستقرار . ولم يخف على قادة الثورة ان المركز الشعبي سينهار عند أول زوبعة من زوابع النقمة . لذلك راحوا يبحثون عن رجال يمكنهم حماية الجمهورية بقوة السلاح .

وجدت الجمهورية التي رفضت الجيش نفسها في اشد الحاجة الى جيش يدافع عنها . لكن مركزها الوحيد الذي هو شعبيتها كان يستمد أصوله من اوساط اجتماعية لا تؤمن بالجيش ولا ينتظر منها ان تضحي ولو بالقليل في سبيل مثالية جديدة . فالاوساط كانت تضم اللصوص والمحتالين والخونة والمغامرين ، اي فئة الاشرار التي لم تهتم بالثورة جنودا يدافعون عن الثورة . هذه الفئة التي كان همها الوحيد نهب الجمهورية التي قامت على الانقاض المكبلة .

اما اصوات الاستغاثة التي انبعثت من ممثلي الشعب فلم تسمعها تلك الفئة بعينها . لقد استغاث هؤلاء لانهم شعروا ان الشعب الالماني بدأ ينمو ، وان هنالك من يدعو الى قلب النظام القائم ووضع حد للسرقات والخيانات .

اما الذين لبوا النداء في شتاء ١٩١٩ ، واخرجوا راياتهم العسكرية وحملوا بنادقهم من جديد ، فقد فعلوا ذلك بدافع الوطنية لا حرصا على الجمهورية . فقد كان الامن والنظام بحاجة الى من يحفظه ، وكان الوطن بحاجة الى من يرد عنه مؤامرات اعدائه الداخليين . فانتظموا في وحدات ربطت الرجال ، وعملوا مخلصين لدعم الجمهورية مع نفورهم من هذا النظام والذين اقاموه .

لقد ادرك معظم الثورة ... اليهودية العالمية ، الموقف على حقيقته ، فالشعب الالماني لم يهبط الى مستوى الشعب الاوروبي لتتمكن

من جراء الواجب المستمع بوشيبي ، ويمكن القول ان ضعف بوشيبه
في ... مرده الى وحدة الطرق التي ربطت رجال الفكر الالمان بالطبقات
الالمانية . وهذه ظاهرة اجتماعية موجودة في اغلب البلدان الاوروبية الغربية
ولكن لا اثر لها في روسيا ، حيث نرى المفكرين في روسيا اتجاهي لانهم
غرباء عن الوسط الذي يعيشون فيه فهم لا يشعرون بالصلة بطبقة العامة ولا
يعبرون عن آمالهم ولم يكن هناك من قوة ترتبط بينهم وبين الفكر والعمل .
... مستوى لا بعمله فكري وحقيقي ... متطلعة نحو الحرية ...
... معترضون ... في خلق الملايين من احقيه ... لا يميلون الى رفع آرائهم
... وحدة اغراض ... سهولة الناس موهوم دكتاتورهم حتى
زعموا انه دكتاتورية صحيحة .

اما ما حدث في المانيا فهو الآتي :

... نجحت الثورة في المانيا لا ... نجاح ... ولكن هذا لا يعني
... في نتيجة كل وراء ذلك الثورة وورائه احتلال الجيش ونفكك .
... سقوط ... روح التمرد في الجيش كانوا من الذين ...
... نتيجة ، اما لانهم اداريين لا يستغنى عن خدماتهم . ولانه ...
... واعتبروهم اخصائيين في الشؤون الاقتصادية والمالية ...
الى هؤلاء ... يمكنوا من ...
القوانين .

... الموت الذي يبرز امامه في ميدان المعركة ...
... مرات عديدة كل يوم ولكي يمنع الجنود ... من التقهقر ،
... فهمهم ان المرء يمكن ان يموت في الجبهة ، اما الجبان الهارب
فسيموت حتما حين يهرب .

ان ... واجب ... كبرى لا يحس بها ، مع الاسف ، المواطنون
... ، والمواطن المثالي هو الذي يؤدي واجبه من تلقاء نفسه ، اما المواطن
... فليس هذا شأنه ، لذلك كان ... العامل الارهابي ضروريا
... على ذلك بمثل القوانين الموضوعة بمنع اللصوصية ان هذه
القوانين لم ... لارهاب الشرفاء ، بل لتخويف ضعفاء الارادة ...
عن مقاومة ... والاغراء . فلولا هذه القوانين التي ترهب هذه الفئة
ولولا العقوبات الزاجرة التي تنزل بها لتقدمت نظرية تقول ان الرجل الفاضل
الشريف هو انسان ابله ، والافضل للمرء ان يسرق بدلا من ان يبقى صفر
اليدين

... كل من قصر النظر حتى عن المسؤولين ... سلطاتهم ...
عن ... انثت ... طيلة قرون ، اعني به الاعدام ، عقوبة الاعدام

فرص بسبب التدمير الحربي ، وهي حتى [illegible] القاسون [illegible] من
الأمطار والأفراد بعضهم البعض فرضت عليهم الجماعة [illegible] في صفوف
هؤلاء عدد [illegible] والأسى [illegible] جماعة أشمل من جماعة المجتمع الذي
يسمى الأمة . بعدئذ [illegible] جراء [illegible] هؤلاء المقاتلين في
ساحة القتال حيث هم أو بحثهم على ملاقاة الموت ومواجهة العدو
لقد ترتب على الأمة عقوبة الإعدام [illegible] ، تشتيت جيش من مجتمع
عسكري في مؤخرة [illegible] وقد عرف [illegible] كيف يستغلون هؤلاء
الجنود ويستخدمونهم [illegible] وقيام ثورة ١٩١٨ .
وبعد وقف القتال ، ولما عاد الجيش الى أرض الوطن ، استحوذ
اليهود على زمام الثورة ، [illegible] الذي حدث [illegible]
[illegible] لهم يرغبون [illegible] في التعاون معهم [illegible]
[illegible] الأساسية [illegible] ووصول [illegible]
[illegible] الثورة ، [illegible]
[illegible] البلاد [illegible] عشر
[illegible] المحدودة ، [illegible] فدعوا الاتجاه
المتطرف واعتنقوا شعار الاعتدال والهدوء .
[illegible] مع [illegible] ، وخاصة [illegible]
[illegible] العسكريين [illegible] من كونهم . فاليهود
[illegible] العسكريين للاستفادة من خدماتهم من
جهة ومن جهة [illegible] شرهم وقطع الطريق أمامهم لمقاومة الوضع
[illegible]
لقد [illegible] هذه الثورة [illegible] نجاح باهر . لكن المتطرفين
[illegible] الحكمة والاعتدال ، حاولوا مقاومة هذا
الاتجاه الجديد لكن اليهود استطاعوا تشتيت قواهم وذلك باحداث انقسام
خطير في صفوف أكبر حزب ماركسي الحزب الاشتراكي الديمقراطي .
[illegible] بالوضع الجديد وقسم عارضه [illegible] على هذا الانقسام
قيام معسكرين الأول شعاره الهدوء والثاني الارهاب . أما البورجوازية
فكان عليها أن تختار بين الاثنين فانضمت الى المعسكر المعتدل
وهكذا أصبح الموقف في مطلع شتاء ١٩١٩ كما يلي :
كانت ثورة من صنع فئة شريرة من الشعب ، [illegible] بعد ذلك
الأحزاب الماركسية كلها . ولكن الذين استولوا على الحكم بدلوا منهجهم
وقرروا مبدأ الاعتدال مما أغضب المتطرفين فقاموا بسلسلة من الأعمال
الارهابية في طول البلاد وعرضها . ولمواجهة هذا الخطر تعاون أنصار
الوضع الجديد مع أنصار الوضع القديم لمجابهة الارهاب القائم .

وهكذا يصبح أعداء الجمهورية أنفسهم محاربين للجمهورية كنظام حكم متعاونين فقط مع الذين يحاربون الجمهورية لأنها توشك أن تغرق البلاد في الفوضى لا لأنها نظام حكم .

وقد أيد هذا التحالف سبعة أعشار الشعب الألماني ، وفي الوقت الذي كان المتطرفون من الجانبين يحسبون كسب الفئات المتوسطة وهي الأغلبية الساحقة بعضهم على بعض ، ومن أنصار الجمهورية الاشتراكيون الديمقراطيون ، فقد دفع أعداء الماركسية والبورجوازية الى تقوية مركزهم مع البورجوازيين ضد الأحزاب ، بدأوا يتوددون الى الملكيين متظاهرين بالحنين الى العهد السابق ، لأنهم كانوا بحاجة الى أصوات المحافظين .

★

كيف تمكنت الثورة من النجاح بالرغم من افتقارها الى مقومات هذا النجاح ؟ والجواب على ذلك هو :

١ ـ تحجر نظرتنا الى الواجب والطاعة .

٢ ـ سلبية الأحزاب المحافظة .

ويعود تحجر نظرتنا الى الواجب والطاعة الى تربيتنا الوطنية التي تركز على مفهوم الدولة ولا تعنى بالقومية . وقد نجم عن هذا الجهل عجزنا عن التمييز بين الوسيلة والغاية ، ونسينا أن الشعور بالواجب وأداء الواجب ليست غاية بحد ذاتها ، وكذلك الدولة . ولو لم نسه عن هذه الحقيقة لكان موقفنا من مسببي الكارثة غير هذا الموقف المخزي الذي أسلمنا الى سمعتنا السيئة البالغة . فعلى الموظف لدى كل شعب أن يميز بين الواجب والعداء من حرية الحكومات ، كانت الطاعة لهؤلاء احتراما لحق الوطن ، ولو يحترم الموظف الأوامر المعطاة له ويتصرف حسبما تمليه عليه وجدانه ومسؤوليته الشخصية لتغير الوضع تماما . ولكن هذا نعمل للبورجوازيين ونظرتهم الى الدولة لا فائدة منها ، هي أول واجبات البورجوازيين ولو كانت على حساب الشعب . أما الحس الوطني الاشتراكي فيستهدف طاعة الرؤساء الضعفاء ، ويرى أن مسؤولية الشخص تجاه أمته تصبح في الظروف الحرجة أقدس الواجبات .

أما عن سلبية الأحزاب المحافظة فنقول :

فقد نتج عن تساقط الفئات الخيرة في ميدان القتال تجريد الأحزاب الوطنية من العنصر الوحيد الذي كان يستطيع حمايتها وحماية النظام الذي تحرسه . وقد شاء البورجوازيون بعد أن أضاعوا القوة المادية أن يتولوا الدفاع عن مبادئهم على صعيد الفكر وبالأسلحة الفكرية ، ناسين أن خصومهم قد استغنوا عن تلك الأسلحة وفرضوا سيادتهم بالقوة والعنف وقد أثبت الماركسيون بعد نظرهم ، فكانت قوتهم سيدة الموقف . ...

[illegible]

وبعد الثورة عادت الاحزاب البورجوازية باسماء جديدة وبرزوا الى الميدان بسلاحهم القديم واهم [illegible] الاستيلاء على كرسي الحكم

[illegible] البورجوازيون [illegible] في برلين وفي [illegible] .
وعندما قدمت الحكومة مشروع قانون حماية الجمهورية عارضته جميع احزاب اليمين والوسط معارضة شديدة ، ووقف الماركسيون [illegible] للمشروع [illegible] اكثرية شعبية وعمدوا الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهددوا [illegible] قرار المشروع باكثرية [illegible]

وهكذا [illegible] الدولة الجديدة [illegible] مقاومة جديدة ، وكان هناك منظمات [illegible] في وجه الدولة [illegible] وهي [illegible] الحرة " و " الحرس الفتي " و " [illegible] الدفاع عن الوطن " و " عصبة المحاربين القدماء " .

لكن هذه المنظمات لم تكن [illegible] الاحزاب [illegible] سلطة في البلاد [illegible] العسكر [illegible] وقد كان للمنظمات [illegible] وجماعات [illegible] ومع ذلك [illegible] لانه لم تكن ذات مبادىء وليس لها اهدافا سياسية واضحة

[illegible] الماركسيون واقتصروا على [illegible] الارادة السياسية والتنظيم [illegible] في العمل ، [illegible] هذا الترابط بين [illegible] والارادة القومية لم تعكس [illegible] من الافراد [illegible] . فقد كان للاحزاب القومية ارادة قوية ولكنها كانت بحاجة الى القوة [illegible] ان المنظمات فقد كانت تملك القوة وكان بامكانها ان تفرض سيطرتها على المشروع وعلى الدولة ولكن [illegible] الدافع والهدف السياسي ، وقد استغل اليهود هذا النقص [illegible] لاقناع الوطنيين بقبول الاوضاع الحالية باعتبارها مناسبة فقد راحت الصحافة [illegible] اليهود [illegible] بطابع غير سياسي المنظمات [illegible] " [illegible] و [illegible] لا سلاح الفكرية " . وقد نسي ملايين الالمان هذه النظرية [illegible] [illegible] الخدعة اليهودية التي حرمتهم من كل سلاح حين [illegible] الفكر وحده سلاح وحيد في معركة الحياة والموت ، [illegible] اليهود وعصاباتهم الشرسة .

وهناك تفسير آخر لضعف الاحزاب البورجوازية والمنظمات اليمينية ، فقد نزلت الى المعركة ولا [illegible] ، وفي التاريخ اكثر من مثال على حركة من هذا النوع ، فهي لا [illegible] بروح النضال التي تتحلى به الحركات ذات

الروسية . ولا يمكن [illegible] فكرة ما تعطي برنس هذه الفكرة حق التحول الى العنف حتى اقصى درجاته .

لقد نجحت الثورة الفرنسية لان شعار حقوق المواطن بهر الجماهير ، فتبنته وتعصبت له وتعصبت في سبيله . ونجحت الثورة الروسية بفكرة لانها اثارت الحس عند الجماهير ، فآمنت بها واستماتت في الدفاع عنها . كما ان الفاشستية استمدت قوتها من رسالتها الاصلاحية .

★

يقوم الحزب الوطني الاشتراكي [illegible] حركة عنها العقيدة [illegible] الاسس [illegible] وقد [illegible] العمال [illegible] الفكرة [illegible] لا [illegible] اذ دعت الضرورة الى [illegible] لزم الامر .

[illegible] في الفصل [illegible] لا يمكن [illegible] حركة [illegible] للارهاب [illegible] لاسلحة الفكرية ، فلا [illegible] في مواجهة [illegible] حركة [illegible] تعتمد اليه سلاح الارهاب .

[illegible] الهجوم الماركسي [illegible] في [illegible] الهجوم [illegible] من [illegible] الحرية وكفاحها [illegible] . [illegible] في [illegible] الدي [illegible] من [illegible] حق [illegible] وقد [illegible] كوها [illegible] في [illegible] هذه المادية [illegible] في [illegible] على [illegible] وخصوصه . [illegible] في [illegible] السلاح في [illegible] الشيء ١٩١٨ وحركت الماركسيين حرية [illegible] والاستيلاء على [illegible] الحكم . لا [illegible] خيرا [illegible] وصول [illegible] الى الحكم في [illegible] النظام الجديد [illegible] عام ١٩٢١ والحكومة [illegible] بلا [illegible] الاحمر [illegible] لا [illegible] [illegible] الماركسية و [illegible] الكذبة هو [illegible] [illegible] به الحكموين [illegible] في [illegible] الاسلاف من [illegible] المغامرين الدوليين .

تجاه هذا [illegible] الماركسية ، احست الحركة الوطنية الاشتراكية على [illegible] مهمة [illegible] . فاخذت على مسؤوليتها [illegible] وقائية تواجه بها الارهاب الاحمر . وقد ذكرت ان حركتنا [illegible] وحدات هجومية [illegible] . و [illegible] الى [illegible] دائرة نشاطها [illegible] من وحدات [illegible] الحرس الخاص ، واسعة [illegible] المنظمات [illegible] في [illegible] الحرس التي [illegible] المنظمات [illegible] ولكن وجه الشبه [illegible] النظم [illegible] المنظمات [illegible] كانت [illegible] كما [illegible] بدون هدف سياسي واضح . اما ، الحرس الخاص ، الذي انشأناه فكانت مهمته

جمهرة حركتنا القومية التي ترفض تكريس الوضع القائم وتناضل في سبيل
خلق [illegible] جديد .

★

هذه معركة قدمة هوفه ، وهوس طعنت على وحدة الحرس الابيض
جديدا هو « فرقة الهجوم » وقد شعر الماركسيون بخطر حركتنا الراجلة
مزادنا من قوة [illegible] محترفين للارهاب و [illegible]
عقد الاجتماعات . و [illegible] دورها في [illegible]
عقد وفي الساحات واستطعنا كل محاولة لتحطيمها الموقف .

ولكن هذا يكون عن الاحزاب البورجوازية التي كانت فرح بخروج
الماركسيين حتى يتمكن هؤلاء من تعطيل احد الاجتماعات ؟ فقد كان من همهم
ان يهزم حزب امام الماركسي الذي كان قد هزمهم في السابق . وقد كان
في الموظفين والاداريين ومدراء البوليس ، وحتى بوزراء المقاطعات [illegible] بوطنية
[illegible] الخدمة الماركسية حتى يستطيع حزبه [illegible] الاشتراكي ؟
هذه [illegible] فرصة هي التي [illegible] مدير البوليس [illegible] في بوهنر .
هذا الموظف [illegible] على القوى التي ارادوا [illegible] حزبي في
حساني ان اكون [illegible] قبل ان اكون موظفا . وانا كألماني [illegible] لا اسمح لاحد
بان يشك في [illegible] وشهرة [illegible] . [illegible] موضوع [illegible]
هؤلاء هم حثالة شعب ، وان الدم الذي يجري في عروقهم [illegible]
[illegible] ناقيا » .

لاسباب كهذه كان علينا ان نوسع نطاق تنظيمنا الدفاعية . وقد
حرصنا على اظهار فرقة الهجوم بمظهر [illegible] . كما حرصنا
على ان نحفظ منها قوة عسكرية [illegible] لا السرية . فلا
تكون [illegible] السرية ولا تقتضيه المنظمات البورجوازية [illegible]
لاغراض دفاعية .

وقد قام هذا الحرص للاعتبارات الآتية :

ان التربية العسكرية لدى المنظمات الخاصة تعتمد على المستعدات
اللازمة التي تقدمها لها الدولة . يضاف الى ذلك ان هذه المنظمات الخاصة
تكتفي بتعليم الاجباري ، وهذا [illegible] القدرة من [illegible]
[illegible] .

لقد كان انشاء « الوحدات الحرة » ممكنا في ربيع ١٩١٩ لانها انشئت
من المحاربين القدماء والجنود المسرحين حديثا ، وكلهم سبق وتخرجوا من
مدرسة النظام والانضباط اي الجيش الالماني . اما النظام والانضباط
فقد [illegible] متوفرا لدى رجال « المنظمات الدفاعية البورجوازية » فهي
لم تضم من الجنود والمسرحين الا نسبة عشرة بالمئة . وقد كان يدرب

التطوع في تلك المنظمات يجري بصورة شكلية . فالمتطوع الذي لم يحصل
حقيقة من عمل . كان يخضع لتدريب لمدة ساعتين اسبوعيا على ان تنتهي
مدة تدريبه خلال ستة أشهر .

عندما اقترح بعض الرفاق على جعل منظمتنا هجومية ذات طابع
سري عارضت هذا الاقتراح بشدة ، لان منظمات سرية [illegible]
[illegible] محدود وعميق حول [illegible] أمرها بعد [illegible] . علما بان
شعبنا يميل الى الثرثرة ، فالمحافظة على سرية القرارات المتخذة [illegible]
[illegible] ، [illegible] منظمات مؤسسة [illegible] شروط [illegible] الاولية
[illegible] المخبرين والجواسيس [illegible] في الكذب [illegible] تحركاتهم
[illegible] مغامر شجاع ، ولكنه لا يحتاج الى جيش يضم الالاف
المدنيين [illegible] في وضح النهار [illegible] مظاهر القوة
[illegible] مشروع [illegible]
[illegible] على ابوابهم .

ان خطر منظمات السرية يكمن في ظهوره شائعة في الامة فاعضاء
هذه المنظمات لا يدركون عظمة مهمتهم . ولكن ما يدركونه ان مصير شعب
من الشعوب يمكن ان تقرره جريمة قتل !

ويمكن الاجابة على هذه الاعتقادات حين يكون الشعب خاضعا لحكم
[illegible] ، ففي هذه الحالة يمكن ان يبرر مواطن من صفوف الشعب
[illegible] في [illegible] ، ولا [illegible] ان شيلر مجد في « غليوم تل »
جريمة من هذا النوع .

كان يتفشى بين عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ ان بعض منظمات السرية الى
[illegible] اغتيالات للاقدام من [illegible] الكارثة ومن مسئولي محنة نوفمبر ،
[illegible] ذلك نجاح هذا الاقدام في غير محله . اذ ان المركسية [illegible] تحكم
[illegible] ، [illegible] لان اعدام [illegible] اسح له مجال
[illegible] على نفسه . [illegible] كيف نفي البورجوازي
الفرنسي سلاحه امام رجال من طراز روبسبير ودانتون ومارا ؟ ولكن اليس
من العار ان يحضر البورجوازي الالماني امام اشباه الرجال امثال شيدمان
وارزبرجر وفردريك ايبرت وغيرهم من اقزام السياسة ؟ لذلك فاغتيال
[illegible] او اكثر [illegible] على [illegible] فائدة [illegible] من
يستطيع ان [illegible] مكانه . جميع هذه الاعتبارات جعلتني اعارض مشروع
جعل « فرقة الهجوم » ذات الطابع سري ، وحرصت منذ ذلك الحين على
التصرف من الاشتراك في منظمات تعمل في الظلام .

بعد ان قررنا ازالة الطابع السري عن « فرقة الهجوم » وابعادها عن
المنظمات الدموية ، انصرفت الى العناية بامور ثلاثة هي : التدريب ، و[illegible]

الاجتماعات والاستمرار فيها ، وبحماس الخاص .

أما التدريب فلم يتخذ أية من ناحية عسكرية بحتة ، بل حرصت على جعله مستجيبا ومصلحة الحزب ، فمثلا أوليت الأفضلية لتمارين الرياضة بدلا من التمارين العسكرية ، فقد كان رأيي دائما أن الملاكمة والمصارعة اليابانية أفضل من التدريب على الرماية بطريقة ناقصة .

ولا أريد أن أطيل سيري عن الفرقة فقد حرصت على أن [illegible] وتأمر عدد [illegible] طاقته ، وحرصت على [illegible] أفرادهم حتى شعروا أنهم حملة فكرة مثالية وعقيدة عنصرية مرتبطة بالوطن شرا .

أما التسمية بفرق الهجوم فقد حرصنا على حمله لأنه [illegible] من حيث [illegible] وأثري ونوعية الهمش .

وفي أواخر صيف ١٩٢٢ حدثت ثلاث مناسبات كانت [illegible] من [illegible] الفرقة ، فاستطاعت [illegible] أدى الى نموها وعاد على الحركة بالفوائد الكثيرة . أما المناسبات الثلاث فكانت :

أولا : [illegible] في [illegible] الاحتجاج في ساحة كونيغس بلاتز في ميونيخ احتجاجا على قانون حماية الجمهورية .

فقد اشترك حزبي في التظاهرة ، ومشى [illegible] في صفوف منتظمة ، وكانت فرق الهجوم [illegible] ، [illegible] الصفوف [illegible] على سواعدهم [illegible] . وقد [illegible] الشعب هذه الفرق [illegible] استقبالا [illegible] ، وكان [illegible] لكلام باسم الحزب فتوليت خطاب حربي أمام شعور ستين ألف مستمع .

وفي [illegible] فرق الهجوم وشعاراتهم في دمشق . وهكذا أثبت حركتنا أنها قادرة على النزول الى الشارع وفرض سيطرتها عليه مزيلة من كل [illegible] أوهام في أذهان الشعب حول قوة الحمر في ميونيخ .

ثانيا : زيارة مدينة كوبورغ .

قررت المنظمات [illegible] عقد مؤتمر الماني في كوبورغ في تشرين الأول ١٩٢٢ وقد [illegible] دعوة لحضوره مع الرجاء بأن أصطحب معي نفرا من أنصار حزب الوطني الاشتراكي [illegible] احد [illegible] من رجال فرقة الهجوم وعليهم بقطار خاص من ميونيخ الى كوبورغ . [illegible] المنظمات المرسلة الى [illegible] الحركة في الاماكن التي مر بها القطار ، كان يستقبلنا في كل محطة وفود من الاشتراكيين ومعهم أعلامهم ، مما كان له أكبر التأثير في نفوس السكان .

ولكن في محطة كوبورغ كانت تنتظرنا مفاجأة مزعجة .

فقد استقبلنا لجنة تنظيم المؤتمر وابلغتنا أن النقابات المحلية والحزب

الاشتراكي المتطرف والحزب الشيوعي و سلطات المحافظة قررت بالاشتراك
مع منظمي المسيرة عدم السماح بدخول المدينة الا لمجموعات صغيرة بدون
اي مواكب او اعلام ... وقد رفضت دون تردد هذه الشروط المعروضة
قائلا ان هذا انتهاك غير مشروع وصرحت لهم ان فرق الهجوم ستدخل
المدينة صفوفا مرصوصة تتقدمها الاعلام و موسيقى ... وهكذا كان .

ودون ان [illegible] عشرة [illegible] الشوارع من
خصوم [illegible] كي [illegible]
واستمرت في تنظيم صفوفها ، ووصلت فرقة من الموسيقى ورافقت الموكب
الى [illegible] في وسط [illegible]
دون ان [illegible] حتى [illegible]
[illegible] بكل الموسيقى تسرع الى معقل الاوباش كي [illegible]
لاجتماع [illegible] فور [illegible]
استعداد [illegible] الاوباش [illegible]
على [illegible] لاجتماع [illegible] الموقع [illegible]
[illegible] في مركز [illegible] في كوبورغ . [illegible] الاوباش [illegible] طريقة آخر
[illegible] في المركز [illegible] الاشتراكيين [illegible] . ولما [illegible] الحمر [illegible]
ان [illegible] لم [illegible] عمدوا الى [illegible]
[illegible] وشمروا عن سواعدهم [illegible] وهجموا على [illegible] اقل من
عشر دقائق خلت الشوارع من المشاغبين .

وقد حصلت اصطدامات عنيفة في [illegible] في عدة انحاء من كوبورغ .
وقد اعتدى الحمر على احد [illegible] من ابناء المدينة بشكل وحشي ، واكثر
رجال فرقة الهجوم [illegible] الكرة عليهم [illegible] الشوارع منهم [illegible]
ارهاب الحمر الذي سيطر على كوبورغ لسنوات .

لكن الماركسيين لم يتمكنوا [illegible] ، فعمدوا الى تظاهرات [illegible]
[illegible] العمال ، [illegible] نشراتهم ان « الوطنيين الاشتراكيين
دخلوا المدينة [illegible] فيها بحملة ارهابية ضد العمال المسيحي » ولما علمت
بالحمر امرت فرق الهجوم [illegible] الف وخمسمائة رجل بالاشتراك مع
الانصار [illegible] ، ومشيت على رأس هذه القوة الى قلعة المدينة مرورا
بالميدان الذي [illegible] الى [illegible] وقد [illegible] الخصوم
[illegible] درسا لا ينسوه . لكننا لم [illegible] الميدان لا [illegible] مئات من الرجال
والنساء والاولاد ، [illegible] بهم تتقدمنا الاعلام والموسيقى دون ان يحركوا
ساكنا او تبدو من احدهم بادرة عداء .

كان للظاهرة [illegible] السحر في نفوس السكان . فبعد ان كانوا [illegible]
مكتوفين [illegible] على الارصفة يحيوننا و يهتفون لحركتنا . كما انهم [illegible]

في المساء بعثت المحطة [illegible] رفض الموظفين المختصين [illegible]
القطار [illegible] من موسكو ، ولكن هناك تحرض من [illegible] الماركسيين
الذين تجمهروا حولنا ليراقبوا تطور الموقف . ولكني فاجأتهم بقولي انني
لن أذهب حتى [illegible] بعشرات منهم في احدى عربات القطار الذي سيتجه
نحو قيادته بالرغم من عدم معرفتي بالقيادة ، واذا تدهور القطار ستهلك
وتهلك معه الذين احتجزوه . وهذا الاقتراح [illegible] مع مبادئهم في
المساواة حتى في الموت . ولكن لهذا التهديد نتيجة حسنة اذ تحرك [illegible]
القطار من المحطة في الموعد المحدد ووصلت موسكو في اليوم [illegible] سالماً .
ثم ظهرت نتائج رحلتي الى كوبورغ دفعة واحدة ، ولكن رجال
« فرقة الهجوم » [illegible] من رحلتهم [illegible] رؤسائهم
وكسب الذين استحقوا [illegible] في [illegible] الى تحريك
الوطني الاشتراكي كمؤسسة قوية تستطيع [illegible] الوقوف في وجه
الوحدة الماركسية في المانيا .
ان انتصاري في كوبورغ قد ساعد على مواجهة الارهاب الاحمر في
كل مدينة وقرية . وتمكن من [illegible] حتى في المناطق [illegible]
الحمر . وهكذا اعد حزبنا حركة ضد الاحمر [illegible] الاستيلاء
في المدن [illegible] كانون [illegible] الماركسية [illegible] . وما ان انتهى عام ١٩٢٢
حتى اصبح لدينا افواج جديدة [illegible] من الافواج السابقة « جيش
الهجوم » .
ثالثاً – في آذار ١٩٢٣ [illegible] منظمة [illegible] الجمعيات
الاحرار والجمعيات ذات الطابع القومي على ضرورة جعل المنظمات الدفاعية
كوحدات عسكرية ذات طابع هجومي . وقد ساهمت انا في ذلك واتحت
لجيش الهجوم فرصة المساهمة في الدفاع عن شرف الوطن . وما ان انتهى
هذا التدبير المؤقت حتى اعدت لجيش الهجوم طبيعته الاولى [illegible] تحرره
وصوان قوته وحامي مثاليته .

– ١٦ –

القناع الفيدرالي

اثناء عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ اضطر حزب الاشتراكيين الى تحديد موقفه
من قضية كان قد جرى حولها جدال طويل اثناء الحرب .
في غضون سنة وضعت اعراض الانهيار الذي كان يهدد البلاد وهي
منصرفة الى مقاتلة الاعداء الشديدي المراس ، ولفتت الى المحاولات التي

تحت النهب بدعايات الانكليزية والفرنسية لتوسيع الخلاف بين جنوب المانيا وشمالها . ففي ربيع عام ١٩١٥ جهزت شركة خاصة بحملة بروسيا وحدها هي شرارة الحرب . وفي سنة عام ١٩١٦ تركزت الدعايات على ان الجنوب مشجعة اياهم على التحرر من سيطرة البروسيين . ولا بد من الاعتراف ان الدعايات حول الحوادث الدامية بين الجنوب والشمال لم تكن دائما كاذبة ومغرضة .. ولا بد من الاقرار ايضا ان السلطات الالمانية المدنية والعسكرية وخاصة السلطات البافارية تلام اشد اللوم لعدم تعرضها للصحافة الالمانية الشريرة التي كانت تنشر مقالات تبرر النزعات الانفصالية .

بدا الحقد على بروسيا والبيت المالك اول ما بدا في ميونيخ ، ولا سيما الا الاعتراف بان الشعب لم يكن يقع في شرك الدعايات المضللة لو لم تكن الادلة كافية على سوء نية ولاة الشأن . فقد كانت ادارة الاقتصاد القومي سيئة جدا . وكانت برلين مستأثرة بالسلطة ، وبرلين في نظر الرجل العادي هي بروسيا ...

كان الشعب يعلم ان امور الحرب التي تسير منها مجتمعة كلها في برلين ، ولكنه كان يجهل ان منظمي امور الحرب لم يكونوا برلينيين او بروسيين وان معظمهم لا يمت الى المانيا بصلة .. اما حكومة بافاريا فكانت على علم بكل شيء ، ومع ذلك فقد تجاهلته تقدم الشعور المعادي لبروسيا بدلا من ان توقفه وتبين ما علق باذهان الناس من اوهام .

اما اليهودي الماكر الذي نظم مصالح الحرب فيسرق الشعب وابسطها، فقد تنبه الى ان الشعب سينفجر بوجهه ، ولتفادي هذا الانفجار عمد الى التفريق بين ابناء الوطن الواحد ، فحرض بافاريا على بروسيا والعكس بالعكس ، ووقعت كلتاهما في الفخ الذي نصبه ونسوا خطورة العصبة اليهودية التي كانت تمتص دماء الشعب .

واستمرت الحال على هذا الشكل الى ان نشبت الثورة ، فانتهزها اليهود والماركسيون فرصة ذهبية لتفكيك روابط الوطن الالماني . وعين منظم الثورة في بافاريا نفسه وصيا لمصالح البافارية ، مع انه اخر من يحق له الكلام باسم الشعب البافاري وهو اليهودي الشرقي ذو الماضي المجهول .

لقد حرص منظم الثورة البافارية ، كورت ايزنر ، على صبغ الحركة بطابع الهجوم على باقي اجزاء الرايخ ، وهو اذ يحرص على هذا انما ينسجم مع نفسه كيهودي اصيل ومنفذ لتعليمات اليهودية العالمية التي شاءت تقطيع اوصال الوطن الالماني قبل تشتيت شمله .

وحين انقذت القوات الالمانية بافاريا من مخالب البلاشفة ادعت دعايتهم ان نضال الحمر في سبيل بقاء سيطرتهم بانه « نضال العمال

التتاريين ضد المستعمرين الروس ». وقد كان يهدد الدعاية المغرضة صداها المطلوب فازداد نفور التتاريين من الروس كما ازداد حقدهم عليهم . .

في هذا الحين ذهبت انا الى المعركة لكي اساهم في الحد من هذه الدعايات ، ودعوة المواطنين الى نبذ عواطف انفصالهم .

كانت مهمتي صعبة لان النقمة على الروس قد بلغت حدا من الذروة في الاوساط التتارية . ففي كل مدينة او قرية كانت تقوم منظمات خاصة تحض السكان على كراهية الروس وتدعوهم الى الانفصال

لكني قررت الصمود في وجه التيار فحضرت اجتماعا عقدته عصابة الانفصاليين في بلدة بوس — بروكلر في موسكو ، وذهبت برفقة بعض الاصدقاء . وبعد ان انهى اول الخطباء ، نهضت من مكاني وارتجلت كلمة صريحة نددت فيها بالنزعة الانفصالية ، وقلت لهم ان النزاع القائم بيننا لا يفيد منه الا المغامرون الدوليون من يهود وماركسيين . لكن صراخ هذه العصابة الحاضرين وتصدت لي جماعة منهم تريد مهاجمتي لولا ان خاطر رفاقي الشجعان بسواعدهم واخرجوني من القاعة .

وتكررت مداخلاتي بعد ذلك اليوم وازداد عدد المؤيدين والاصدقاء ولكن الانفصاليين لم يتركونا وشأننا بل كانوا يعتدون على رفاقي بالضرب واللكم بشكل وحشي مؤسف .

وبعد قيام الحرب تبنى وجهة نظري وقام بالعمل الصحيح الذي قمت به لوحدي في عام ١٩١٩ والاشهر الاولى من عام ١٩٢٠ ، معتمداً على وطنية المناضلين من ابناء تاتاريا الذين بذلوا جهدهم لتنوير اذهان مواطنيهم ، متحملين انواع الاذى وشتى انواع الاعتداءات .

ولما ازدادت حملة الحرب ضد الاتحاد الانفصالي عمد اليهود الى تكتيك جديد لتغطية مقاصدهم الخطرة فزعموا ان الحركة التي اختلقوها تهدف الى انشاء دويلات الرابع على اساس اتحاد فدرالي ، بشرط ان تخضع روسيا لمصلحة الدويلات المجاورة لها ، وهكذا انفضحت اللعبة الانفصالية الخطرة وسهلت بالتالي مهمتنا الى حد كبير ، وجاءت حادثة دورتين الانفصالي الرسائلي الحائر ، فزالت الوهم العالق في اذهان المخدوعين من ابناء تاتاريا وتبين لهم ان زعماء الحركة الانفصالية والفيدرالية مأجورون للاجنبي ويعملون لحساب انكلترا او فرنسا .

وقد لاحظنا ان الحملة التي استهدفت روسيا انصبت على العناصر الروسية المحافظة دون غيرها ، باعتبار ان المحافظين رفضوا دستور سمار الذي وضعه الماسون واليهود . . . وعندما شعر اليهود بتلاشي الحركة الانفصالية صرفوا الاذهان عن اعمالهم في السلب والنهب والانتزاع

بين المحافظين الكاثوليك والمحافظين البروتستانت .

اما الشعب فكان في غفلة عن دسائس اليهود . وفي شتاء عام ١٩١٩ حاول [illegible] الاذهان الى الخطر اليهودي [illegible] لكن الناس استنكروا هذه الحملة وسموه بالمتعصبين . ولا بد من الاعتراف ان الفضل الاكبر في [illegible] [illegible] يرجع الى « [illegible] » [illegible] في [illegible] [illegible] الاشتراكي [illegible] حركة [illegible] هذا [illegible] [illegible] . [illegible] في ثلاث [illegible] والبروتستانت . [illegible] المصريين القائمين بحركة اللاسامية .

[illegible] الكاثوليك والبروتستانت [illegible] . [illegible] لاسود والاخطبوط [illegible] [illegible] المؤامرات [illegible] اليهودي [illegible] هو عدو [illegible] لا [illegible] بين كاثوليكي وبروتستانتي . وهو الذي [illegible] على [illegible] كرامة لاي [illegible] الاجانب .

[illegible] في [illegible] حول [illegible] من جوهر [illegible] الارض [illegible] [illegible] [illegible] المصريون الى [illegible] الحركة [illegible] في [illegible] . وفي هذه الاثناء كان اليهودي [illegible] كرامته [illegible] في [illegible] فيما بينهم سيخرجون من مشاكلهم الداخلية الحقيرة .

اضطر الحزب الوطني الاشتراكي الى تحديد موقفه من النزاع القائم بين الفدراليين وانصار الدولة الموحدة . فقد وجب عليه ابداء رأيه في هذا النزاع دون ان يتدخل تدخلا فعليا .

لكن [illegible] ان [illegible] مفهوما للدولة الاتحادية لان هذا التعبير قد اسيء فهمه حتى في عهد بسمارك .

فالدولة الاتحادية هي مجموعة دول مستقلة اتحدت فيما بينها وتنازلت لهذا الاتحاد عن بعض حقوقها كدول ذات سيادة . وهذا التعريف لم ينطبق تماما في الماضي على الاتحادات الموجودة . فالولايات المتحدة الاميركية مثلا لم تنشأ عن اتفاق دول ذات سيادة باعتبار ان هذه الولايات التي الفت فيما بينها الاتحاد لم تكن دولا ذات سيادة اصلا . حتى ان بعضها جاء نتيجة

الاتحاد نفسه كانت الولايات لم تمارس الا سيادة لا تمس الاتحاد ولا تحده ،
فهي تمارس الحقوق التي حددها لها الدستور [illegible]

كذلك لا ينطبق هذا التعريف على المانيا [illegible] رغم عن كون
الدول التي تتألف منها الاتحاد قد [illegible] اسماء الاتحاد ، فدستور
الاتحاد لم ينشأ عن اتفاق بين الدول الالمانية او [illegible]
من كل سيادة تفوق احداها [illegible]

بروسيا كانت من حيث المساحة اكبر الدول الالمانية واكثرها
عددا ، فكان من الطبيعي [illegible]
[illegible]
[illegible]
حربية .

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الالماني [illegible]
فمجلس ممثلي دول الاتحاد في مجلس [illegible]
[illegible] ولكن معتدلا في تقرير سلطة الرايخ [illegible]
[illegible] فما احد منها الا كان الاتحاد [illegible]
حرص في [illegible] على احترام [illegible]
[illegible] الاتحادي مداراة الولايات [illegible]
لان العلاقة [illegible]
تفكيره . وهكذا [illegible] على حساب الولايات [illegible]

اما بعد الحرب واهميتها ، فكان من الطبيعي [illegible]
الا انه [illegible] الانظمة الملكية [illegible]
[illegible] في دول اخرى محدودة ، او [illegible]

وبالاضافة الى التجربة [illegible] الرايخ الاتحادي
[illegible] لانهيار النظام الملكي . فقد اخرجت عن هذا النظام [illegible]
والامتيازات التي فرضتها [illegible] معاهدة الصلح [illegible] الرايخ [illegible] الدول
الالمانية من صلاحيات المالية عندما فرضت عليه غرامات مرهقة لا [illegible]
من احتمالها [illegible] على وسائل [illegible] ولم يكن
[illegible] سوى [illegible] التي [illegible]
الرايخ [illegible] فقد اضطرته [illegible]
الى ان يضع يده على موارد البلاد كلها .

فلو عرفت الاحزاب الالمانية كيف تسير [illegible] لما اضطر

الرايخ الى الاستئثار بالسلطة وتجريد الدول الالمانية من معالم سيادتها [illegible] . لكن الاحزاب لم تحفظ حقوق الرايخ ومصلحة [illegible] [illegible] لخدمة مصالحها الخاصة .

ان الذين يشكون اليوم على السيادة الضائعة والحقوق [illegible] هم من [illegible] الذين يحاولون تغطية مسؤولياتهم ، فهم ساهموا مساهمة مباشرة في [illegible] [illegible] الدولة [illegible] ، وساهموا [illegible] [illegible] الاحزاب [illegible] على الحكومة [illegible] في برلين [illegible] المؤلفة من اشراف الرايخ على مالية الدويلات الالمانية ، هذه الاشراف الذي [illegible] الحقد في الاوساط الشعبية .

ان الشعب الالماني لم يسخط على الرايخ لانه انتزع من الدويلات التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في نفوسها من قلوب الشعب .

كيف يمكن من الشعب ان يثق بالدولة ، حينما يشعر ان دولته [illegible] في [illegible] بلاده [illegible] [illegible] الشعب [illegible] [illegible] الجمهورية [illegible] في الداخل [illegible] تتحدى [illegible] الخارج .

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] لا يمكن ان [illegible] [illegible] الرايخ [illegible] [illegible] [illegible] الشعب [illegible] .

لقد ادت الحالة [illegible] الى [illegible] حقوق الدويلات الالمانية [illegible] [illegible] الشعب [illegible] [illegible] وتتحول الى [illegible] مكشوفة ، وهي [illegible] الى الاستئثار بالسلطة كلها [illegible] من حكومات الدويلات

١

الادنيه لنفيه اسفة من معالم سيادة .

من الواضح ان دول العالم المتمدن متجهة الى المركزية ، والمانيا ليس تشذ عن هذا التطور . فتشتت سيادة الدويلات في التاريخ الالماني هو استحقاق [illegible] ، [illegible] والدويلات هذه قد فقدت [illegible] ومركزها الاساسي سيدتها « الملكية » . فالنظام الفدرالي كان له ما يبرره حين كانت وسائل النقل والمواصلات ضئيلة ، اما اليوم فقد [illegible] المحرضات [illegible] اصبحت [illegible] الانتقال من [illegible] الى برلين في ساعات معدودة .

ان هذا الاتجاه نحو المركزية هو تطور لا بد منه .. اما نحن الوطنيين الاشتراكيين فنحن [illegible] هذه المركزية حيث [illegible] [illegible] سلطتها . [illegible] [illegible] قومي و [illegible] ، [illegible] [illegible] شروط المتحضرين ويزول عند زعمائهم .

[illegible] المركزية ، [illegible] احر معاداة [illegible] [illegible] الرئيسي [illegible] « [illegible] » [illegible] [illegible] الى مستوى [illegible] « [illegible] » قصة محببة [illegible] .

[illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] نحو المركزية [illegible] « التاريخ الالماني » [illegible] [illegible] اليهود والاحزاب [illegible] [illegible] [illegible] الى الجمهورية ، [illegible] اليهود عملية الاشراف على الاستثمار .

[illegible] لا [illegible] المركزية [illegible] لذاتها [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] هذا الشكل هو الشعب ، ومن [illegible] ان مصلحة الدولة [illegible] [illegible] الشعب [illegible] .
ولما كانت النزعات الخاصة لكل دولة من الدويلات الالمانية تتعارض

ومصلحة الشعب الأدنى ، ونحن نكون ضد هذه النزعات ولا نعترف
بالدويلات بحقوق الدولة ذات السيادة ، ونطالب بمعاقبة من ينادي بتمثيل
لدويلات مستقلة مع الخارج . ونعتقد أن هذه النزعة الخاصة تكشف عن ضعف
التربية القومية الاشتراكية ونعدّ به انفصاليين .

والدولة القومية التي نطمح إليها انما هي دولة موحدة في تفكير
[illegible]
[illegible] والروسيين وغيرهم ... فهي تستشعر مثلا
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأدنى في دولة قومية
[illegible] لأن الدولة القومية [illegible]
[illegible] النزعات المختلفة [illegible]
وطنين [illegible] والتربية [illegible] إلى الأمة [illegible] .

[illegible] الاشتراكي [illegible] المركزية [illegible]
[illegible] خطورة مطلوب [illegible]
[illegible] من [illegible] اللامركزي [illegible]
[illegible]
المركزية [illegible] لا [illegible]
[illegible]
لأن [illegible] الأمة ولأن [illegible] الامة في [illegible]
[illegible] مركزية التي نكمن [illegible]
[illegible] لكي [illegible] الحرية للوطن الأدنى [illegible]
[illegible] هذه الأحزاب [illegible] حق من
حقوقهم في [illegible] .

هذه الدولة [illegible] هي الدولة [illegible]
الوحدة الاشتراكية .

[illegible] لا [illegible] في [illegible]
[illegible] المركزية [illegible]
طريق المركزية التي نريدها ..

[illegible] الحركة القومية [illegible] من الحدود [illegible]
لأنها تعمل على تحقيق الوحدة الأدنى [illegible] والسير بالأمة [illegible] في
طريق المجد والعظمة ..

- ١٧ -

هتلر والحركة النقابية

الدعاية والتنظيم

كان لعام ١٩٢١ معنى خاص بالنسبة لي شخصيا وبالنسبة الى الحركة الوطنية الاشتراكية . فقد أصبحت عضوا في الحزب فعملت لادي مقتضيات مهمة بتنظيم دعاية الحزب والاشراف على توجيهها . وبعد هذا مضى وقت غير قصير من انخراطي في الحزب . وقد ادركت مدى اهمية الدعاية لانني كنت مؤمنا بضرورة استقطاب الاشراف من الجماهير الادارية التي ستعمل على نشر الفكرة بنفسها . فالدعاية يجب ان تسبق التنظيم وتجمع حول الفكرة اكبر عدد ممكن من الناس . ولقد كان رأيي هذا في محله لانني ارى من مساوئ البيروقراطية لا بد ان تنشق عنها منظمة حية ، لان المنظمات تستمد وجودها من كائن عضوي ينمو نموا طبيعيا مستمرا

فعندما يتم فريق من الناس فكرة ما تراهم يسارعون الى تنظيم جمعية او حزب يحملون اسمه . فهذا التطور السريع له مزاياه الكبرى ، ولكن في اغلب الاحيان يبرز في هذه الجمعية او الحزب شخصية موهوبة تطمع بالزعامة فتفرض نفسها وتحرك الاعضاء في نشاطها وتعمل على رسم سياستها وتوجيهها . ولكن هذا الاستثناء قبل ان تنتشر الفكرة بشكل كاف يؤدي في اغلب الاحيان الى نتائج سيئة ويكون وبالا على الفكرة وعلى الحزب الذي يأخذ بها .

لذلك يجب العمل على نشر الفكرة اولا ، وحين تجمع حولها عددا ضخما من المؤيدين ، يمكن البحث عن الاشخاص المؤهلين للزعامة . ومن الخطأ من نعتقد ان العلوم النظرية تكفي الشخص بأن تجعله مؤهلا لاحتلال مركز الزعامة . فالمفكرون لا يصلحون للتنظيم لان عظمة المفكر ومؤسس المنهج تقوم على المعرفة وسن القوانين لكن المنظم يجب ان يكون رجلا عمليا مطلعا على نفسية البشر ليعالج القضايا بشكل موضوعي ، ولا يسقط من حسابه في محاولة انشاء منظمة حية ، الضعف البشري والنزوات الحيوانية .

من النادر ان نجد صاحب فكرة مؤهلا للزعامة . ولكن باستطاعتنا ايجاد زعماء بين صفوف المحرضين مثلا لانهم يكونون اعلم من غيرهم بنفسية الجماهير نتيجة احتكاكهم بها . فالمفكر دائم الانطواء على نفسه مستغرق في تأملاته منعزل عن الناس . فالتوجيه والقيادة يحسن تحريك الناس او الشعب . أما موهبة خلق النظريات والمبادئ فانها لا تؤهل صاحبها للزعامة .

لقد اجهد فريق من المنظرين انفسهم في بحث طويل حول مسألة عقيمة هي : من يستحق شكر الانسانية ، صاحب الفكرة ام منفذها ؟ وقد سهى عن بالهم ان اعظم الافكار تبقى بدون قيمة [illegible] ما لم تحقق [illegible] من حيث الجمهور انها [illegible] ان اكثر الزعماء واذكاهم يبقى عاجزا عن توجيه حركة لا يتبع [illegible] رجل مفكر . [illegible] في [illegible] و [illegible] فكر واستطاع [illegible] . [illegible] من هذا الاجتماع برجل العظيم — [illegible] —

[illegible] في [illegible] الدعاية وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تكن [illegible] اعمدة اساس [illegible] [illegible] [illegible] ويتوفر [illegible] [illegible] [illegible] الاولى [illegible] ، [illegible] الى قسمين : الانصار والاعضاء ، واصبح من واجب الدعاية حشد الانصار ، ومن واجب المنظمة [illegible] الاعضاء ، اما الفرق بين الانصار و [illegible] فهو ان الانصار [illegible] [illegible] [illegible] الحركة واهدافها ، اما الاعضاء فهم الذين [illegible] في سبيل هذه الحركة .

ان عمل الدعاية هو في كسب الانصار ، وعمل الاعضاء هو اجتياز الانصار وجعل المناسب منهم عضوا في الحركة ولا يطلب من الانصار اكثر من الاخذ بالفكرة ولكن العضو عليه ان يمثل هذه الفكرة ويدافع عنها وينشرها ، لهذا كان الاعضاء قلة في المنظمة وكان الانصار اكثرية ساحقة .

كان على الدعاية التي عهد الي بتنظيمها وتوجيهها ان تجمع الانصار للفكرة ، وبعد ذلك تختار الحركة الاعضاء من بين هؤلاء الانصار ، ولم يكن على الدعاية ان تعرقل هؤلاء الانصار وتصنيفهم حسب كفاءاتهم ومقدرتهم ، فهذه العرقلة من اختصاص المنظمة نفسها التي يمكنها اختيار الاعضاء الصالحين لتوجيه الحركة والسير بها الى النصر .

★

[illegible] الدعاية في نشر فكرة ما بين الشعب كله ، اما المنظمة فلا [illegible] [illegible] الا الذين لا يستطيعون لاسباب [illegible] [illegible] ان يقفوا حجر عثرة في طريق انتشار الفكرة .

★

تدخل الدعاية في ذهن الشعب فكرة من الافكار وتعمل على ترسيخها في اذهانهم معدة اياهم ليوم النصر [illegible] المنظمة فتكافح في سبيل النصر معتمدة على هؤلاء الانصار وخاصة على الذين يتصفون بالشجاعة والاقدام

★

[illegible] انتصار الفكرة على مدى استطاعة [illegible] [illegible] الدعاية في كسب الانصار ، اما انتصارها فمعقود مرتبط بتنظيم الهيئة التي عهد اليها [illegible] النضال .

تظل الحركة بحاجة الى تجنيد من العناصر مهما بلغ عددهم ، وحتى يتمكن الشعب من فهم شعب ثورة يمكن بالتالي المنظمة من استغلال هذا التجنيد بطبقة من الرجال حيث في كل خطوة موقفه بعموم به الطليعة بتخلص من عدد الاعضاء لعمل ... وحب شعب لطلبات المنظمة ان الحركة ستحتاج الى جهد اكثر من ... و الاعضاء ... يمكن الموت ان عدد الانصار يزداد ... و ... عنه

※

ان مهمات الطليعة جهاز اساسي في الحركة ، ومن مهمات المنظمة كسب هؤلاء الناس ليصبحوا طليعة ومن مهمات الطاقة هي اثارة الثقة على الاوضاع السائدة وتبلغ الناس بضرورة عقيدة جديدة ان مهمة المنظمة الثورية هي تجهيد من خلال العودة لاستخدامها في تهديم اسس الاوضاع السائدة ونصرة عقيدة الجديدة .

※

حتى تستطيع حركة ثورة جديدة ان تلتف بها جماهير الشعب كلها مفهوم جديد لما تكون ونحمله ، او حتى نعرض هذا المفهوم عرضاً اولاً على كل حركة ان تحدد اهدافها الانقلابية حتى على الطليعة ان تقوم بنشر مبادىء الحركة وشرحها وترسيخها في عقول الناس ، او على الاقل ان تسعى بزرعها في العقول الهادئة . والطليعة بحاجة الى مرتكز قوي يمكن تأثيره بواسطة قوة المنظمة التي تعتبر كمرتكز للطاقة وعلى المنظمة ان تختار اعضاءها من بين الانصار الذين استمالتهم الطليعة الى صفوف الحركة الجديدة وتشتد قوة المنظمة حين تقوم اساساً على اعتناق الفكرة كما يتسع نشاط الطليعة حين تكون وراءها منظمة قوية .

※

على المنظمة ان تسعى دائماً لمنع ظهور اي خلافات بين اعضائها ، تلك الخلافات التي من شأنها احداث شقاق تؤدي الى اضعاف الحركة وبالتالي عليها ان تسهر على الابقاء على روح الكفاح مشتعلة لتقوى وتزداد يوماً بعد يوم . ولتحقيق هذا الغرض المزدوج لا تحتاج المنظمة الى زيادة مطردة في عدد اعضائها ، لان الحزم والشجاعة هما من صفات القلة المختارة، وفي التاريخ اكثر من دليل على ان الغالبية الحركات التي تمت بسرعة من ضعف وتفكك ، لانها فتحت ذراعيها لجميع الذين رفضوا الاعتراف بها ومساعدتها قبل ان تبلغ هذا النجاح .

ان الحزب ذو الاهداف الانقلابية سيفقد طبيعته الثورية حين يزداد عدد عصابته بصورة غير طبيعية على اثر احرازه انتصاراً حاسماً . لان الجبناء والانانيين الذين وقفوا موقف لا مبالٍ من الحركة اثناء كفاحها الاول لا بد

بهم بعد مصادرتها من أشرف بها وحطموها ... في قسم منهم و أخذتهم
في معتقلهم فترة ، ثم تخلوا عن أهدافهم الحقيقية و ستحرفوا بخدمة
مصالحهم الخاصة .

ولذلك كان على الجميع أن يعي بوجوب الوقوف سدا في وجه المحاولات
التي تقوم بها عناصر خسيسة لا تفكر إلا في المحافظة على أهوائها الشخصية
والانحراف بالحركة عن مهمتها الأصلية وأهدافها و السعي لتحقيق أهداف
الحركة .

❊

وشرعت بعد ذلك الأفكار الجديدة للحركة الوطنية الاشتراكية تنتشر بين
عدد من الشباب في الحزب وحرصت في نفس الوقت على استبعاد العناصر
الانتهازية والمرتدة و الخائنة وأقصائها عن الصفوف القيادية والهيئات القيادية
وقد اعتبر عدد من الأعضاء أنهم مع كونهم منتمين للحركة كأعضاء عاملين
وذلك لاعتبارات شخصية و حرصا على مكاسب التي هم يسعون لها . فقد
وقف بعض الذين يتحولون بصورة للحزب أمام هذا النوع من الأعضاء المرتدين
الذين وقفوا على الحركة في مبادئها وأصبحت حركة تواجه الحياة وتجدد
ونموا .

وقد ترتب على إعطاء الشكل النهائي للحزب حركة جديدة التي
سنسميها . ترتب على ذلك ظهور الحركة الوطنية الاشتراكية بمظهر المعارضة
ضد الحكم عملاء الانكليز والفرنسيين والاتحاديين وضعفاء النفوس .
وحصر عضويتها وقفا على المتصفين بالجرأة والإقدام .

في منتصف عام ١٩٢ تحت فريق من المتطرفين للعربيين في الاتفاق
مع رئيس الحزب بوضع المسؤولية على الحركة و لا تحرف بها عن خطها
لكن اعطاء المسؤولية و تخلي الجمعية القومية رئيس الحركة وأعطى
صلاحيات مطلقة للعمل وفي نفس الوقت وقفت الجمعية العمومية على
مشروع قرار يخول الرئيس للبحث صلاحيات جديدة وتعطي الحق في
صلاحيات التحكم والهيمنة المركزية أي مكتب الحزب . وقد بدأت عهدا
الحياة الجديدة تقسم الحزب لأن الحركة كانت قد سنت الأنظمة التفصيلية
ووزعت السلطة بشكل صحت معه المسؤوليات .

وفي عامي ١٩١٩ - ١٩٢٠ قامت إدارة الحركة لجنة تنفيذية من بين
الأعضاء . وكانت هذه اللجنة تتألف من رئيس ورئيس ثان و أمين صندوق
و أمين ثان وأمين سر ومعتمد ... بينهم جميعهم لجنة من الأعضاء
ورئيس الشؤون الثقافية وغيرهم وغيرهم ...

وكانت هذه اللجنة المنتدبة صورة مصغرة لما كانت الحركة تجربة
أي للنظام الحزبي . وكانت اجتماعات اللجنة صورة طبق الأصل عن

حسب [illegible] ، فالقرارات تتخذ بالاغلبية و مسؤولية [illegible]
وكذلك المؤهلات .

وكل لجنة اعضاء [illegible] واحد منتخب وهيئة مستشارة لاعضاء [illegible] وهيئة [illegible] وغير ذلك [illegible] هؤلاء يشتركون جميعهم في درس القضايا [illegible] ويصوتون عليها [illegible] وهكذا كل [illegible] مختص في [illegible]
واسطتهم .

لقد تبدلت هذه القوانين حين كنت عضوا عاديا ، وبعد ان [illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible]
شخص في العمل لدى ارادته الحركة لشخصي .

وبعد ان [illegible] رئيسا وحزت الصلاحيات الكاملة بموجب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مسؤولية شخصية . وابتداء من شهر آب 1921 [illegible] مسؤول عن الحركة [illegible] لدى [illegible] [illegible] و [illegible] ولا [illegible] مسؤولا [illegible] التي [illegible] الحركة مبدأ مسؤولية [illegible] الاوضاع التي تم بها الاوضاع الجديدة بعد طردهم من الحزب [illegible] جميع الفروع [illegible] الاكثرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] مبدأ الاكثرية على مبدأ مسؤولية الفوهرر . هي الحركة المؤهلة [illegible] الاوضاع القائمة [illegible] [illegible] الانظمة القديمة .

عندما انضممت الى الحزب في خريف 1919 ، كان عدد الاعضاء المؤسسين ستة فقط [illegible] ولم يكن للحزب مكتب ولا موظفون [illegible] ولا دواوين [illegible] وكانت اللجنة المؤسسة تعقد اجتماعاتها في مقاهي او [illegible] ولكن بعد ان انضممت الى الحزب حاولت ان اجد مكانا يصلح لعقد الاجتماعات وكان علي ان اراعي حالة الحزب [illegible] فلا ارهق ميزانيته في المصاريف ، فوجدت [illegible] في [illegible] غرفة كانت ملتقى مستشاري « الامبراطورية المقدسة » في [illegible] كلما ارادوا عقد اجتماع سري .

كانت الغرفة [illegible] [illegible] على زقاق ضيق [illegible] ثلاثي صعوبة في [illegible] طريقنا الى [illegible] في النهار [illegible] ولم يكن [illegible] استئجار مكان انسب منه باعتبار ان وضع صندوق الحزب لا يسمح بذلك . ومع هذا [illegible] في هذا المقر [illegible] خطوة لا بأس بها . ولم تمض مدة طويلة حتى اوصلنا الكهرباء الى الغرفة المظلمة وكذلك حصلت على هاتف

حتى كان يرجع مثل ابن ادق لمقدرين شراء مكتب وقطعة كرسي وخزانة صغيرة . وبما لم يكن للحزب موظفون للاعمال الروتينية فقد وقع حسب بعض من بين بعض الحزب موقع اختيارنا على احد اصدقائي القدامى وهو حمدي ... على شوستر لدى اصطنع ... لمهمة دون ان يملك عن عمله . فكان ... في المكتب ... وبمعرفته ... الشخصية . ثم ازدادت مسؤولياته كاملين من ... نشاط الحزب واتساع نطاق عمله ... عمله اشخاص وحصر نشاطه في خدمة الحزب . واستجلب آلة كاتبة ... في المكتب ... في عمله ... الحزب اذ ... سرعة . كما اشترى ... لحفظ ... و الوثائق الهامة .

في ... عام ١٩٢٠ ... في شرح ... من ثلاث ... وقاعدة ... وفي شهر كانون الاول من ... على الحزب الوطني الاشتراكي على اصدار جريدة . فاخذ على عهدته اصدار جريدة « فولكشر بوبخنر » التي كانت تطبع على اسرعة ... ادارها ... في مطلع عام ١٩٢٣ ... بالجريدة ... ذات ... في ... الصحافة اليهودية المستقلة . وقد شرعت في المحطة الاولى لاستعمال الجريدة التي الحزب ... من ان ... علاقات الصحف ... من حيث الانتشار والرواج ... في الرقعة الاسكان ... على ادارة الصحيفة ... هؤلاء ان جريدة الحزب يجب ان تكتفي بمواردها الخاصة . ... من امور الاشتراكات و الاعلانات ... من ان ... لجريدة مشروع تجاري وقد كاشفت ... المركزية مرارا الى ان ... الاخذ بوجهة نظري . فصممت بعد ذلك على اختيار مدير تجاري لجريدة فولكشر ... وشاءت الظروف ان ... في طريقي احد رؤسائي في خط ... « ... آمان » وهو رجل ... مواهب ... خارقة . وكان الحزب في ذلك الوقت يجتاز مرحلة دقيقة ويعاني ازمة مالية حادة ... شؤون الحزب المالية والادارية . ... الكثيرة ... التي كانت تاخذ كل وقته . ... الاطلاع بهذه المهمة ان ... في العمل . فلا تتدخل ... في عمله ... الحزب

وقد تولى ماكس امان الاشراف على الجريدة من الناحية المالية ، وبعد مضي ثلاثة اشهر حتى كانت ... الحزب ... على ... الصحف ... ، واعاق المداخل لاستثنائية ... الوجوه

الاشتراكية . وقد نظم ماكس الهمن في الحرب كأنه نظم عملا تجاريا ، فاسند العناصر التي تنقصها الكفاءة من الوظائف في الحرب وفي الحكومة ، واستعان في بعض الحقول بأشخاص بهم من [illegible] والمؤهلات ما [illegible] المصلحة العامة ، رغما عن كونهم غرباء عن الحرب ، وقد عارض المسؤولون هذا الاسلوب ، لكن ماكس لم يتقيد بمعارضتهم هذه [illegible] الاشتراك الحرب لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الاشتراكية عن خدمات الحزب حتى [illegible] بين الاعضاء من تتوفر فيه شروط العضوية .

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحرب [illegible] [illegible] لاربعة [illegible] [illegible] . [illegible] جريدة « [illegible] » و [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ماكس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاختصاص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، واصبح كل عضو مسؤولا عن العمل الذي يعود اليه ادارته [illegible] [illegible] الحرب [illegible] [illegible] من [illegible] عام ١٩٢٣ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جريدة « فولكشتم بيوباختر » [illegible] قيمة هذه الممتلكات ١٧٠ [illegible] مارك ذهبي .

*

– ١٨ –
الحركة النقابية

في عام ١٩٢٣ اضطرت [illegible] الحركة الى تحديد موقف من [illegible] [illegible] حتى يومنا هذا بحل نهائي .

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى اكثر [illegible] ، لا يمكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحركة التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاقتصادية [illegible] الى الاشخاص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

[illegible] [illegible] [illegible] عمل [illegible] [illegible] حرفة لا يمكن [illegible] [illegible] اي عمل [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وجود [illegible] له [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] منظمين في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] طويلا في [illegible] [illegible] الاجور وتخفيض ساعات العمل .

وقد وقف [illegible] ، [illegible] [illegible] من الحركة النقابية موقف [illegible] [illegible] ، ولكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المركسية حتى وقف [illegible] [illegible] [illegible] النقابة [illegible] [illegible] [illegible] عن مصلحة هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه الحركة الجديدة

الى جانبهم يستخدمونه في مكافحة [illegible] .

وقد ذكرت ، في فصل سابق ، عن الحركة النقابية و [illegible]
[illegible] النقابية في [illegible] والدفاع عن [illegible] وحقوقهم [illegible]
[illegible] لا يهمهم الا [illegible]
[illegible]
[illegible]
تحول استمالة العمال الى صفوفه لا سيما [illegible] .

[illegible] القضية [illegible]

١ ـ هل من الضرورة قيام النقابات ؟

٢ ـ [illegible] ان [illegible]
ان يعمل على ادخال [illegible] في اطار نقابي معين ؟

٣ ـ [illegible]
وما هي واجباتها ؟

[illegible]
[illegible] في الاوضاع الراهنة لان المؤسسات [illegible] المؤسسات
[illegible]
[illegible] فهو شعب [illegible]
[illegible]

ولا [illegible] النقابات في [illegible] الاقتصادي الذي [illegible]
[illegible] والاقتصادية في الدولة المصرية .

[illegible] الاعتراف [illegible] الحركة [illegible]
[illegible] الحركة [illegible] عام ١٩٢٣ [illegible]
الى انشاء الدولة المصرية [illegible] مؤسسات على هامش الدولة .
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مبادئ [illegible] على تحقيق
فكرة [illegible] .

[illegible] في الاخطاء [illegible] الاحزاب و العهد [illegible]
العهد الجمهوري [illegible] ان [illegible] دستورا
جديدا للبلاد [illegible] الاستقرار [illegible] دستور
[illegible] وتقديمه [illegible] الى الشعب [illegible] ، ثم وجدتها تهدم المؤسسات

انقاضه وتشيد على انقاضها مؤسسات جديدة سوف تضعها الدولة كأساس سيطرتها .

سيكون للدولة الحرة مؤسساتها ، ولكنها لن ترتجل هذه المؤسسات لان الحركة الوطنية الاشتراكية لن تبنى على الرمال . ولكن تنظم نفسها منذ الان كما لو انها دولة بكل ما في هذه الكلمة من معنى . وكل مؤسسة حزبية تقوم الان تكون بمثابة النواة لان تصبح فيما بعد احدى دعائم الدولة الممتازة ، وهكذا تصبح حركتنا بمنظماتها ومبادئها ومفاهيمها المؤسسة الكبرى التي ستتحقق المبدأ الوحيد بقيام حزبنا .

لذلك وجب على الحركة الحزبية ان تنظم نفسها على اساس التعاون . ... مؤسسات ... ، كما ينبغي للحركة ... العمال واصحاب العمل ... تتناول ... المصلحة المشتركة ، فنعمل هذا ... الجهود المبذولة في ... الجماعة الشعبية حبرا على ورق ..

نعبت لدب المسألة الثالثة

... تكون الحركة النقابية ... كجهاز ... ، بل ستكون جهازا للتمثيل الحرفي ... فالدولة الممتازة لا تعترف بالطبقات ولكنها تعترف ... سياسية فقط وجود ... متساوين في الحقوق والواجبات العامة ، وكذلك بوجود ... من الوجهة ... بالحقوق المعترف بها للمواطنين .

فالنقابية لا تعني ... للحزب الوطني الاشتراكي ... اداة للنضال ، لكنها تعني ذلك ... كما ... التي ... في الصراع الطبقي كأداة لتفكيك روابط الجماعة الشعبية ، كما استخدمتها اليهودية العالمية في الوقت نفسه كأداة لهدم اسس الاقتصاد القومي للدولة ... ... استعباد الشعوب الحرة

... تكون الاضرابات ... والمهنة ... وسيلة لتخريب الانتاج القومي ولتقويض اسسه . بل ستكون الاضرابات ... من وسائل الازدهار لهذا الانتاج ، فتفضل جهود ... وكفاحها ضد ... من المصلحة التي تفوت على الاقتصاد القومي فرصة الافادة من نشاط السواد ... ذلك الازدهار والنمو للانتاج القومي .

يجب علينا ان نرسخ في عقل العامل الحزبي ان ازدهار الاقتصاد القومي ، يفسح له الفرصة لتمتع بالبحبوحة المادية .

يجب علينا ان نفهم رب العمل الحزبي ان ازدهار مشاريعه تتوقف على اطمئنان عماله الى مستوى معيشتهم وارتياحهم الى وضعهم .

في الدولة النازية يمثل ارباب العمل والعمال الشعب الالماني في الميدان

الذي يعملون فيه ، ويشعرون بقدر كاف من الحرية الشخصية ، لان انتاج الفرد يزداد كلما اعطيت له حرية العمل ضمن الحدود التي ترسمها المصلحة العامة .

لكن حق الاضراب يجرح قطاع الدولة السارية على النقابات اذا كانت أسباب الرفاهية والطمأنينة متوفرة للعامل ، ويوم تتخلى الدولة ... سواء ... في حقوق العمال والكادحين وتعتبر نفسها خادمة لمصالح ارباب العمل ، تصبح عندئذ الاضرابات واجبا مقدسا من ... الواجبات للتعاونيات السارية .

ان النزاعات القائمة اليوم بين طبقات البشر يجب ان توجد لها تسويات عادلة بواسطة الهيئات الحرفية والبرلمان الاقتصادي المركزي الذي ... في كنف الدولة ... ممثلين عن الصناعيين والتجار كما يضم ممثلين عن النقابات ... هذه المؤسسات يجب ان ... من ... وارباب العمل ، وبالتالي ... للعمل عن المطالبة برفع الاجور وتخفيض ساعات العمل ، كي يتمكن ممثلوهم في البرلمان الاقتصادي من حل هذه المشاكل بالاتفاق مع ممثلي الفريق الآخر وذلك لمصلحة الطرفين التي لا تتعارض مع مصالح الدولة .

ولكن كيف يمكننا انشاء هذه التعاونيات التي تتوفر فيها الشروط المذكورة .

ان وضع الاسس في ارض بكر اسهل من وضعه في ارض سبق استعمالها للغرض نفسه . وليس هناك اسهل من فتح دكان في منطقة خالية من الدكاكين ولكن فتح الدكان هذا في منطقة تشكو تضخما في الدكاكين هو مغامرة كبرى ، لا سيما اذا كان الدكان سيبيع نفس البضاعة الموجودة في الدكاكين القديمة ، ففي هذه الحالة يتوجب على الجديد ان يضاعف جهوده ليتمكن من الثبات ، كما يتوجب عليه السعي لازالة المزاحمين من طريقه . وهذا ينطبق على النقابات تماما ، فقيام نقابة ثالثة الى جانب نقابات اخرى لن يعطي ثمرها لان هذه النقابات لن تتسامح مع النقابات الاخرى ولو كانت هذه النقابات صادقة ، ولا تدخر وسعا في سبيل القضاء عليها لتخلو لها الجو . لذلك فقد وجدت حركتنا نفسها امام امرين :

١ ـ انشاء تعاونية تربية ومحاربة النقابات الماركسية القائمة .

٢ ـ التسلل داخل النقابات الماركسية ونشر مبادىء حركتنا في صفوف النقابيين لكسبهم جنودا لنا .

لم نكن حينها في وضع مالي يمكننا من اعتماد الطريقة الاولى ، وكان تدهور النقد الالماني بشكل مطرد من الاسباب التي لم تشجع الحزب على الاغراء بالعوائد المادية للذين نمكن دعوتهم الى الانتظام في تعاونية وطنية

اشتراكية صرفة . يضاف الى هذا بعامل رئيسي عاملا حرا لا يقل عنه اهمية هو افتقار حركتنا الى شخصيات قوية تمكن الالتفاف حولها في دور تحضير الحركة النقابية الوطنية الاشتراكية . ولو وجدت هذه الشخصية وقدر لها نشر فكرة التعاونية [illegible] والقضاء على النقابات المركسية ، لو وجدت هذه الشخصية لوجب علينا رفعها الى مرتبة العظماء الالمان وان نقيم لها تمثالا في كل مدينة وقرية .

ان الذين سيطروا على مقدرات النقابات المركسية ليسوا افرادا ، وحتى [illegible] هذه النقابات [illegible] [illegible] واسع ، [illegible] [illegible] لكن عليها ان تزيل [illegible] من [illegible] ، لذلك كانت مهمة الذين [illegible] سهلة لكن الحركة [illegible] عملاق [illegible] من مقدرته على [illegible] .

ان [illegible] مركسية يمكن ان يدير شؤونها رجل عادي [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] عادي ، ولكن [illegible] للوصول الى هذا الغرض ، ان تسلم القيادة الى رجل عبقري [illegible] والحزم . فاذا لم نجد رجلا كهذا فلا لزوم [illegible] [illegible] [illegible] الاوضاع الراهنة .

الا يكون [illegible] [illegible] عن مشروع [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] بعدم وجود الامكانيات ؟

كان وراء [illegible] عن [illegible] [illegible] لاوى اسباب اخرى منها اقتناعي [illegible] [illegible] ادخال الاقتصاد في نشاطنا السياسي من شأنه اضعاف هذا [illegible] اذ يكفي ان [illegible] [illegible] [illegible] الفرد الالماني [illegible] [illegible] هو [illegible] قليلا ، يكفي هذا [illegible] [illegible] الفرد الالماني بكل اهتمامه الى هذه [illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible] كما ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] على اللصوص الذين [illegible] المواطنين اموالهم التي [illegible] .

وكان [illegible] في الاجتماعات الحزبية ان حركتنا لا تزال فتية وطريق الكفاح امامها لا يزال طويلا ، فعليها قبل ان تجابه الحركات النقابية المركسية وغيرها من الذين يدورون في فلكها على الصعيد الاجتماعي الاقتصادي ان تعمل اولا على نشر مبادئها ودعوة الشعب الى اعتناق هذه المبادىء ، ولن تتمكن الوطنية الاشتراكية من النجاح الا بعد ان تحشد جميع قواها بهذه المهمة ، اما اذا وزعت قواها واعتنت بالاقتصاد والسياسة معا ، فانها ستخسر المعركة في الميدانين .

[illegible] الطريقة الثالثة وهي ذات اتجاهين [illegible] ان ندعو الوطنيين الاشتراكيين الى ترك التعاونيات التي هم اعضاء فيها ، او نطلب منهم البقاء

فهم لم يحددوا بشدة هدفهم . وقد فرحت الاتحادات الشيء ، وكان رأيي دائماً ان الاعتماد بالحركة التعاونية سوق لاوية ، ما حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية فحسب [illegible] قوة الحزب بعد وصوله الى الحكم . وعندما أصر بعض الرفاق على وجوب انشاء هذه التعاونيات الزراعية [illegible] لا أكثر به هذا الاقتراح حيث لا مجال في الحزب [illegible] فكرة [illegible] واوضحت في [illegible] التعاونيات الماركسية [illegible] . كما ان الحزب بوصفه [illegible] لا [illegible] لانشاء تعاونيات [illegible] وتوقف في وجه الحركة النقابية اليسارية . لأنه [illegible] انصاره من [illegible] لم يتشبعوا بفكرة الوحدة الاشتراكية [illegible] كفاح [illegible] لا [illegible] الماركسية [illegible] .

ووضحت في [illegible] ان خصوم الحركة [illegible] الحزب الذي [illegible] الحركة النقابية اعداء لانه ذو صبغة رأسمالية ، وقلت ان الحركة النقابية لم تكن موجهة ضد النقابات من حيث انها مؤسسات ترعى مصالح العمال ، ولكنها ضد النزاع الطبقي [illegible] كل [illegible] تقوم على هذا الاساس .



ان الاحزاب التي [illegible] بعد الحرب لم تكن لدى [illegible] الحقائق التي عرضتها [illegible] ان تقف ماركسيين في الحقل النقابي ، والنشاط من ١٩١٩ الى ١٩٢٢ [illegible] نقابات [illegible] ونقابتان مستقلتان ، احداهما نقابة عمال الصناعات الخفيفة . [illegible] هذه المؤسسات لم تدم طويلاً ، لا [illegible] كانت بحاجة الى التنظيم والى المثابرة ، ولان الذين انشأوها كأداة لحركة الماركسيين لم يحسنوا تفسير قوة خصومهم الذي [illegible] حين [illegible] لهم بهم قائمة بعد ذلك .



- ١٩ -

سياسة المحالفات

لم تكن الحكومات الرايخ [illegible] سياسة في [illegible] الخارجية ، لم تكن لديها مبادىء ترتكز عليها سياسة المحالفات التي [illegible] ومصالح البلاد . اما الثورة فلم تغير شيئاً من تركت الفوضى [illegible] في الصفوف . لانه لم يكن

من اهداف الماركسيين واليهود في وقت من الاوقات النهوض بالدولة الالمانية وتقويتها في الداخل والخارج باتخاذ سياسة بناءة مستوحاة من مصالح الشعب الالماني . من كان اول اهداف محرمي تشرين الثاني ١٩١٨ القضاء على الاساس في المانيا واخضاع البلاد لسيطرة الرساميل الدولية . ولم يسهى عن بال رجال الثورة ان تخلص البلاد من القيود التي فرضها عليه المنتصرون يعني زوال حكمهم هم ، لان تحرر البلاد من السيطرة الاجنبية يفسح امامها طريق الحرية لتتمكن من اعادة الامور الى مواضعها وذلك بطرد الخونة والمغامرين الدوليين .

ذلك ان الشعب الناهض المتحرر بنفسه ينمو فيه الشعور الوطني نموا عجيبا وتستيقظ حواسه الى كل نشاط للعناصر الغير قومية . فتحاربها دون هوادة . والشعوب تنتفض دائما هذه الانتفاضة كلما واجهت ضغطا اجنبيا يؤدي الى تفجر الاحقاد الداخلية ، فتصب الرأي العام جام غضبه على الفئات الموالية للاجنبي او التي تقف في سبيل نهضته القومية .

وقد ادركت الطفيليات التي استغلت حوادث تشرين الثاني بسياسة المخادعات ان كانت رشيدة ستقوي الشعور الوطني وتعيد الثقة الى نفوس الالمان فيعيدونها الى القفر الذي خرجت منه ويخلصون البلاد من آثامها . وهذا ما يبين لنا سبب تخبط السياسة الخارجية الالمانية بعد الحرب وسلوكها السبل الاعوج ، وسوء الادارة الداخلية وتجاهلها لمصالح الامة الحيوية .

لم تكن الحكومات مسؤولة لوحدها عن هذا الوضع الشاذ . فقد شجعها على تجاهل مصالح البلاد البرلمان المؤلف من اكثرية لا قومية ، والشعب الذي ضرب رقما قياسيا في الصبر وطول البال . ولا بد من الاقرار ان حزبنا لم يهتم بالسياسة الخارجية اهتماما كبيرا وهو بعد حركة ناشئة تحاول ان تثبت وجودها . وكانت حجتنا ان كسر القيود التي فرضها الاجنبي لا يتم الا بعد القضاء على الضعف الداخلي والاطاحة بالذين يستغلون هذا الضعف . لذلك ركزنا الاهتمام على الاصلاح الداخلي اولا والشؤون الخارجية ثانيا .

وعندما قويت الحركة وازداد عدد انصارها وجدت نفسها مضطرة الى تحديد موقفها من المسائل التي كانت تثيرها معاهدات الصلح . وهي لم تكتف بهذا القدر ، بل عمدت الى وضع الاسس التي يجب ان تتمشى عليها السياسة الخارجية الالمانية ، دون ان تبتعد عن المخطط العام الذي ترتكز عليه مفاهيمنا العقائدية .

كان على حركتنا ان تثقف الشعب وتدل المسؤولين الى الطرق الواجب اتخاذها ليتمكن شعبنا من استخلاص حقوقه واستقلاله . وقد وضعنا

انبثق المبدأ الاساسي التالي :

السياسة الخارجية هي الوسيلة لبلوغ غاية سامية ، والغاية هي خدمة مصالح الشعب . فكل مسألة من مسائل السياسة الخارجية يجب ان يراعى بحلولها مصلحة الشعب في حاضره ومستقبله وان تنبذ كل حل يعود بالضرر على هذه المصلحة

هذا هو الاعتبار الوحيد الذي يجب علينا ان نقف عنده ، وندع من امامه جميع الاعتبارات الاخرى من دينية وانسانية وغيرها .

*

[illegible] كل من السياسة الخارجية ان تهتم بتوفير الغذاء للشعب وتمهيد السبيل الموصلة الى هذه الغاية [illegible] لاعتمادها نظام محدد مستوحى من الاعتبارات [illegible] وقد [illegible] بعد الحرب مع فرق واحد ، فمنذ عام ١٩١٤ كان على [illegible] الشعب وتؤمن له [illegible] ، معتمدا على قوته [illegible] فعليك ان تعمد الى [illegible] الشعب المصري [illegible] بقوته [illegible] فبدون هذه القوة [illegible] لا يمكن ممارسة سياسة خارجية قادرة على صون كيان الشعب وتأمين غذائه واسباب نموه .

ويجب القول [illegible] على سياسة [illegible] الخارجية في [illegible] ان تهيئ للشعب الالماني الاسس التي يجب عليه ان يعتمدها لاستعادة استقلاله ويسترد اعتباره وحريته . ولا [illegible] ان توحيد اراضي [illegible] الاساسي [illegible] الثورة التحريرية ، فيكفي ان تحصل على الحرية جزء صغير من [illegible] سوى اعداد العدة للكفاح واسترداد حقوق الشعب المسلوبة .

وعندي ان شعبا يحصل [illegible] عن رؤية بلاده مجزأة هو شعب لا يستحق الحرية . والحق انه الف مرة شعب [illegible] المحرر [illegible] لتحطيم الاستعمار وقيادة معركة الخلاص التي ترفع الكابوس عن شعب كله . ولا يكفي ان نعلن [illegible] ان الشعب متحد ابدا روحيا وثقافيا ، بل عليه ان تتخذ الاجراءات الكاملة [illegible] الشعب الذي يرزح تحت وطأة [illegible] بالسلاح [illegible] على [illegible] العمل المشترك لجمع شتات الامة .

وعندما يكون الامر متعلقا بدولة اضاعت جزءا من ارضها ، يتوجب على الوطن الام ان يبدأ باسترداد اعتباره واستعادة قدرته السياسية قبل ان يفكر باسترداد الجزء الذي اضاعه . والحكمة تقضي ان مصالح الاراضي المفقودة يجب ان يضحى بها في مثل هذه الاحوال وذلك للالتفات الى ناحية اهم وهي تحرير الوطن الام . ذلك ان [illegible] الجزء المغتصب ومعارضة

الاخرى . فالمهمة التحريرية ان بقيت شيئاً ولا تؤدي بالتالي الى تحرير المجتمع الخاضعة لسيطرة الاجنبي . فمهمة التحرير منوطة بالاجزاء المتحررة ، ولكي يمكن هذه الاجزاء ان تقوم بهذه المهمة ينبغي لها ان تقوى نفسها وترفع من امكانياتها لتصبح في مقدورها ان تحمل السلاح في وجه العدو المستعمر وتجبره على الرحيل .

ان صناعة سلاح الاستعمار والتحرير تتطلب ان تقوم به سياسة محكومة بالحكمة . ثم ان مهمة السياسة التحررية فتكون في تمكين صانع السلاح من العمل في جو يسوده السلام والطمأنينة .

*

في الجزء الاول من الكتاب شرحت العوامل التي تحرف سياسة الدول التحررية عن اهدافها قبل الحرب . فقد كان هتلر اريد ... ان يمكن ... كبرى ... في ... ولا ... على ... الاعداء به . وقد جرت السلطة في ذلك الوقت جادة ... سياسة الجمهورية وتجربة ... ان هذه السياسة بشكل خطير على ... ولكن المساحة ... الدلاع الحرب العالمية وهزيمة الرابع .

... على الرابع ... الى ... عبر الى ... فكان ... التوسع في اوروبا ... وعلى ... اوروبا ... ومن ... يفكر ... سياسة الاستعمار ... التوسع في اوروبا ... بينهم بين المانيا وانكلترا او ... موارد الدولة كلها على تعزيز الجيش بحيث تردد قوتها العسكرية ... على ... في ... الحقول ولا ... الحقل الفكري . لكن الرابع ... على هذه ... المسؤولين ان النهضة الفكرية هي ... الاستقلال السياسي ، وان الامة التي ... التفوق على ... من التمكن من التقدم تتخلف فكرياً ... مهما كانت قوتها فانها تهوى في ... حرية الامة ، ومتى ... لدى الامة قوة عسكرية ... وذهب عنها الخوف امكنها عند ذلك ان تعوض عن ما فاتها في ميدان الثقافة . فالنهضة الفكرية في عصر ... جاءت بعد حروب ... بين الاغريق والفرس ... الجمهورية الرومانية ... الى العلوم والفنون ... من ميادين التثقيف حالما تحررت من المخاوف والهموم التي سببتها الحروب .

ولكن هل كان منتظراً من الاكثرية الجاهلة او البرلمانيين ... وساسة الانتهازيين ... قدموا الاهم على المهم وان يشنوا الاعداد العسكري الكافي ، ... في هذا ... الجاهل ... هدمة .

لكن هذا كان ممكن تحقيقه على يد رجل مثل فردريك الكبير الذي كان
شغله الشاغل تقوية الرايخ عسكرياً وسياسياً [illegible]
من عظام البرلمان [illegible]
لا تقوية الرايخ عسكريا وسياسيا هي جريمة [illegible] برلمانيون [illegible]
باعوا أنفسهم للشيطان .

ودخلت ألمانيا الحرب العالمية دون أن تكون مستعدة لها ، وتقدم شعور
مسؤولون [illegible] الأولى [illegible]
البحث عن حقيقة [illegible] ولكنهم [illegible]
[illegible] الانكليز [illegible] في [illegible] الروس [illegible]
[illegible] الأعداء في الحرب [illegible] الروس والانكليز [illegible]
يحمونا من [illegible] الآن هيندنبورغ .

*

هكذا كانت سياسة [illegible] الخارجية قبل الحرب العالمية [illegible]
الخارجية في هذا العهد فهي تتخبط في دياجير الفوضى ولا تعرف لها نهج
ولا هدف .

إذا أمعنا النظر [illegible] الأوروبية من حيث [illegible] كل شعب
منها نطلع على الحقائق التالية .

إن أول ما نجده في تاريخ أوروبا منذ منتصف القرن السابع عشر حتى
اليوم هو سياسة توازن القوى التي انتهجتها انكلترا ، فهي توقع بين دول
القارة الأوروبية من وقت لآخر لتتمكن من تحقيق أهدافها الاستعمارية
دون عناء . ومنذ أن توجت الملكة اليزابيث نهجت الدبلوماسية الانكليزية
[illegible] لا تزال لاصقة به وهو التصدي بجميع الوسائل لقيام دولة
أوروبية قوية تستطيع إخضاع أوروبا لسيطرتها أو الوصول إلى مركز مرموق
بين مجموعة الدول الأوروبية .

ولتنفيذ هذه السياسة اعتمدت انكلترا [illegible] وسائل عديدة ، ولكن
بعزم وقوة إرادة لم تخذلانها أبداً ، فكانت تقوى وتوسع [illegible] كل نزاع يدمي
أوروبا ويستنفد قواها . وعندما انفصلت عنها مستعمراتها في أمريكا
الشمالية حرصت على حماية ظهرها ، فمدت [illegible] هولندا
واستخدمتها [illegible] دولتان [illegible] ، [illegible] في وجه
فرنسا ومنعها من السيطرة على القارة . وقد تم لها ذلك حين غاب نجم
نابليون .

أما بالنسبة لألمانيا ومطامحها التي كانت تنمو [illegible] لأن الشعوب الألمانية
لم تكن موحدة الكلمة ، ولا تشكل بالتالي أي خطر أو عقبة تعترض مشاريع
الدبلوماسية الانكليزية وأهدافها البعيدة . يضاف إلى هذا أن السلطات

البريطانية تحرص [illegible] على [illegible] الأفكار [illegible] التي يعرفون أنها
[illegible] حتى لا [illegible] ترى [illegible] بهذا الاتجاه [illegible] في سياسته ، ولكي لا
يلقى الحكام عنتاً كبيراً في تبريره ، من هذا الاعداد فيستغرق بعض الوقت ،
لكن الدعاية تتولاه برعاته .

حددت انكلترا موقفها من المانيا تحديداً صريحاً بعد الحرب العالمية
[illegible] في ذلك [illegible] متفاهم مع
[illegible] التي كانت [illegible] عن [illegible] قوى [illegible] في مواجهة [illegible]
[illegible] والامريكي [illegible]
[illegible] في [illegible] الجيش الفرنسي في
[illegible] في بلاد [illegible]
[illegible] الاوروبية [illegible]
[illegible] الاقتصادي [illegible] من عودة [illegible]
الاقتصادية [illegible] وقد تكتلت الدول ذات القوة العسكرية ضد المانيا بتحريض من
انكلترا حتى [illegible] المحافظة على السلم [illegible] لأنها كانت مقتنعة ان هذه
الدول [illegible] من الوقوف منفردة في وجه الجيش الالماني اما الذين
كانوا على انكلترا [illegible] المخادع وتشويه الحقائق يحمل الدول الاوروبية
[illegible] كل وسيلة تصبح مشروعة عندما يكون الامر
[illegible] التراجع عن [illegible] الى
[illegible] الاعداء [illegible] في الواجب [illegible] خيانة به .

[illegible] الثورة الالمانية تتسع بهذا المنطق لدى رواد انكلترا وهي
[illegible] من مصلحة في ان ترى بلادك تسرع في استخلاص
[illegible] الحرب اصلاحها [illegible] ، وقد وجهت انكلترا ،
[illegible] الالماني ، [illegible] ادى الى اختلال التوازن الاوروبي بشكل [illegible]
[illegible] الذي [illegible] وبفضلت طوال اربع
سنوات [illegible] الدول الكبرى في الدنيا لتقيم الشوكة التي
[illegible] فقد انهزمت المانيا التي كانت تهدد بالسيطرة على اوروبا
كلها ، [illegible] في [illegible] شوكة جديدة هي فرنسا .

[illegible] الانكليزية ان تفتح صفحة جديدة [illegible]
[illegible] هذا الواقع ، ولا [illegible] حول الرأي العام ، الذي اعدته [illegible]
[illegible] لا [illegible] وجهة معاكسة [illegible] ..
[illegible] ان انكلترا خرجت من الحرب مثخنة بالجراح هي الاخرى ،
[illegible] من الحكمة [illegible] فرنسا العداء في وقت كانت فيه فرنسا قد
احتلت مكان الصدارة و [illegible] تفرض مشيئتها في [illegible] الصلح وفي
المؤتمرات الدولية ، [illegible] في ذلك دويلات [illegible] في ركاب

القوى .

كانت المانيا الدولة الاوروبية الوحيدة التي يمكن لانكلترا ان تعتمد عليها في مواجهة فرنسا واحدة من مطامعها ، لكن المانيا كانت في ذلك الوقت مرهقة بحرب الاهلية ، وكان ساستها يتسابقون الى ارضاء فرنسا مسلمين بكل ما نقص من بلادهم . ولما لم تجد انكلترا من تعتمد عليه اضطرت الى العمل مع فرنسا بعد كيلا تفوتها الاخطار وتصبح فرنسا ... في العمل لوحدهم .

عندما اشتعلت جذوة الثورة قبل الحرب ، كانت بلادنا من الناحية العسكرية في وضع لا نحسد عليه ، فقد كان في اوروبا دولتان قادرتان على سحق المانيا بقواهما العسكرية هما فرنسا وروسيا ، فكيف اذا تعاونت مع انكلترا الدولة البحرية الاولى لان مركز فرنسا اليوم هو غير مركز المانيا قبل الحرب ويختلف عنه اختلافا كبيرا . ففرنسا اليوم الدولة العسكرية الاولى في القارة الاوروبية وليس لها اي منافس قوي في هذا الحقل ، وتحمي ظهرها من الجنوب حدود طبيعية تتحطم عليها كل محاولة يمكن ان تحاولها اسبانيا او ايطاليا . وقد اطمأنت فرنسا الى جانب المانيا بعد ان سقطت هذه مكسورة الجناح ، فضلا عن ان فرنسا تشرف من سواحلها الغربية على المرافئ الحيوية في الجزر البريطانية التي تمسي تحت رحمة المدافع البعيدة المدى وفي متناول السلاح الجوي حين نشوب حرب مع انكلترا ، ويمكن ايضا للغواصات الفرنسية ان تضرب المواصلات البحرية البريطانية ضربات قاصمة من قواعدها المنتشرة على شواطئ المحيط الاطلسي والبحر المتوسط .

بذلك تكون انكلترا قد جنت على نفسها . فهي حين سعت الى القضاء على المانيا ، اتاحت الفرصة لفرنسا في بسط سيطرتها على القارة الاوروبية . وفي نفس الوقت اضطرت الى مسايرة الولايات المتحدة الامريكية اذ اعترفت لها بمساواتها دولة بحرية . اما في الحقل الاقتصادي فقد تنازلت لحلفائها عن مناطق كانت لها فيها مصالح حيوية ضخمة .

ومما يذكر ان اهداف الدبلوماسية الفرنسية كانت تتعارض والاهداف الدبلوماسية الانكليزية . فالانكليز يرصدون ميزان القوى في القارة حتى اذا ظهر لهم ان هناك دولة تستقل من هذا التعادل في ميزان القوى عمدت فورا الى اضعافها كي لا تتمكن هذه الدولة من الظهور على مسرح السياسة العالمية .

اما الفرنسيون فسيكونون نفس السياسة لكن على نطاق اضيق ، فالمهم عندهم ان يمنعوا المانيا من الوقوف على قدميها ، فقد علمتهم التجارب ان

المانيا الموحدة تشكل قوة ضخمة لا يمكن التغلب عليها ، بينما تستطيع السياسة الفرنسية اضعاف بلاد شتى اوروبا . والوسيلة الى ذلك تشجيع الحركات الانفصالية والعمل على ان تكون في مصلحتها بعض [illegible] على اساس اللامركزية . وهكذا تقوم بين الدويلات الالمانية توازن شبيه التوازن الاوروبي الذي تهتم به انكلترا .

*

فهل يجب ان نعتقد بعد ذلك ان اي طريق لا يمكن سلوكه في تحقيق غايتنا [illegible] اصدقاء . الحسن من تقرب الى انكلترا وكسب صداقتها . ولا نكران ان سياسة الحرب التي اتبعتها انكلترا قد جرت علينا الويلات . ولكن هذا سببه انتصار على دولة لم تعد بها اي مصلحة في القضاء عليها بعد ما ان وجدت هذه الدولة نفسها تجاه خطر جديد محدق بها هو خطر المطامع الاستعمارية الفرنسية التي تجاوزت كل حد ؟

ان مصالح الشعبين الانكليزي والالماني يمكن ان تتفق ما دام العدو مشتركا . ويكفي الحكومة الالمانية مسؤولين من هيئة التعمق في الاوهام . فلا نعود نستطيع ان يستسلموا للاحلام السعيدة كلما القوا عطفا من رئيس اجنبي على القضية الالمانية . فليفهم الذين يتوهمون ان لا انتصار الا بمساعدة من رجل دولة اجنبي ، ان الانكليزي يبقى انكليزيا قبل كل شيء وكذلك الاميركي والايطالي . لذلك من السخف المكبر ، اعتماد عطف رجل الدولة الاجنبي كاساس للمحالفات . فالشرط الاساسي لربط مصير شعبين هو الفائدة التي يمكن ان يجنيها كل شعب منهما نتيجة لهذا الارتباط . ان رجل الدولة الانكليزي مثلا يمكنه ان يعتمد سياسة انكليزية بحتة تعود بالخير والنفع على الشعبين الانكليزي والالماني معا ، دون ان يكون مرغما على اعتماد سياسة تكون في مصلحة الشعب الالماني لوحده .

ان في اوروبا دولا يفيدها بقاء المانيا مكسورة الجناح في حين ان فرنسا تنمو وتشتد وتبرز بتفوقها العسكري والاقتصادي . ونحن الالمان لا نعرف لنا عدوا لدودا ، عدوا مميتا لا يرحم سوى فرنسا وسواء حكم هذه الدولة البوربون ام اليعقوبيون ، آل بونابرت ام الديموقراطيون البورجوازيون ام الجمهوريون المعتدلون ام الماركسيون ، فهدفهم سيبقى كما هو لا يتغير احتلال رينانيا وتجزئة المانيا بحيث لا تقوم لها قائمة .

تكره انكلترا ان ترى المانيا تتقدم وتنمو وتزدهر اما فرنسا فتريد ان تزول المانيا من خريطة اوروبا والعالم . والفرق بين ما تكرهه انكلترا وبين ما تريده فرنسا هو شاسع جدا . واليوم لا نناضل في [illegible] استرداد

تكتفي كدولة عظمى ، بل علينا أن نعمل من أجل وضعها في سبيل ضمان كيان
الوطن ووحدة الأمة وتقدم أولاد . وإذا استعرضنا الحقبة التي تمكن
لاعتماد عليهم في أوروبا فلا نجد منهم إلا انكلترا وإيطاليا . فانكلترا لا تريد
لفرنسا أن تشتد وتقوى كي لا تهدد مصالحها وتعرقل [illegible] مطامعها و[illegible]
عليها خططها . ولا يمكن أن نعتمد كثيرا ونعد لا [illegible] من استيلاء فرنسا
على مناجم الحديد والفحم في أوروبا الغربية ، [illegible] أن حقيقة الأمس
تستطيع تمضي هذه المناجم التي تلعب دورا [illegible] في توجيه الاقتصاد
العالمي . كما لا يمكن أن [illegible] موقفا أمتوج [illegible] لا تريد تفوق فرنسا
في القارة ومحاولتها تسيير دفة السياسة العالمية .

كذلك ترى إيطاليا التفوق الفرنسي في أوروبا تهديدا من الشرق .
فالإيطاليون يتطلعون إلى حوض البحر المتوسط ويطمحون في التوسع على
حساب البلاد المجاورة وممتلكاتهم الإفريقية . فقد [illegible] تدخل الحرب
الشرقية في [illegible] شمال فرنسا ، [illegible] دخلتها وفي [illegible] توجيه ضربة قاصمة
إلى جارتها الغربية دون أن تستهدف [illegible] استيلاء [illegible] في فرنسا مستقبلا
خطيرا لا يقل خطورة عن جارتها الشرقية .

لذلك نعتقد [illegible] انكلترا وإيطاليا الدولتين الوحيدتين اللتان
لا ترغبان في قيام أمة [illegible] موحدة تعتبر أن توحيدها [illegible]
بمصالحهما ، [illegible] كان قيام هذه الأمة القوية والموحدة يصبح الدولتين .

عند دراسة [illegible] العلاقات التي يمكن أن تقوم [illegible] وبين الانكليز
والايطاليين [illegible] يجب أن تأخذ بعين الاعتبار عوامل ثلاثة [illegible]
أما العاملان الباقيان فإنهما يتعلقان بانكلترا وإيطاليا .

هل ستقدم دولة ما على التحالف مع [illegible] في وضعها الحاضر ؟ هل
تقبل [illegible] دولة ذات أهداف محسوسة [illegible] تتحالف مع دولة تحكمها منذ
سنوات حكام غير أكفاء وتهيمن عليها الكثرة ساحقة من أنصار المبادئ
الديموقراطية والتعاليم الماركسية يخونون شعبهم ووطنهم ؟ وأي [illegible]
ستحسبها دولة قوية من التحالف مع دولة [illegible] لا تحرك ساكنا للدفاع عن كيانها
ولا تعمل [illegible] للتحرر من الأعباء [illegible] التي فرضت عليها ، لأن [illegible]
[illegible] في قبضة حكام خونة غير صالحين ، ولأن [illegible]
استأثرت بسرقة مقدرات البلاد ؟

إن دولة تحترم نفسها [illegible] أكثر وأهم من صفقة تعقد مع
[illegible] في الربح . إن دولة كهذه لا تقدم على التحالف مع ألمانيا
في وضعها الحاضر ...

كما لا يخفى أن أجهزة الدعاية في كل من انكلترا وإيطاليا أعطت فكرة خاطئة

شعبه عن اعباء الحرب ، وليس في تصرفنا اليوم ما يبين مهمة هذه الاجهزة اذا هي حاولت تغيير منهاجها واقناع الرأي العام ان عدو الامس قد اصبح اليوم حليفا نعمل معه .

ولا ننسى ان اليهودية العالمية ترحب ببقاء المانيا دولة ضعيفة وتقصر همها بواقع مجتمعها ومناخها ومواقف محتليها . ومن هنا حرصت على التجمع ان سياسة انكلترا التقليدية تعارض وسياسة المؤسسات المالية العالمية سيطرة اليهود . فاليهود يريدون هدم اسس الاقتصاد والسياسة في المانيا . وقد رأيناهم يعملون بكل قواهم ونفوذهم على تشديد المطالب حتى يتم وضع ايديهم على مصانع الاقتصاد القومي . ولم يحسبوا تحجر الماركسية الالمانية من توسيع اسس الدولة القومية في المانيا . اشتغلوا بتحريك العمال وتمردوا بدور الثورة الحمراء داخل المدن واستغلوا الكارثة في الوقت نفسه استغلالا بارعا .

ثم اتجهت اليهودية العالمية بلادنا فسرحت بسياستها وهيئاتها ومؤامراتها الى سحق البلاد وتحريب الوحدات القومي الالماني بخضوع الاتباع القومي لاشراف المؤسسات المصرفية اليهودية ، مما يجعل من هذا الاشراف خطوة واسعة نحو اخضاع العالم بجملته لسيطرة اليهودية . ويستفاد من مضمون الجزء الثاني « بروتوكولات حكماء صهيون » وهو دستور الحركة اليهودية ، ان محور النضال اليهودي يجب ان يكون في المانيا لتحقيق حلمهم في السيطرة العالمية ، وقد يمكن « الشعب المختار » من اخضاع الناس تكون قد تخلص من اهم العقبات الرئيسية التي تعترض طريقه .

واليهودية العالمية تعمل حسب كل حال وحسب كل وضع ، فهي حين تسعى الى خداع الرأي العام وتسميم افكار الامم والشعوب ، تعتمد طرقا واساليب كثيرة ومختلفة ، فتختلف كل منها بطريقة خاصة تبرز اثر عملها في نفسها فهي ... حيث تكثر الاضطرابات الدموية . فنشر اليهود مبادئ خاصة مستخرجة من الثورة السياسية فيزعمون انهم امضوا النزعة . اما في فرنسا فتستغل اليهودية النزعة الفردية والشعور من الاضطهاد ، وفي انكلترا تعزف على وتر المصالح الاقتصادية والاعتبارات السياسية العامة .

ومن هنا يتضح واضحا بين مفاهيم السياسة القومية ومطامح اليهودية العالمية في كل من انكلترا وايطاليا . فالتفاهم والانسجام موجود في فرنسا بين القوميين وملوك البورصة الممثلين لليهود ، وهذا التفاهم يشكل خطرا كبيرا جدا على المانيا ، ويشكل من فرنسا عدوا مميتا لا يجب ان ننسى عنه او نسقطه من حسابنا لحظة واحدة . فالشعب الفرنسي الذي يهبط تدريجيا بمستواه الى مستوى الزنوج ، يعرض كيان الجنس

الانصار في القارة الاوروبية بخطر الزوال ولا تعرض بمشاركته مشاريع
الصهيونية العالمية الطامعة في السيطرة على العالم .

ولا نظلم الفرنسيين حين نقول انهم بدأوا في تثبيت اقدام الاجنبي في [illegible] . لان هذا [illegible] لا يختلف عن [illegible] اليهود برغبة في [illegible] على [illegible] الاجنبي المحتلة على [illegible] لا [illegible] الشعب . .

ان الدور الذي لعبته فرنسا ، بدافع من الحقد وبتحريض من اليهود ، هو [illegible] حق الجنس الالماني [illegible] يوم [illegible] لا [illegible] الشعب [illegible] العقاب الذي يستحق .

[illegible] مع [illegible] الالمانيين [illegible] لكثير من [illegible] لليهود وتصحيحهم للمطامع الفرنسية .

*

من [illegible] المراحل التي مرت بها السياسة الخارجية للامة منذ قيام الثورة [illegible] الصهيونية [illegible] من [illegible] تشرين ثاني ١٩١٨ حتى اليوم لم [illegible] هؤلاء الرجال اكثر من ترضية فرنسا والخضوع لها [illegible] الامة العظمى [illegible] في [illegible] عنهم . وهذه السياسة [illegible] على [illegible] حديثة [illegible] المسكين [illegible] من [illegible] عليهم ان تخضع [illegible] واستخدام [illegible] واستحطاط اليهودية ، وان [illegible] فرنسا [illegible] الى [illegible] كل سياسة تختلف تتفق مع مصلحة الشعب الالماني .

وفي نفس [illegible] للامة الخارجية [illegible] اليهود [illegible] في [illegible] الشعب على انكلترا ، [illegible] انكلترا ، [illegible] حين [illegible] الى اعادة تكوين الاسطول الالماني ، والمطالبة بالمستعمرات قبل تحرير البلاد وتقوية مركزها في القارة الاوروبية .

لقد [illegible] اليهود [illegible] واتقوا لعبتهم بشكل لا [illegible] فهم [illegible] شعب الطيب القلب السليم [illegible] جدا ، [illegible] الى [illegible] في حين [illegible] فرنسا في تقطيع الجسم الالماني ومنع الالمان [illegible] مراكز الاستقلال . [illegible] تستطيع الصحافة اليهودية في

ثم ما أثر « البرود » الجنوبي ، سهى الشعب الالماني ، لم تثر هذه الهجمة ويدعو الشعب الى السير في مظاهرة سلمية صامتة وتصير برقيات الاحتجاج الى عصبة الامم ؟

و « البرود » الجنوبي الذي سكبه الرومانيون اليوم ، كنت اسمع في عداد ابنه تمشي عنه و منابر في سبيله الى الحرب لعلمه ، و حتى كل الساكنين يغمرون بحميته من الداخل ، و يحرصون اليوم في جميع على الاصرار ان يطلبوا الجيش في جيوشه ويمحوا الاذى والعار بعصبة القومية في التاريخ .

عندما كان « البرود » الجنوبي مسيطرا لم تعرف المانيه لم يكن بالامكان سماعه الا بالسلاح . وقد اثبت الحوادث الاخيرة في هذا القطاع بلاد [illegible] وبعث [illegible] الجبهه الداخلية والمقصب عقب الامدادات . فقد [illegible] الانهيار في الجبهه الداخلية قد حملوا النيرون وحملوا همه الاراضي والاحزاب الاجنبية ، و هم يحملون اليوم بالامكان حتى مسائله البرود الجنوبي بالاحتجاجات والمظاهرات السلمية .. هم [illegible] في عقولهم او [illegible] كل ما يقال بهم [illegible] فهم الواقعون ان استرداد الاراضي السليبة لا تتم بالدعة والاستهتار الى [illegible] ولا [illegible] برقيات الاحتجاج الى عصبة الامم ، ان [illegible] الاراضي السليبة يكون على [illegible] حتى [illegible] قادرين على مجابهة اعدائنا .

و لادهى من ذلك ان الذين يحملون اليوم بان جمرة « البرود » الجنوبي كانت عاطفة [illegible] وحمية و [illegible] ، لم يعملوا للحفاظ عليه سوى ذرف دموع التماسيح والتشدق بشرثرات فارغة . ولو طلب منهم اليوم حمل السلاح لاسترداد الاراضي السليبة ، لقبعوا في جحورهم [illegible] حولها . .

ان الساكنين على مقصم [illegible] البرود الجنوبي من حملة الاقلام واصحاب [illegible] ، الذين يعدون [illegible] الى [illegible] الامم [illegible] هم انفسهم الذين يدعون في حفلاتهم الى الكف عن ازعاج المستعمرين ، خاصة فرنسا ، بمطالب لا يمكن تلبيتها . وقد رأيناهم بالامس يدافعون عن معاهدة فرنسي وشجبون اعمال « كتائب [illegible] » في [illegible] وفي [illegible] ولكن الاغلب هؤلاء [illegible] ، فهم طلبوا [illegible] حتى شعر اليهود [illegible] شعب راعب في قيام [illegible] مع [illegible] وخاصة بين الاوساط التي تصر على المصلحة الى [illegible] . ومن الطبيعي ان [illegible] اليهود وانصار [illegible] مشروع الى قطع الطريق امام كل محاولة تهدف الى تقوية مركز [illegible] الدولي .

ويدافع عن الحقد على كل ما هو ألماني صميم ، واستنجد بـ طبقة « الشعب المختار » انه معرض الى النكبات والمشاق ، وراح اذ ذاك على صدر « البيروت » الحزبي يكتبون انهم سقوميين الاقحاح ويصفونهم اخوانا ويهوون بالعسكريين البروسيين هم السبب في خسارة هذا الحرب وهم من الوطن الالماني . فهؤلاء يستحقون [illegible] على [illegible] القبول

ان من الذي قدر على حمل السلاح ولكنه امضى سنوات الحرب قابعا وراء مكتبه ولم يقدم خدماته الى وطنه هو خائن ..

وكل الذي لم يشترك خلال سنوات الحرب في تقوية المعنوية على الشلل وانتشال في نفوس الشعب الذي كان يواجه اعداء متفوقين عليه هو خائن ...

وكل الذي ساهم في ثورة تشرين الثاني بالافعال او بالسكوت عن المجرمين ، محطما بسكوته السلاح الذي كان بامكانه انقاذ التيرول الجنوبي هو ايضا خائن ... لم يخن التيرول الجنوبي فقط بل خان الوطن الالماني كله ...

كذلك الاحزاب وسموا الاحزاب التي وقعوا معاهدتي فرساي وسان جرمان هم خونة بحق الوطن والامة .

والشعب الالماني الوحيد يقول : ان استرداد الاراضي المسلوبة لا يتم بالتطلب الى الله ، ولا يفوز به من يتقن صناعة الكلام ، فتحرير الوطن لا تتطلب السنة حدادا بل تتطلب سلاحا حادا . وبناء على هذا الى السبب اشعل الحرب لاسترداد التيرول الجنوبي ، فانا لا اوافق على هدر دماء شعبين الالماني والايطالي في سبيل تحرير مئتي الف مواطن ، في وقت يرزح فيه سبعة ملايين من اخواننا تحت نير الاحتلال الاجنبي في رومانيا .

فاذا كانت المانيا مصممة على تغيير هذا الوضع الذي من شأنه في حال استمراره ان يزيلها من خريطة اوروبا ، فعليها ان تتحاشى الوقوع في الخطأ الذي وقعت فيه قبل الحرب عندما استعدت العالم كله لانها لم تعرف كيف تختار اصدقائها . لذلك عليها ان تعرف من هو عدوها الالد وتتفرغ له بحربه بكل قواها ، وتغض الطرف عن اعدائها الثانويين ولو كلفها ذلك بعض التضحيات .

يجب علينا نحن الوطنيين الاشتراكيين ان ننادي بالفكرة القائلة انه يجب اولا استخلاص حرية الوطن واستقلاله قبل البدء باسترداد الاراضي المغتصبة ، وان ندعو دائما الى وجوب نهج سياسة تحالفات مستوحاة من الواقع الالماني والاوروبي معا . فقد حكمت عواطفنا حين تحالفنا مع آل

هتيورغ قضت بالهزيمة الشنعاء . بذلك لن نسمح حركتنا لمحترفي السياسة في هذا العهد ان يهجموا على صعيد السياسة الخارجية نهجا تتعارض ومصلحة الامة الالمانية .

*　　*

انتقل الآن الى مناقشة الاعتراضات ضد المسائل الثلاث التي عرضتها في سياق هذا البحث :

١ ــ هل تقدم الدول على التحالف مع المانيا وهي بوضعها الحاضر؟

٢ ــ هل يصبح اعداء الامس في وضع يمكنهم من تغيير اتجاههم بحيث يحالفون اليوم الامة التي اعطوا عنها بالامس ابشع صورة ؟

٣ ــ هل تتغلب النزعة القومية عند بعض الدول التي تتناسب مصالحها مع مصالح المانيا ، على النفوذ اليهودي الذي يناهض قيام هذا التحالف ؟

من البديهي ان ما من دولة تحترم نفسها وتغار على مصلحتها تقدم على التحالف مع المانيا بوضعها الراهن ، وليس هناك من دولة تغامر في ربط مصيرها بمصير دولة لا توحي اي نوع من الثقة .

يحاول بعض السطحيين ان يجد عذرا للحكومات وتفسيرا لمسلكها الشائن في تدهور الشعب خلقيا وتدني معنوياته . لا انكر ان معنويات شعبنا اليوم تفرح العدو ، وهو مستسلم منذ سنوات لمشيئة القدر لا يحرك ساكنا في الحقل الاجنبي ، ولكن لا ننس ان هذا الشعب نفسه كان لسنوات خلت مضرب المثل في الشجاعة والبأس وعلو المقام . فهو الذي ادهل العالم منذ عام ١٩١٤ الى ان القى السلاح ، هذا الشعب الذي ادهش العالم بثباته وبصلابته الاسطورية . ولا اعتقد ان هناك من يذهب في التجني عليه الى حد الزعم بان الواقع المخجل الذي صرنا اليه اليوم هو نتيجة ما فطر عليه هذا الشعب من ميوعة واستسلام .

ان ما يجري حولنا ، وما نكابده في مرارة وبؤس ، وما يدفع اعداءنا واصدقاءنا على اساءة الظن بنا ، كل هذا ناجم عن جريمة التاسع من تشرين الثاني عام ١٩١٨ ، وقد صدق القول القائل « لا يتولد من الشر الا الشر » ومع ذلك يمكن القول ان السجايا التي يتحلى بها شعبنا لم تمت ، انها الآن ترقد في اعماق ضمائرنا ، وتظهر في بعض الاحيان بشكل التماعات خاطفة تشق الفضاء المتشح بالسواد ، وستذكر المانيا ان هذه الالتماعات تبشر بتحول المانيا دور النقاهة . وانا لنجد اليوم آلافا من الشباب على

أتم الاستعداد لتقديم أرواحهم في ميادين التضحية في سبيل الوطن العزيز على قلوبهم . كما نجد ملايين من الألمان منصرفين الى العمل لتوه كأنه لم تكن هناك ثورة ولا خراب . فالعمال منهمكون في عملهم أمام آلاته ، والفلاح وراء محراثه ، والقديم وراء مكتبه . والجميع يقومون بواجباتهم بكل إخلاص ونشاط . أما من يعتب على الشعب الألماني من تخاذل واستسلام ، فسوف عنه الحكام الذين حكموا البلاد منذ عام ١٩١٨ . وعلى لدن رثوب الى حب أمس اليوم أن يستجيبوا . هل حرك الحكام رفع معنويات الشعب ، وهل حاولوا أن يوقظوا همته فيه استعداد لهم استجابة ؟ وماذا فعلت الحكومات الألمانية منذ عام ١٩١٨ الى اليوم من أجل تقوية الشعور الوطني ، وهل أقدمت على خطوة من شأنها إثارة كرامة الأمة وتفجر ما تختزن في صدور الشعب من أحقاد ؟

عندما فرض المنتصرون معاهدة الصلح عام ١٩١٩ ا حوا سعت الألماني الذي صعقته الهزيمة فرصة ذهبية للخروج من ذهوله ، ذلك أن معاهدات الصلح التي تفرض على الشعوب قيودا ثقيلة تعمل في نفوس الشعوب فعل قرع الطبول في نفوس الجنود وهم يهمون بالانقضاض على مراكز العدو . لكن شعبنا كان بحاجة الى من ينبهه ويفتح عينيه لكن الحكومة الألمانية كانت في شغل عن هذا الواجب الوطني ، تصرفها عن اهتمامها بأسمى المرامي الحيوية في البلاد وعمر الشعب بتقديم للمستعمرين ما فرضوه من ضرائب ...

لو كان هناك دعاية منظمة لاتخذت من معاهدة الصلح المرهقة أداة لإثارة همة الجمهور ، بذكرها تدابير الأعداء الوحشية وأساليبهم البربرية . لكان بإمكانها ، لو كان هناك دعاية منظمة ، أن تحول عدم الاكتراث عند الشعب الى استنكار ثائر ، ولو عادته في الوقت المناسب لتحول الى نقمة حارقة تصبح في صدور ستين مليونا من الرجال والنساء فستبعث السلطات على صراخهم « سلحونا » فنحن أمة لا تنام على الضيم » .

نعم ، لقد كان بالإمكان استثمار معاهدة الصلح الخطة الأخيرة التي تطفح بها الكأس ، ولكن هذا يعني تسخير كل مطبوعة وكل كتيب وضع بين أيدي التلامذة حتى أرقى جريدة ، كما يعني أيضا تسخير السينما والمسرح في ثور الجمهور ورفع معنوياته ، فيمتنع عن الابتهال الى الله صباحا ومساء: « اللهم أعد إلينا حريتنا » ليقول : « أيها الرب القدير ، بارك أسلحتنا ، وشدد من عزائمنا ، واجعل لنا النصر على مضطهدينا ! » .

إن الشعب الألماني ملوم ، ولكن أكثر اللوم يجب أن يكون على الحكومات الألمانية التي تظهر الدولة الى العالم الخارجي بصورة شمعة بتصرفاتها

نفسه واستسلامه الذي كشف عن ضعف في الارادة . ولكي يكون الشعب
مؤهلا لمحالفة الشعوب التي تمشي مصلحته مع مصلحتها يجب ان يسترد
اعتباره . ولن يتمكن من ذلك الا بعد ان تقوم في البلاد سلطة حاكمة تظهر
من الضعف وتحس بالحساسية لكي تعبر عن ما يختلج في صدوره فتستند
على ارادة شعبية تطلب الحرية .

لست انكر انه من الصعب جعل اعداء الامس اصدقاء اليوم بين ليلة
وضحاها . فقد اجهدت الدعاية نفسها اثناء الحرب في تلطيخ سمعة الامة
الالمانية وتشويه تاريخها ولن يزول بسهولة هذا الشعور بالكراهية نحو
كل ما هو الماني ما دام لم يسترد الرايخ الالماني بفضل الوعي القومي مقدرته
القديمة على تمثيل دورها في القارة الاوروبية . وعندئذ فقط تطمئن
الدول الى سلامة او ضعف تعهد الطرف الآخر المحالف وان جميع ما
الدعاية لقد سوف تمهل لخطوة الجديدة لكن هذا الاعداد يتطلب وقتا
طويلا . لذلك يجب ان نعمل في كسب ود اعداء الامس . فلا نترك على
استفحال الامور انسياقا للخطط الذي ترسمه الدعايات في البلد الآخر
يحصلون على استبيحة المتصلة .

لست واكرر القول انه لا يحق لالمانيا النظر الى ما وراء حدودها قبل
ان يتحرر الالمان ، حكومة وشعبا ، على انهم امة حرة مستعدة للتضحية
بل قدرة عليها في سبيل استعادة حريتها السليبة .

وهناك نقطة مهمة لا يجوز ان نهملها . فقد يمر وقت طويل قبل ان
يدرك الشعب المطلوب اعداده نقل الفكرة الجديدة عن عدو الامس اهداف
حكومته وذلك اما لان الحكومة تفضل اخفاء هذه الاهداف او لان الرأي
العام نفسه بطيء الفهم بعض في شئونه الوطنية . وفي هذه الحالة يقوم
بين الطامعين من يحارب هذه الفكرة الجديدة ويحمل الشعب على النقمة .
ولما كان شعبنا ميالا الى الثرثرة الفارغة وكانت احزابنا ومنظماتنا تمارس
السياسة في المقاهي والاندية ، فان كل خطأ يرتكب يصبح سلاحا في ايدي
خصوم المعركة من الجانب الآخر يستخدمونه في نسف المحاولات المبذولة .

ولا شك في ان العقلاء من المواطنين استنكروا الدعوة الى تحرير
التيرول الجنوبي وانشاء الاسطول الالماني والمطالبة بالمستعمرات . وقد
لفتت حركتنا الانظار الى الاثر السيء الذي تتركه هذه الدعوة في نفوس
الانكليز والايطاليين والى العراقيل التي تضعها مثل هذه الدعوات في طريق
الداعين الى نسيان الماضي واقامة العلاقات بين الشعب الالماني والشعبين
الانكليزي والايطالي على اسس جديدة .

كانت الدعايات اليهودية تستعمل الخطط في الحقل الخارجي .

ونحارب الحرب التي لا فائدة منها ، واليوم يدفعنا اليهود الى رد فعل النقمة التي يقصد بها التعرض فيما كسب ودهم ، لذلك يجب ان نضع حداً للنفوس اليهودية وندمّر الدسائس قبل ان يعود اعداء الامس الى التجمع ضدنا ، ولا ننسى من انا ان خسرنا الحرب لان اعطينا الله والناس الحميمي وقد كان علينا ان نرعى الافريقيين والامريكيين ستمكن من حصر جهودنا في جهة واحدة .

اما اذا جررنا الداعين الى معاداة انكلترا لانها تملك مستعمرات ، وإلى مقاطعة امريكا لانها تحمل البترول الحيوي . وإذا جررنا الداعين الى عداء بولونيا وتشيكوسلوفاكيا لانهما بولونيا وتشيكوسلوفاكيا ، فمن يبقى عندئذ من صنف يحالف الالمان . التي تسمى علاوة « الوطنيين » بعد هي الاخرى سلسلة الابراص والسوريين .

ان فرنسا هي عدونا الحقيقي في اوروبا . لكن انكلترا وبقية الدول الاوروبية ، لم تكن عداوتها لنا الا عداوة مؤقتة ، لذلك يمكننا ان نحولها الى دول صديقة حين نسير شعوبها بسياستنا وحكومتنا ونحصل من المانيا حليف لمن يتراكض عليه الباحثون عن حلفاء .

* *

نصل المسألة الثالثة وهي مقدرة ممثلي المصالح القومية في الدول التي تتناسب مصالحها مع مصالح شعبنا على تحدي اليهود والتخلص من سيطرتهم والقضاء على نفوذهم .

ان الحملة التي شنتها ايطاليا الفاشستية للقضاء على الاسلحة الرئيسية الثلاثة لليهودية العالمية هي احسن دليل على ما يمكن لتحركات القومية المستقلة ان تفعله في هذا المضمار . ان التدابير التي تنادي باتخاذها هي حل الجمعيات السرية كالمحافل الماسونية وغيرها وملاحقة الصحافة المرتكبة بعد القضاء على الاحزاب البرلمانية ، وتثبيت المفهوم الفاشستي للدولة . هذه التدابير ستدعم من مركز الحكومة الايطالية قومياً ودولياً وستمكن ايطاليا من حماية مصالح شعبها سواء احب اليهود ذلك ام لا ...

لكن الحال في انكلترا مختلف عن ايطاليا . ففي انكلترا حيث يمارس اليهودي دكتاتورية مطلقة ، تقوم المنازعات المتواصلة بين ممثلي المصالح القومية اي مصالح الدولة الانكليزية وبين دعاة الدكتاتورية العالمية التي يمارسها اليهود . وقد رأينا هذا النزاع يتفاقم بعد انتهاء الحرب العالمية حين تعارضت وجهات النظر بين الحكومة من جهة وبين الصحافة الخاضعة للنفوذ اليهودي من جهة اخرى ، حول كيفية العلاقات بين انكلترا واليابان.

بعد انتهاء الحرب العالمية مباشرة عمد الى الظهور خلاف او عداء مصطنع بين اميركا واليابان . ومن الطبيعي ان لا تقف الدول الاوروبية موقف المتفرج من هذا العداء الذي يهدد السلام … على انكلترا ان تراعي ارتباطها مع اميركا والصلات الاخرى المربوطة بين … بريطانيا واميركا . لكن عليها مراعاة هذه الارتباطات قبل ان تحدد موقفها … الدولتين المتنازعتين ، لكنها ترددت في الانحياز نحو اميركا … نحو هذه الدولة وتقدمها اليها اصبح مصدر قلق لانكلترا ، ولكنها لا تستطيع تجاوز المستعمرة السابقة تجاوزا … … الهيمنة … المفقودة !

حثت انكلترا عن ضعف مكتب الاعتماد عليه في الاوقات العصيبة يوم تضطر الى الدفاع عن مركزها الدولي … الحربية . فلم تجد انسب من اليابان لهذه المهمة … ان العداء القائم بين طوكيو وواشنطن سيجعل من اليابان حليفا ثابتا يمكن الاعتماد عليه في … مركز الامبراطورية تجاه المطامع الاميركية …

وفي الوقت الذي كانت فيه الحكومة الانكليزية تسعى … هذه الا… على الروابط التي تشدها الى الحكومة الاسيوية كانت الصحافة اليهودية في انكلترا وفرنسا تهاجم هذه السياسة … اليهود … ان … اليابان بطريقة تتفق ومصالحهم كشعب يقاوم كل نزعة قومية في … ، وجدوا ان اليابان الدولة الاسيوية العظمى لا يمكن ان تخضع لسيطرتهم الا بعد ان يضعوا … في ميدان القتال ، واليهود اذكى من ان يحاولوا افساد الدم الياباني بمثل السهولة التي افسدوا بها الدم الفرنسي والانكليزي والاميركي … لذلك يجب ضرب اليابان بطريقة اخرى هي الحرب ، لان … اليابان دولة قومية وحيدة وسط مجموعة دول كبرى خرجت السياسة اليهودية من … قوميتها سهلا لاستعبادها … يشكل خطرا على مشاريع اليهود الذين يحلمون بالسيطرة على العالم . فحكم اليهود لا يتحقق ما دام هناك دولة قادرة على سحق الطغيان بقوى الفكرة القومية .

ان الصحافة اليهودية في العالم وخاصة في انكلترا تحاول الان ان تستعدي الدول … كما سبق ان استعدتها على المانيا ، وقد بدأت تضعف مقاومة الحكومة الانكليزية للذين يقفون ضد التحالف الانكليزي الياباني ، وسيأتي اليوم الذي سترغم فيه انكلترا حملة … ضد الدولة الصفراء اقتناعا منها بان النزعة القومية في اليابان تشكل خطرا على السلام العالمي .

ان الحركة الوطنية الاشتراكية ستسعى جهدها لتنبه الشعوب الآرية حتى الشعوب المعادية … الى ما يبيته اليهود … ولها ، وستحطم

للشعب الامثل سبل الخلاص بحيث تكون كفاح شعب في سبيل التحرر من سيطرة اليهود المستعمر لدى ضياء الطريق امام الشعوب الاخرى الراغبة في التخلص من جرثومة اليهود .

- ٢٠ -

الاتجاه نحو الشرق

يدفعني الى بحث موضوع العلاقات الالمانية الروسية سببان هما :

اولا : اثارة هذا الموضوع في الصحف الماركسية في معرض حديثها عن عقد محالفات تقوى بها ساعد المانيا .

ثانيا : الاستخفاف الذي يعالج به المثقفون قضايا الخارجية .

ان حركتنا لا تجد صعوبة في ازالة ما علق في اذهان اليساريين من جراء تعاليم الماركسية . لان هذا الفريق من المواطنين لم يجد توجيهه عند الماركسيين الا لانه لم يجد من يوجهه ويرشده الى الطريق القويم فيما يجب ان تكون عليه سياسة المانيا الخارجية . وقد وجد الآن اليساريون في حزبنا للشعب الذي اضاء امامهم معالم الطريق . وقد وجدنا بينهم فئة لديهم من الوعي القومي وعزة جنس البقاء مما سهل مهمتنا في ارشادهم

لكن هذه المهمة لم تكن سهلة لدى المثقفين . فقد كان عندنا اصناف من رجال حذرين وعندهم القومية مشاعر مضطربة ، فضحوا على مذبح الموضوعية اخر ما تبقى لهم من عزة قومية وعزة جنس البقاء . وقد حاول هذا الفريق من المواطنين الانحراف بسياسة المانيا الخارجية نحو المركز المستعمرة . لذلك وجدت انه من الواجب علي ان اشرح لاعضاء الحزب والقصرة اخطر مسألة تواجهها الدولة العنصرية في الحقل الخارجي : موقف الرايخ من روسيا . وعلي ان ادخل في صلب الموضوع واصحب في اكثر من خطبات ومحاضرة ومقال ان السياسة الخارجية للدولة العنصرية يجب ان تسعى الى ايجاد مقومات البقاء للشعب وذلك باقامة نسبة عادلة ، ملائمة لقانون الطبيعة ، بين عدد السكان وزيادته المطردة من جهة ، وبين مساحة الارض وخصبها من جهة اخرى

وقد سبق لي وشرحت في فصل سابق ان اقوى ضمانة لحرية الشعب وبقائه هو في حصوله على المدى الحيوي الكافي ، على ان يحافظ على سلامة هذا المدى دولة قادرة سياسيا وعسكريا ضمن اطار جغرافي ملائم ، على الدفاع عن كيانها وحماية مصالح شعبها الحيوية .

حين ينظر الشعب الالماني الى المستقبل ، عليه ان يعتبر ان بلاده هي دولة عظمى مدعوة الى ان تمثل دورها على المسرح العالمي . لقد مثلت المانيا هذا الدور طيلة قرون ، وكان شعبها شعبا حرا لا يحضر الا على المسرح العالمي . ثم حدثت الحرب الاخيرة التي خضنا غمارها والتي كانت النتيجة لصراع من اجل البقاء ، هذه الحرب قد اطلق عليها الاعداء اسم « الحرب الشاملة » معترفين باهمية الدور العالمي الذي يمثله شعبنا .

لقد خاض الشعب الالماني الحرب بصفته قوة عالمية مزعومة . اقول «مزعومة» لان المانيا عام ١٩١٤ لم تكن قوة عالمية . لقد خاضت الحرب بسلاح وهي على ميزانية حرب ، لقد كانت تنقصها المواد الاحتياطية التي تدعمها في حرب شاملة مدة طويلة ، لان الاراضي الالمانية ضاقت بالسكان وبات جهد الشعب مقصورا على استغلال تربة الوطن المحدودة ، لكن عظمت فقدت ، ومع مرور الايام اخذ يسد حاجة السكان الآخذ عددهم في الازدياد .

والمانيا اليوم لا تعتبر قوة عالمية ، ولن تصبح كذلك حتى في حال بعث الجيش الالماني ، لان وضع المانيا كدولة مغلوبة في الحرب لا زال كما هو ، بل على العكس فقد ازداد وضعها تدهورا بخسارتها لاجزاء هامة من الوطن الالماني ، فقد ترتب على فقدان هذه الاجزاء مشاكل جديدة . فقد اصبح على سبعين مليونا من المواطنين والرعايا ان يدبروا خبزهم اليومي في مساحة من الارض لا تزيد على نصف مليون كيلو متر مربع .

واذا نظرنا الى المانيا من حيث مساحة الارض ، نجد انها في وضعها الحاضر ، اي بمساحتها المحصورة ، دولة متوسطة ، بعيدة عن الوصول الى مستوى الدول الكبرى ، ولا يجوز الاستشهاد بصغر المساحة الارضية التي تشغلها انكلترا مستدلين على خطأ هذه النظرية . فالواقع ان انكلترا تعتبر العاصمة الكبرى للامبراطورية الانكليزية المترامية الاطراف .

ويمكننا ان نعتبر دولا عظمى كالولايات المتحدة الامريكية وروسيا والصين . فمساحة كل واحدة منها تبلغ عشرة اضعاف مساحة المانيا بوضعها الحالي . وكذلك فرنسا يمكن اعتبارها من الدول العظمى لانها تملك اقوى جيش في العالم وتعززه باستمرار ، وتستغل مواردها الخاصة وموارد امبراطوريتها الواسعة . كما انها تستطيع ان تنقص في البلاد باختلاطات عرقية ودموية ان لم يوضع لها حد حتم عن استمرارها لمدى قرن آخر قيام دولة افريقية ـ اوروبية مكان فرنسا اليوم .

لقد تنبهت الحركة الوطنية الاشتراكية بهذه الحقائق ونادت بوجوب القيام بتجميع شتات الشعب الالماني وصهر شتى عناصره في بوتقة القومية

الصافية ، ثم الخروج به من الدائرة الضيقة لتنطلق في آفاق جديدة واسعة ، لأن بقاءه في مكانه يعني له الانقراض او الخضوع لشر الاستبداد .

ان الحركة الوطنية الاشتراكية لن تقبل ان تعيش ستون مليون ألماني في بقعة من الارض لا تزيد مساحتها على ستمائة ألف كيلو متر مربع ، وترى ان من العدل واحسانها ازالة هذا الواقع الاليم وسد الثغرة التي خلفتها السياسة الرجعية في العهد الاخير بين ماضينا التاريخي المجيد وحاضرنا الاليم .

ستقوم حركتنا الشعبية الالمانية كلها على نفسها كعنصر متفوق في الاصل ، وستوجه الى وجوب الاعتناء بنفسها لكي لا تدعه عرضة للاختلاطات الممسة ، وتوجه انتباهها لجعله جديرا بحمل المشعل الذي حمله اجدادنا .

* *

ان سياسة المانيا الخارجية خلال السنين العشر التي سبقت اندلاع الحرب العظمى لم تكن تختلف عن سياستها الخاطئة التي رسمها خلفاء بسمارك ، لكنها لا تقل خطورة عن الوقوف حيث يقف عندها الواجب . فقد كانت لنا امبراطورية واسعة وكنا اقوياء بها ، لكن قوة الدولة يجب ان تقاس بمقياس قوة باقي الدول . والمانيا قبل الحرب كانت مقصرة عن بلوغ مستوى الدول المنافسة لها . لقد كان تقدمها الى الامام بطيئا شديد البطء بينما كان الآخرون يسرعون الخطى . ومتى تكون التضحيات الكبيرة التي قام بها شعبنا والتي ذهبت سدى ، فسبب ذلك يعود الى عدم معرفة حاكمينا لاستغلال الطاقة الشعبية التي وجدت في متناولهم .

واذا رجعنا الى تاريخ المانيا واستعرضنا مآتيها العسكرية ودرسنا نتائج هذه المآتي السياسية كما تظهر لنا اليوم ، نجد انه تجدد واقع يشهد بمهارة ملوك بروسيا في ذلك العهد الذهبي . فبفضل سياستهم الحكيمة توصلوا الى النتائج التالية :

١ ـ استعمار المناطق التي تعتبر الباب المؤدي الى الشرق .

٢ ـ احتلال المناطق الواقعة شرقي نهر الالب .

٣ ـ نجاح آل هوهنزولرن في انشاء نواة الامبراطورية حين تم لهم انشاء الدولة البروسية .

لقد شدد المؤرخون الالمان على اهمية النتيجة الثالثة اي انشاء الدولة البروسية ولم يحفلوا كثيرا بالنتائج الاولى والثانية . مع العلم ان التوسع في الشرق كان خطوة عظيمة بل من اعظم الانتصارات التي قام بها الاجداد ، ولو انهم لم يفعلوا ذلك لكنا اليوم مقاطعة تدعى بولاية بروسيا في الشرق ،

او الهرب في الحرب . فبفضل الزحف شرقاً ، الذي يعتبر المحاولة الوحيدة الناجحة من هذا النوع ، امكن تحقيق الانسجام المطلوب بين عدد السكان المتزايد وبين المدى الحيوي اللازم .

ولا يسعدني ان اشدد على اهمية الزحف شرقاً وعلى اعتباري لها كخطوة موفقة قام بها اجدادنا . ولا يعني هذا انني لا اقدر اهمية الخطوة الثالثة اي انشاء الدولة البروسية وما تلاها من قيام الجيش الالماني رمز وحدة الامة. فبفضل الجيش النظامي اصبح شعور كل الماني ان من كل شخصية في الدفاع الفردي قد زال وحل محله الدفاع عن الامة كلها في محيط المؤسسة العسكرية التي تمثلت فيها جميع عناصر الامة .

وهكذا اصبح للشعب الالماني نظام جديد يجمع شمله ويوحد كلمته ويوفر له التنظيم الذي كان ينقصه .. ذلك ان التضامن الفطري القائم بين هذه الشعوب ، والذي لا نجده في مجتمعنا حتى قد استعاد الى حد ما صفوف الامة بفضل التدريب العسكري . بذلك كل ابناء الخدمة العسكرية الاجبارية وخصم العواقب في بلادنا التي لم تتحرر بعد من النزعة الفردية نهائياً ، والتي تساهم في تمزيق كلمة ابنائها بعدد العناصر وانتشار المفاهيم الفلسفية المتناقضة .

من المؤسف ان اعداءنا يقدرون ويفهمون اكثر منا اهمية الانتصارات السياسية الحقيقية التي احرزها شعبنا خلال الف عام من النضال الشاق والكفاح المرير . لذلك وجب على حركتنا ان تعلم شعبنا كيف يميز بين الانتصارات السياسية الحقيقية وبين الحالات التي اهدرت فيها دماؤه بدون طائل . ويمكننا ان نقول دون ان نتجنى على الحقيقة ودون ان نغمط حقوق احد ، ان المانيا لم تكسب شيئا من الخطوات التي خطتها منذ قرن الى اليوم في ميدان السياسة الخارجية ، لان المدى الحيوي لم يكن هدف هذه السياسة .

*

ما اكثر المتشدقين في ايامنا هذه وما اكثر الزاعمين ان سياسة المانيا الخارجية يجب ان تقتصر نشاطها على محو عار عام ١٩١٨ مقيمة بذلك الادلة على زهدهم في التوسع تطمينا للجيران . اما انا فاقول ان التفكير في اعادة الرايخ الى الحدود التي كانت له سنة ١٩١٤ هو جريمة بحق الوطن. ولا انكر ان حدود ما قبل الحرب لم تكن معقولة من الوجهة الاستراتيجية ولا منصفة من الوجهة الانسانية لان ملايين من الالمان كانوا يعيشون خارج تلك الحدود . واذهب اكثر من ذلك فاقول ان حدود الرايخ لم تكن نتيجة

عمل سياسي مدروس . انها كانت مؤقتة تستطيع انهاء من نزاع لا يزال قائما . ولكن المطالبة بعودة هذه الحدود من شأنها اليوم اعادة الارتباط بين الحلفاء ، لان اكثر ما يخافه هؤلاء هو بعث « الخطر الالماني » حسب قولهم المتمثل في وحدة الامة والتفاف ابنائها جميعهم حول رايتها .

بعد ان نسي اعداؤنا عام ١٩١٤ ما بينهم من اسباب النزاع والقطيعة ليتحدوا العزم على محاربة المانيا القوية ، ثم وجدوا بعد ذلك في تقسيم المانيا هو القضية الوحيدة التي تمنع المانيا من النهوض مرة اخرى ، فعندما يعلن ساستنا البورجوازيون ان سياستنا الخارجية يجب ان تقتصر همها على اعادة حدود ١٩١٤ ، يعطون الى الاعداء السبب المطلوب للابقاء على التضامن فيما بينهم ، لعلمهم ان المانيا القوية تخافهم مجتمعين ولكنها لن تتردد في الانقضاض عليهم حين يصبحوا متفرقين .

ان شعار عالم البورجوازي في اعادة حدود ١٩١٤ هو واضح بناء على ما ذكرت شعار في غير محله بالاضافة الى ان وسائل تحقيقه غير متوفرة ، وانه في حاجة لتحقيقه لا يستأهل ما هدر دماء ابنائنا في سبيله ، باعتبار ان حدود ما قبل الحرب لا قيمة لها في حسبان الذين ينظرون الى ابعد من انوفهم . فهي لم تكن عطاء صالحا في الماضي ، ولا يمكن ان تشكل قوة في المستقبل ، فهذه الحدود لم تحفظ لشعبنا وحدته الداخلية ولم توفر له قط اسباب العيش . اما من الناحية العسكرية فليس لتلك الحدود من قيمة دفاعية .

ليس باعادة حدود ١٩١٤ يمكن لالمانيا ان تستعيد مكانتها السابقة . ونحن الوطنيين الاشتراكيين مقتنعون ببطلان كل تخطيط لسياستنا الخارجية لا يتضمن اعطاء الشعب الالماني الارض التي يجب ان تعود اليه في هذا العالم . وبلوغ هذا الهدف يبرر هدر دمنا الالماني لان احفادنا الذين سيتوالدون على الارض الجديدة سيغفرون لنا ارسال آبائهم الى الموت في سبيل تأمين مداهم الحيوي .

يعترض بعض الكتاب العصريين على هذا النوع من التوسع زاعمين انه يشكل اعتداء على حقوق البشر المقدسة . لا اعلم من اين استخلص هؤلاء نظريتهم المصطنعة ، ولكني متأكد بان انتشار هذه النظرية لن تفيد اعدائنا في الداخل والخارج . ويتناسى اعداء التوسع ان ما من شعب في هذا العالم تمكن من امتلاك شبر واحد من الارض بفضل احترامه لحقوق الاخرين وتقيده بالقوانين المنزلة او الموضوعة .

ان حدود الدول هي من صنع البشر وتبديلها يتم على ايدي البشر .

وحدود الدول الحالية ليست سوى نسخة سطحية طويلة نسبيا بعد وكذلك
حدود فرنسا وبولونيا وايطاليا وغيرها ..

ان حصول شعب من الشعوب على اراضي مترامية الاطراف ، لا يعني
بشكل من الاشكال ان الشعوب المحرومة لا حق لها في اقتطاع مثل هذه
الاراضي . وان في مقدمة شعب اليوم من شعوب يعيش وهو بحاجة الى ضيق
ضمن الاطار الارضي الضيق ، ليس من صنع القدر ، كما يزعم الانكليز ،
وليس التكافح في سبيل تغيير هذا الوضع تمردا على هذا القدر . فالحقيقة
ان سكان الارض التي نعيش عليها هذه من السماء ، لكنهم حرروها بقوة
السيف بعد ان سقوا تربتها بدمائهم الزكية . والمدى الحيوي الذي نفتقر
اليه اليوم لن نتمكن من الحصول عليه بنعمة « العصمة » . فسبيلنا الوحيد
اليه هو القوة .

ان تصفية حساب فرنسا خطوة ضرورية ولكن لا بد لكل الماني مخلص
من اقرارها . لكن مثل خطوة عقيمة ان نحن اكتفينا بهذا القدر . فالسياسة
الشوكة التي تهدد ظهرنا في الغرب يجب ان تكون بداية الانطلاق نحو توسيع
مساحة الارض التي نعيش عليها . وقد اوضحت في جزء سابق ان توسعنا
خارج اوروبا لا نقضي على المشكلة ، ليس المطلوب اخضاع بعض الشعوب
الغريبة لسيطرة الالمانية ، انما المطلوب الحصول على ارض اوروبية تتسع
لها رقعة الوطن الام وطبعا هذا التوسع سيكون على حساب الشعوب
الاخرى ، ونحن الالمان لا ننكر ان هذا التوسع على حساب الاخرين عمل غير
مشروع نكون قد ابتعدنا عن المنطق وكذبنا التاريخ . ان حق الشعب بالاستيلاء
على اراض جديدة يصبح حقا مقدسا عندما يضيق الوطن على ابنائه ويوشك
ابناؤه على الهلاك اختناقا .

فاما ان تصبح لالمانيا قوة عالمية او لا تكون والشرط الاساسي للوصول
الى مستوى الدول العظمى هو في احرازها المدى الحيوي الذي تؤمن شعبها
مقومات البقاء .

*

يجب علينا نحن الوطنيين الاشتراكيين ان نسعى لتبديل سياسة
المانيا الخارجية وان نبدأ حيث انتهى اجدادنا منذ ستمائة سنة . يجب ان
نعمل على وقف الزحف الجرماني نحو الجنوب ونحو الغرب لنتجه بانظارنا
نحو الشرق .
اجل ان حركتنا ستسعى الى الحد نهائيا من السياسة الاستعمارية

ومحاربة تؤمن شعب هذه الحيوية في وجود نفسها ، ونحن لا نهدف الى ذلك لا نقول ان اتساع الارض التي تعيش عليها من ثم الا بالتوسع على حساب روسيا والبلدان المجاورة لها .

ان القيصر نفسه يشير بصفته الى روسيا ، فهو حين رمى بها في احضان سياسته قد نوع من الشعب الروسي بث بفئة من المفكرين الذين اقاموا صرح الدولة وتوتو معطراته . بيث ان تضييم الدولة روسية لم تكن تقصر جهود جمعياته ومفكريهم على الحق ولا تتسع ، بل ان ثمرة جهود العنصر الجرماني تمتع بعبقريات منظمة جنبا وجنب وان من حل ، لكن روسيا لم تعرف كيف تحافظ على المواد الجرمانية التي جمعت لدولة ، لذلك اصبحت هذه المواد مع مرور الايام ، وتطهر في حين الوجود اليهودي في الوقت المناسب ليحل محلها .

قد تكون روسيا تتخلص من تكوين اليهودي لكنها لن تقوى على التخلص منه بسياستها الخاصة . ولا نقول ان اليهود سيتمكنون من السيطرة على دولة كبيرة سيطرتهم هذه طويلة ، لانهم عنصر مخرب لا يحسن التنظيم والسياسة . لهذا فنحن نعتقد ان الدولة الجبارة في الشرق تقف على شفير نهايتها . وان نهاية السيطرة اليهودية على روسيا تعني نهاية روسيا نفسها كدولة . وقد اختارنا القدر لنشهد هذه الكارثة التي تعتبر خير دليل على صحة نظرياتنا العنصرية فيما يتعلق بموضوع الاعراق البشرية .

* *

من البديهي ان تعارض اليهود هذه السياسة بكل ما لديهم من قوة ونفوذ لانها تتنافى ومصالحهم وخططهم ودسائسهم . ويكفي ان تقف اليهود في وجه هذه السياسة الحكيمة لنفهم الذين يشعرون بالقضايا القومية بفائدة هذا الاتجاه الجديد الذي وضعنا حركتنا . ولكن مع الاسف ، لم تختمر فكرة الاتجاه والزحف نحو الشرق في اذهان الكثيرين من القوميين الالمان وبعض « المصريين » المطربين . فهم يستشهدون ، كلما اعوزتهم الحجة وخانهم المنطق ، بالاتجاه الذي رسمه بسمارك الذي حرص دائما على اقامة علاقات ودية بين المانيا وروسيا . وكان حرصه في محله ونسي الذين يستشهدون بما فعله بسمارك انه كان يعلق اهمية كبرى على صداقته مع ايطاليا لكي يفرض ارادته على النمسا وهي في شبه عزلة . فلم لا ينادي المعجبون بسياسة بسمارك بنهج المنهج الذي اعتمده المستشار الحديدي تجاه ايطاليا الحالية ؟ سيقولون ان ايطاليا اليوم ليست ايطاليا القرن التاسع عشر . ونحن نجيبهم ان روسيا اليوم ليست روسيا التي حرص

بسمارك على كسب صداقتها لان قضيته نسبية . فماذا فعل بسمارك ؟
بل القضية هي ان نرى لو كان بسمارك حيا فما هي الخطة التي سيتبعها ؟ لا
شك ان هذا الرجل الفذ العظيم كان يمد يده الى روسيا المنتصرة
المشرفة على الموت .

لا يستهين عاقل ان بسمارك سيرى انه يعتني بالاستعمار وغزو الاسواق
الخارجية كما ان قضية النظام الداخلي كانت شغله الشاغل . فمن الطبيعي
والحالة هذه ان نعتبر وقوف روسيا على الحياد في خصومة ضد الغرب
انتصارا كبيرا لسياسته . ولكن ما كان صالحا في ذلك الوقت لالمانيا هو
اليوم في غير مصلحتها .

في عام ١٩٢١ جرت محاولات لتحقيق التعاون بين حركتنا التحررية
وبين بقية الحركات التحررية في البلدان الاخرى . وقد شرع الوسطاء في انشاء
« عصبة الامم المضطهدة » وقد اجتمعت عدة مرات مع رجال ادعوا انهم ممثلين
عن بعض الدول الشرقية والهند ومصر . فعبروا لي عن رغبتهم في ايجاد
تعاون وثيق بين الحركات الاستقلالية في بلادهم وبين الحركة الوطنية
الاشتراكية . ولكني لم التفت الى اقوالهم ولم اهتم بهم . لانهم تكشفوا لي
عن كونهم ثرثارين وادعياء لا يفقهون ما يريدون .

الا ان هؤلاء « الاستقلاليين » وجدوا من يستمع لهم ويتحمس لآرائهم
في صفوف القوميين الالمان الذين اعتمدوا محدثيهم من تلاميذ هنود ومصريين
بانهم ممثلين الحقيقيين لمصر والهند . وقد فاتهم ان هؤلاء التلاميذ لا يمثلون
الا انفسهم وبالتالي فالحديث معهم والدخول معهم في مفاوضات يعتبر
مضيعة للوقت . وحتى لو كان هؤلاء معتمدين رسميا من قبل بلادهم فالمشروع
بحد ذاته لا نفع به ويعود بالتالي على القومية الالمانية باضرار فادحة .

لقد جربت المانيا التعاون مع دول لا قيمة عسكرية لها حين قدمت
بتحالف مع تركيا والنمسا لتواجه اقوى الدول عسكريا وصناعيا . فكانت
النتيجة الكارثة التي لا نزال نقاسي من ذيولها .

ويبدو ان هذا الدرس القاسي لم يكن كافيا لتقليل تحمس المهووسين
من المواطنين لمشروع « عصبة الامم المضطهدة » اقتناعا منهم ان هذه العصبة
ستجرد المنتصرين الاقوياء من سلاحهم .

لقد قومت هذه الفكرة ونبذت سخف هذا المشروع لانه يحول انتباه
الشعب عن امكاناته الحقيقية ويحمله على الاستسلام الى الاوهام والاحلام .

ما اقرب الشبه بين الالماني اليوم وانسان مجهول مشرف على الغرق .
فهو يتشبث بعود من الكبريت يحسبه طافيا على الماء لكي يتحدى الموت غرقا .
وهكذا وضعنا اليوم فاننا نجد في اوساط المثقفين انفسهم اشخاصا يتحمسون

لتشريع وهمية كمشروع «عصبة الامم المضطهدة» و «عصبة الامم المضطهدة» و «عصبة الامم» وما شابهها .

واذكر حادثات شغلت صحافتنا «المصرية» لمدة شهر . فقد جاء الى اوروبا عام ١٩٢١ جماعة من الهنود واستطاعوا ان يقنعوا لبس التاج الامبراطورية البريطانية المتربعة على الانهيار لان الهند ، وهي حجر الزاوية في هذه الامبراطورية على ابواب ثورة هندية . وقد وقف «المصريون» في الماضي ينتظرون انهيار الامبراطورية ، شأنهم شأن الاطفال في عيد الميلاد ... فرحوا بذلك عن قصر نظر في التفكير وجهل فاضح بتاريخ الفتح الانكليزي .

ان استمرار خضوع الهند للسيطرة الانكليزية هو امر حيوي بالنسبة لهذه الدولة فلا يعقل والحالة هذه ان تتخلى انكلترا عن الهند او تترك « جوهرة التاج » تفلت من يدها . وهذا لن يصير الا اذا اندحرت الانكليز الاحتلال المصري وهذا غير محتمل ، او اذا قضي على انكلترا بضربة قاصمة من عدو اقوى منها اما ان نرجو ان تقوم الهنود بثورة سيسبب انهيار الامبراطورية ، فهذا رجم بالظن ويجوز ان تصدقه بلاد اميركا الجنوبية مثلا ، ولكن لا يجوز ان تصدقه الالمان الذين اختبروا مقدرة الانكليز وتأكدوا انها امة قوية شديدة المراس .

ولم يكن « المصريون » الذين تأملوا الكثير من الحركة الاستقلالية في مصر اعقل من الذين قعدوا ينتظرون انهيار بريطانيا لان الهنود ارادوا القيام بثورة فالحركات الاستقلالية في مصر قد تزعج بريطانيا ولكن لن تتمكن هذه الحركات من زحزحة الكابوس البريطاني ، ولن يقدموا على التضحية بأنفسهم وارواحهم في سبيل « اخوانهم » الالمان كما يعتقد المغفلون من المواطنين .

ان المؤمنين بنجاح المشروع اي الكفاح الالماني المصري الهندي لم ينظروا الى حاضرهم الابتر . فهل من المعقول لحلف يضم ثلاثة مقعدين من مهاجمة عملاق فقط لا يتورع عن استعمال اشد الاساليب للدفاع عن كيانه والمحافظة على ممتلكاته وانا كمصري ابعد من الاعراق ميراث ارى به انفسه البشرية ، لا يسمح لنفسي ولو بالتفكير بربط مصير شعب كالشعب الالماني بمصير شعوب تحتل ، من حيث التسلسل العنصري ، مرتبة وضيعة .

لا يمكننا ايضا الاعتماد على روسيا في كفاحنا من اجل تحرير امتنا . فهي انسب ينطبق عليها ما سبق وقلته في « الشعوب المضطهدة » خصوصا بعد ان اصبحت الامور بين ايدي حفنة من المغامرين اليهوديين . ولو تم هذا الحلف فلن تفيد المانيا منه شيئا ، من الناحية العسكرية ، لان القتال سيكون ضمن الاراضي الالمانية دون ان نتلقى اية معاونة مهمة من روسيا ضد اوروبا

العربية ، تستطيع أن توقف في طريق الجيش الروسي حتى يزحف نحو الغرب لأن يوغوسلافيا اليوم هي حليفة ممتازة للغرب . فالهجوم الروسي على روسيا لتتمكن من نقل قواتها الى ارض المعركة لا بد لها ان تجتاح يوغوسلافيا اولا .

هذا مع العلم ان الدول ستكون بحاجة ماسة الى وسائل متحركة أكثر من حاجتها الى الرجال ، في حال نشوب الحرب بينها وبين الدول الغربية . وقد سبق لالمانيا ان جربت وحدها عناء الحرب المتحركة اثناء الحرب العالمية لانها لم تحسن اختيار حلفائها . لذلك لن تتمكن من مقابلة القوة الغربية المجهزة بوسائل تكتيكية ممتازة ستفرز عنصر التحرك ، مع العلم ان روسيا لا يعتمد عليها من هذه الناحية لافتقارها الى مثل تلك الوسائل كذلك يمكن القول بالنسبة لالمانيا التي لا تملك المعدات التكتيكية اللازمة خاصة وان امكاناتها محدودة جدا . وخلاصة القول ان دخول الحرب معناه على روسيا الخسارة المحتمة . .

والقول ان مؤيدي التحالف مع روسيا لا يعني بالتالي ضرورة قيام الحرب. بمعنى عقد الاتفاق اليوم ومن ثم الاستعداد والتجهيز للغد . فعلى هؤلاء القول ان هذا التحالف الذي يدعون اليه لا قيمة له . لاننا اذا رضينا واقمنا التحالف مع روسيا وابتدأنا نجهز انفسنا منذ اليوم الى الحرب التي قد تنشب ، فالاعداء الذين يتطلعون ويرقبون نشاطنا لن يمنحونا الفرصة الكافية لاستكمال هذا التجهيز والاستعداد للحرب . فسرعان ما سيزحفون الى ميدان الصراع ونحن لم نكمل بعد استعداداتنا ومن ثم يحملوننا مسؤولية النزاع كما حدث سابقا .

بالاضافة الى كل هذا هناك حقيقتان هامتان

١ . ان طغمة الحكم الحالية في روسيا الى المعاهدات والاتفاقات لا قيمة لها ولا هم يقيمون لها اي وزن .

ان حكام روسيا الحاليين هم مجرمون لا يرون انهم محاسبون لله ، انهم حثالة البشر التي استغلت غفلة القدر فانقضت على دولة كبيرة وصرعتها ، وقتلت بالملايين من ابناء الطبقات الواعية سعيا على الانتقاص لدكتاتوريتها المطلقة . فحكام روسيا اليوم هم اشد الفئات امرا بالنفاق والكذب ، ابناء الشعب الذي يسعى الى السيطرة على العالم . ان حكام روسيا اليوم هم اليهود واتباعهم . فاليهودي الذي يملك زمام الامور في روسيا لن ينظر الى المانيا كدولة حليفة يمكن التعاون معها . بل ينظر اليها كضحية جديدة سينقض عليها حين تسنح له الفرصة المناسبة . فكيف يمكن

والحكومة هذه ان تحالف شريكاً يقوم مصلحته على خرابنا ؟ وكيف يريد المرء ان يعقد الاتفاقات مع شعب شعاره الكذب والتضليل والسرقة ؟

٢ ـ ان الخطر البلشفي الذي قضى على روسيا اليوم هو نفس الخطر الذي يهدد المانيا بالذات ، ويشق الطريق ... عن هذا الخطر ... سياسة روسيا هي خطوة اولى نحو اخضاع العالم لسيطرة اليهود . فاليهود لا يتخلون ... عن اهدافهم فترة محدودة ولكنهم لا يتخلون عن هذه الاهداف .

ان المانيا هي ضحية ... مشلولة ، ولن تتمكن من التخلص من ربقتها الا بواسطة فكرة قوية تجمع حولها المخلصين وتؤدي بالتالي الى نهوض شعبنا . والقول بان المانيا بحاجة الى من يمد اليه يد العون في سبيل تحرير نفسها وان روسيا هي الحليف الصالح . هذا القول يدل على جهل وقصر في النظر الى الامور او يدل على سوء النية . فكيف نحصل ... الاعتماد على دولة يحكمها اعداؤنا الالداء ؟

ان مكافحة البلشفية تتناقض واتفاقنا مع روسيا السوفياتية ، فالذي يتحالف مع السوفيات يكون قد تحالف مع ابليس لطرد الشيطان .

ذكرت في فصل سابق انه كان على الحكام في المانيا قبل عام ١٩١٤ ان يحالفوا انكلترا ليتمكنوا من التوسع شرقاً وهم مطمئنون ، او ان يحالفوا مع روسيا ليأمنوا شرها ولكي لا يضطروا الى الحرب على جبهتين . اما اليوم فالتحالف مع روسيا اصبح لا قيمة له ، بعد ان رسمت حركتنا للمانيا سياسة خارجية مستوحاة من الواقع ومتفقة مع مصالح امتنا وهي تأمل ان يتمكن الحكام من الحفاظ على هذه المصالح والتقيد بالسياسة المرسومة التي تصلح ان تكون وصية سياسية .

اما الخطوط الرئيسية لهذه السياسة فهي التالية :

لا تسمحوا ابداً بقيام دولتين برّيتين كبيرتين في القارة الاوروبية ، وفي كل محاولة لانشاء دولة كبرى قريبة من الحدود الالمانية تكمن محاولة خبيثة لتهديد بلادنا ، ويجب عليكم اعتبار اية محاولة من هذا النوع كاعتداء مباشر على حدودنا كما يجب عليكم ان تمنعوا قيامها بكل الامكانيات والوسائل التي تملكون . واحرصوا على ان يكون مصدر قوة المانيا في اوروبا ضمن الاراضي الالمانيه ، ولا تطمئنوا الى وضع الرايخ ومصيره قبل ان توفروا للشعب الالماني المدى الحيوي الذي يحتاج اليه .

* *

اعود الى موضوع التحالف بيننا وبين انكلترا وايطاليا لاركز على اهمية هذا التحالف من الوجهة العسكرية .

فالتحالف مع انكلترا وايطاليا يعطي نتائج عسكرية هامة ، عكس ما يعطيه التحالف مع روسيا . فالتحالف مع انكلترا وايطاليا لن يؤدي الى نشوب الحرب . فالدولة الوحيدة التي تعارض هذا الحلف هي فرنسا . وهي لن تتمكن من افتعال الحرب لانها تعلم بانها اضعف من ان تحارب هذه الدول الثلاث . يضاف الى ذلك ان التحالف مع الانكليز والايطاليين يعطينا الوقت الكافي للتأهب والاستعداد للمعركة الثأرية التي يجب ان نخوضها ضد فرنسا بعد ان تتمكن الدبلوماسية الالمانية من عزل فرنسا وانتزاع المبادرة منها عسكريا وسياسيا

وهناك اهمية تكتيكية للحلف الثلاثي هذا . فالمانيا لن ترهق نفسها بعبء الحرب ومتطلباتها ، بينما ان حليفتيها قادرتان على تجهيز انفسهما بكفاءة بفضل اقتصادهما المنظم ومواردهما الضخمة .

اشرت في جزء سابق الى العقبات التي تعترض تحقيق هذا المشروع . ولكن هذه العقبات يمكن تذليلها . فقد قام تحالف ودي بين فرنسا وانكلترا ايام ادوارد السابع بالرغم من العداء والنفور المستحكمين بين الدولتين المذكورتين . ونحن بامكاننا الخروج من هذه الحلقة التي ندور فيها منذ عشرات السنين ، يوم نتحرر من اوهامنا وننهج في الحقل الخارجي سياسة حكيمة تطلق ايدينا في الشرق ، بعد ان نكون قد قصمنا اظافر فرنسا في الغرب .

ويعلم الحاقدون ان الاستمرار في معاداة اعداء الامس سيزيدهم تكتلا وقوة فالنفسية الالمانية لا يمكن ان تكسب الا من تفريق كلمتهم . لذلك يجب ان نفهم ان كل دولة لا ترضى عن تزايد نفوذ فرنسا في القارة الاوروبية هي حليفة طبيعية لالمانيا ، وانه لا يجوز لنا ان نحجم عن استمالة هذه الدولة خاصة وان كان هذا التفاهم او التحالف يمكننا من سحق فرنسا التي تريد ابادتنا .



- ٢١ -

حق الدفاع المشروع

هناك اكثر من درس تاريخي على ان الشعوب التي تلقي السلاح وهي لا تزال قادرة على الجهاد، تفضل بالتالي ان تتلقى الصفعات والاهانات والذل على معاودة القتال .

والظاهر ان الموجهين لسياسة المانيا ، من وراء الستار ، يحاولون منذ تشرين الثاني عام ١٩١٨ اقتياد شعبنا الى المصير المحتوم الذي يصير اليه كل شعب يقبل بالاهانات والذل وهو مطأطىء الرأس لا يجسر على الدفاع .

وقد تركت دعوات الخضوع والاستسلام التي يستنصر الى نشرها بكل خبث الخونة والعملاء ، اثرا سيئا في عقلية الساسة وفي تصرفات شعبنا . ولما كان اليهودي وراء سياسة المانيا الخارجية منذ عام ١٩١٨ فمعنى ذلك ان الاخطاء التي نتخبط بها في حقل السياسة الخارجية ليست دائما وليدة قصر النظر او الجهل والارتجال .. فالمؤامرات التي يحيكها اليهود هي التي تتلاعب بمقدرات شعبنا وتحاول منذ عدة سنوات اهلاك الامة . لذلك يمكننا التأكيد بان جميع الخطوات الغير موفقة التي خطتها بلادنا منذ عام ١٩١٨ حتى الآن لم تكن وليدة الاهمال او الخطأ ، بل كانت نتيجة حتمية للخطط التي رسمها اليهود .

عندما دحرت جيوش نابليون بروسيا عام ١٨٠٦ اعتقد الجميع انه لن تقوم اية قائمة لدولة بروسيا بعد تلك الهزيمة . لكن بروسيا استعادت قوتها خلال سبع سنوات وشهرت السلاح في وجه الاعداء

اما المانيا فقد ازدادت ضعفا خلال السبع سنوات التي مضت منذ هدنة تشرين الثاني ١٩١٨ . والدليل على ذلك انها قبلت بالامس القريب احكام معاهدة لوكارنو الظالمة ؟

لقد القت المانيا سلاحها وهي لا تزال قادرة على الدفاع . وقبلنا شروط المنتصر وضعفت عزائمنا واصبحنا عاجزين عن المقاومة . فعمد الاعداء سلسلة تدابير قاسية لاذلالنا وتعذيبنا ولم نكن في وضع يدفعنا الى مقاومة هذه التدابير . وقد عرف هؤلاء الاعداء كيف يخدرون عزة نفسنا وكرامة شعبنا الالماني العريق فقاموا بفرض تلك التدابير ببطء وحذر لعلمهم ان هذه الطريقة اسلم عاقبة فيستطيعوا ان يحققوا اهدافهم دون ان يضطروا الى استفزاز شعورنا واستثارة نفسنا وكان نصيرهم في ذلك حكومتنا المستسلمة .

وهكذا سيدرج المنتصرون في التوقيع على معاهدات الصلح بوضوح شروط وسنوات مرهقة جرداء من الكرامة و [illegible] . ويدفع ب الاستسلام جدا كثيرا جهل البعض ... مشروع وأمر هو حدث بري ومعاهدة كوكاربو بغير مبين .

❋ ❋

ظهرت نيات فرنسا الحقيقية بوضوح في شتاء عام ١٩٢٢ - ١٩٢٣ بعد أن حاولت كتمها عن حلفائها في المؤتمرات التي عقدت قبل الحرب العالمية وبعدها مباشرة . لقد ظهرت المقاصد الحقيقية لفرنسا التي حاربت بمقدراتها وحدها حرب خنادق طيلة أربع سنوات ونيف . وكانت الحقيقة أن فرنسا لم تكن تطمع بالحصول على مليارات الماركات لتعوض بها خسائر الحرب والدمار أو بمقاطعة الالزاس واللورين وضمهما الى أراضيها . كلا ، فقد قامت فرنسا بهذه المجازفة الخطرة التي تعتبر من أخطر المجازفات في تاريخها لأن اليهودية العالمية التي توجه سياسة فرنسا الخارجية أرادت انسجاما مع مخططها أن تقسم ألمانيا لتجعلها مفلوجة ثانية .

لقد حاولت فرنسا أن تتبع هدفها بتصميم منذ بدء الحرب وحاولت أن تنقل المعركة الى داخل الاراضي الالمانية لكي تسهل على الحلفاء تقسيم البلاد وانشاء دويلات متفرقة الاتجاهات مختلفة الاهداف ، بحيث لا تقوم أية قائمة لألمانيا الموحدة .

ولو قدر للفرنسيين أن ينجحوا في محاولاتهم هذه وتمكنوا من نقل المعركة الى الروهر والراين والآن بالقرب من هانوفر ولايبزغ ونورنبرغ وغيرها ، لما كانت هناك أية صعوبة لدى الحلفاء لتنفيذ مخطط فرنسا في تقطيع أوصال الرايخ الحديث العهد بنظام الفدرالي .. لكن جيشنا الباسل صمد في حصونه ، واستمرت حرب الخنادق طيلة الاربع سنوات في الفلاندر وأمام فرصوفيا وريغا وكوفنو . ويعود الفضل بنجاة بلادنا من ويلات الحرب ومن مؤامرات فرنسا واليهود الى الجيش الالماني الباسل وحده ، لهذا يمكننا القول أن دم جنودنا الذين سقطوا في ميادين الشرف لم يذهب هدرا ..

كانت جيوشنا قد أحيطت ، بعد انهيار جبهتنا ، بقطع كبيرة جدا من أراضي الاعداء ، لذلك كان اهتمام فرنسا منصبا على جلاء جيوشنا عن أراضيها وعن الاراضي المحتلة ، وما أن تم لهم ذلك حتى باشروا بتنفيذ مخططهم الاساسي وهو تقسيم الرايخ الالماني الكبير الى دويلات صغيرة

مصر . لكن انكلترا اعترضت على هذا المشروع وكشفت لمصر الذي حقيقته ، لان همها الوحيد كان ازالة اثار الاستعمار الفرنسي من مراكشه والحد من منافستها لها في ميادين التجارة . وانكلترا لم تفكر قط بالقضاء على نفوذ فرنسا الا في ذلك ما تعارض ومصالحها وسياستها التقليدية في منع قيام اية دولة اوروبية قادرة على اخضاع القارة لسيطرتها .

وكانت معارضة انكلترا كافية لايقاف فرنسا عند حدها ، فتراجعت عن موقفها مرغمة . ولكن كليمنصو عبر عن فكره بوضوح حينما قال « سياسة السلم هي استمرار الحرب » ... وقد عمل الفرنسيون منذ ذلك الحين على اضعاف بلادنا شيئا فشيئا بالطرق الممكنة ، فتارة يحاولون تمزيق وحدتنا وتارة اخرى يحاولون ان يشجعوا النزعات الانفصالية في بعض المناطق . وكانت هذه السياسة التي لجأوا اليها ذات اثر فعال في الوصول الى النتيجة التي توخيها فرنسا ، اذا استمرت بضع سنوات اخرى

ادرك المخلصون خطورة ما تهدف اليه فرنسا وعملوا على ان تتوصل الى هدفها ... من تقف الارادة الانسانية في وجهها وتمنعها من تنفيذ مخططها هذا . وقد ادرك المخلصون انه لا بد ان نتصدى في وجه فرنسا بحيث ان نسقط المخطط الذي فكر فرنسا من استعماره ، والا سيكون هذا التصدي ضربا من ضروب الانتحار .

وقد حاولت ان في خطاباتي المتكررة ان اركز على هذه الحقيقة بالذات ، وهي ان فرنسا لن تفتر في مخططاتها لتحقيق لانها تعلم ان هدفها كدولة مرهون بتحويلنا نحن امة ضعيفة مفككة الاوصال . ولو كنت في فرنسا لسيطرت الى المانيا النظرة ذاتها .

يقول بعض ان الخطر يكمن في قيام حكومة فرنسية معتدلة . وانا اقول ان هذا الرأي هو كالمخدر لاعصاب الرعية ، ومن المعتقد انه يكون موجها من قبل اعداء امتنا الداخليين من يهود وديموقراطيين . لكن فرنسيا متحمسا هو كليمنصو او بوانكاريه . ولن نعمد نحن شيئا من السياسة التي ينادي بها بعض « المفكرين » المتعقلين بلا عمق ، لان عدونا المتربص بنا لن تخيفه احتجاجاتنا وشكاوينا .

ان خلاصنا من فرنسا لا يتحقق الا بالقوة وتكثيف السلاح . ونحن نستطيع ان نتفاهم مع حلفائنا بالامس ، بمكاسبنا التي عرفناها ومناقشتها الحسابات على انفراد . لكن القضاء على فرنسا لن يكون اكثر من وسيلة لنوع

غاية لا حياة لنا بدونها : يجب علينا بعض القضاء على فرنسا ، التي تهددنا بظهرنا ، ان نتوسع في الشرق لنؤمن لانفسنا المدى الحيوي الذي يجعل من المانيا دولة كبرى وقوة عالمية ضخمة .

* *

في كانون الاول من عام ١٩٢٢ قامت فرنسا باحتلال حوض الروهر امعانا منها في اذلالنا وتحطيمنا اقتصاديا ومعنويا ، لكن هذا الاحتلال الذي ضرب المانيا ضربة قاصمة ، كان عاملا رئيسيا في اذكاء الشعور الوطني . كما ان هذا الاحتلال قد اثار غضب انكلترا حكومة وشعبا لان هذه المنطقة غنية بمناجم الفحم والحديد . واستيلاء الفرنسيين عليها يعني تفوق فرنسا سياسيا وعسكريا واقتصاديا جاعلا منها الدولة الاوروبية الاولى ، فتتمكن من منافسة انكلترا في جميع الميادين. و قد ذكرت احدى الصحف الانكليزية الشبه رسمية ان احتلال فرنسا للروهر قد انتزع من انكلترا كل مكاسبها.

ـ كان لاحتلال فرنسا للروهر صدى غيرمستحب في ايطاليا والولايات المتحدة الاميركية . وبدا على حلفاء الامس التذمر الشديد مما فسح المجال لنشوب الخلافات وتفريق الشمل . لكن اذا كان حلفاء الامس لم يتحولوا الى اعداء اليوم كما حدث بعد الحرب البلقانية الثانية ، فمرد ذلك الى افتقار بلادنا الى رجل كانور باشا ، الذي يعرف كيف يستغل الخلافات الناشبة بين اعداء بلاده .

عندما دخل الفرنسيون منطقة الروهر اتجهت الانظار الى السلطات الالمانية وكان التساؤل يدور حول ردة الفعل المترقبة من الحكومة الالمانية. فكل شيء كان متوقفا على قرار الحكومة ونتيجته في داخل البلاد وخارجها. ولم يكن ثمة مجال للتردد ، فالاعتداء الذي قامت به فرنسا يشكل خرقا فاضحا لمعاهدة فرساي ، بالاضافة الى النقمة التي اثارها هذا الاعتداء لدى الراي العام الانكليزي والايطالي ، وقد حملت حكومة لندن على هذا الاعتداء السافر وصرح مجلس العموم البريطاني بان حكومة فرنسا لم تراع شعور حلفائها ولا مصالحهم باحتلالها منطقة المناجم في المانيا السفلى .

كان على حكومة المانيا ان تستغل هذا الخلاف بين الحلفاء وتوسعه بشكل يضمن لها عدم قيام تعاون جديد بين هؤلاء الحلفاء اذا قاومت المانيا هذا الغزو الفرنسي . كان على حكومتنا ان تجعل الروهر ما كانت موسكو بالنسبة الى نابليون ، معتمدة على الشعور الوطني الذي اثاره العدوان الفرنسي

لم يكن باستطاعتنا وقف الزحف الفرنسي على الروهر باللجوء الى التدابير العسكرية . ولم تكن المفاوضات لتجدي نفعا . فبقي لنا اللجوء الى كسب الوقت والهاء القوات الغازية باصطدامات بسيطة تقوم بها العصابات ريثما ننظف الجبهة الداخلية من الخونة ، ونضمن في الخارج تأييد الانكليز والايطاليين .

لكن حكومة المستشار « العبقري » كونو لجأتالى حل اخر ، فقد اكتشف هذا المستشار ان احتلال فرنسا لمنطقة الروهر لم يكن الا لان المنطقة غنية بالفحم وبالتالي تريد فرنسا الاستيلاء على هذا الفحم . لذلك فقد قرر هذا « العبقري » ان الوسيلة الوحيدة لاخراج المحتلين من الروهر هياعلان الاضراب العام في المنطقة ، فتكون النتيجة توقف حركة العمل لاستخراج الفحم . وبذلك لا يتمكن الفرنسيون من الاستيلاء على الغنيمة فيجلون عن المنطقة يجرون اذيال الخيبة .

وقد نالت هذه الخطة اعجاب الاحزاب البورجوازية ، ولكنها وجدت ان الاضراب لن يعطي نتائج حسنة الا بوجود الماركسيين ، اساتذة التحريض والاضرابات ، فوافق البورجوازيون على ضم الحمر الى« الجبهةالوطنية » . ومد المستشار كونو يده الى التعاون مع المغامرين الدوليين الذينباركوا هذه الخطوة التي تعتبر بمثابة اشتراكهم في الحكم حين تتسلم « الجبهة الوطنية» مقاليد الحكم .

وهكذا واجه المستشار كونو الفرنسيين بحلف ضم الثرثارين والمحتالين الذين فتحت لهم الدولة طريق العمل لاشاعة الفوضى وتخريب الاقتصاد القومي .

لقد سعى المستشار كونو الى تحرير الشعب الالماني بتشجيعه على التقاعس والكسل ، ولكن بدلا من دعوة الناس الى الاضراب العام ، كان عليه ان يدعوهم الى العمل لمدة ساعتين اضافيتين يوميا لتزويد الشبيبة المتحمسة بالعتاد اللازم . وبذلك تتمكن المانيا من كسب افضل النتائج في الداخل والخارج وتكسب لقضيتها عطف العالم الخارجي الذي وقف يرقب مدى الانتفاضة الالمانية .

اما النتيجة فكانت معروفة مسبقا فالمقاومة السلبية لم تصمد طويلا ، والاضراب لم يمنع الفرنسيين من احتلال الروهر وتثبيت اقدامهم فيه .

اما موقفنا نحن الوطنيين الاشتراكيين فكان معروفا وواضحا من المقاومة السلبية و « الجبهة الوطنية » . فقد سفهنا الاولى وحاربنا الثانية، وقد اثبتت الحوادث صحة نظريتنا . فقد قررت العناصر الوطنية في البلاد بعد اسابيع من اعلان الاضراب العام في منطقة الروهر تنظيم حركة مقاومة

فعلية ضد الغزاة كما دعت المضربين الى التعاون معها ، فقام بعض العمال المخلصين وقرروا الانضمام الى المناضلين وحملوا السلاح وساهموا في حرب العصابات . اما الماركسيون فكان جوابهم على ذلك انسحابهم من « الجبهة الوطنية » . ولم يلبثوا ان خضعوا لمشيئة الغزاة بعد ان خربوا مصالح البلاد والاقتصاد القومي تحت ستار المساهمة في المقاومة السلبية .

وادى انهيار « الجبهة الوطنية » الى تسليم السلطة بشروط الفرنسيين . ونبهت هذه الخيانة ملايين الالمان الى اهمية الحركة الوطنية الاشتراكية واهدافها الوطنية الصميمة وتحقق لديهم ان مصير المانيا مرتبط بنجاح هذه الحركة وبنمو مبادئها العنصرية .

... وانتهت الحوادث البغيضة التي ادت الى حل الحزب الوطني الاشتراكي بعد اعتقال اركانه واعضائه والكثير من مؤيديه وانصاره . وهنا لا بد لي من القول ان ما قمنا به لم يكن بسبب رغبتنا بالحكم كما اراد اعداء حركتنا القول ، قد اثبتت حوادث ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣ عما كان يجيش في صدور ملايين الالمان . وهنا اذكر كلمتي التي ختمت بها دفاعي في اليوم الاخير لمحاكمة حزبنا . لقد قلت متوجها بكلمتي الى القضاة :

« يمكنكم ايها القضاة ادانتنا من اجل ما فعلناه . ولكن التاريخ سيمزق ذات يوم هذا الحكم ، ويحلنا جميعا من خطيئة لم نرتكبها ... » .

سيذكر الجميع هؤلاء الرجال الذين سلكوا طريق الموت ليمهدوا لوطنهم طريق الخلاص ...

انتهى

يسر دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب. ٢٨٧٤ بيروت ـ لبنان بأن تقدم للقارىء العربي روائع القصص العالمية بأسعار شعبية :

ـ أنا كرنينا	ليو تولستوي
ـ أغلال الحب	سومرست موم
ـ اوليفر تويست	شارل ديكنز
ـ دافيد كوبر فيلد	شارل ديكنز
ـ الآمال الكبيرة	شارل ديكنز
ـ نهر الحب	ارنست همنغواي
ـ غانية الاسكندرية	بيار لويس
ـ بائعة الخبز	كزافية مونتبان
ـ وداعا ايها السلاح	ارنست همنغواي
ـ جميع كتب	نجيب محفوظ
ـ جميع كتب	احسان عبد القدوس
ـ الزنبقة السوداء	الكسندر دوماس